كلاديس مطر: أنا لست نسوية ولا أتطلع إلى المساواة

ص10

محمد لعقاب

العارف بخبايا الإعلام الجزائري، هل يرفع عنه الغطاء

ص7

ظاهرة الإخفاء القسري في ليبيا: الميليشيات واجهة لجهات رسمية

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2023/12/03

19 جمادى الأولى 1445

السنة 46 العدد 12972

Sunday 03/12/2023

46th Year, Issue 12972

كم يبقى من غزة إذا فرضت إسرائيل منطقة عازلة

المبادرة توحي بأن خيار الدولتين ليس في حسابات إسرائيل

القدس - أثارت المبادرة التي عرضتها إسرائيل في نقاشات مع دول إقليمية بشأن إقامة منطقة عازلة داخل غزة شكوكا في واقعية الطرح الإسرائيلي وفرص تنفيذه، ودفعت مراقبين إلى التساؤل: كم يبقى من غزة إذا فرضت إسرائيل منطقة عازلة؟

وتوحي المبادرة الإسرائيلية بسقوط خيار الدولتين من حسابات حكومة بنيامين نتنياهو وإستراتيجية الجيش الإسرائيلي.

وقالت مصادر مصرية وإقليمية إن إسرائيل أبلغت عدة دول عربية برغبتها في إقامة منطقة عازلة على الجانب الفلسطيني من حدود قطاع غزة لمنع أيّ هجمات مستقبلية عليها في إطار مقترحات بشأن القطاع في مرحلة ما بعد الحرب.

وذكرت ثلاثة مصادر إقليمية أن إسرائيل أبلغت جارتيها مصر والأردن، إلى جانب الإمارات بهذه الفكرة.

وأشارت المصادر إلى أن هذه الفكرة طُرحت أيضا على السعودية التي لا تربطها علاقات مع إسرائيل وأوقفت مساعي التطبيع معها بوساطة أميركية بعد اندلاع حرب غزة في السابع من أكتوبر.

ولا تشير المبادرة إلى قرب نهاية الهجوم الإسرائيلي الذي استؤنف الجمعة بعد هدنة استمرت سبعة أيام لكنها تظهر أن إسرائيل تتواصل مع دول أخرى غير الوسطاء العرب المعروفين، مثل مصر أو قطر، في سعيها لتحديد الوضع في غزة في فترة ما بعد الحرب.

> إسرائيل تتعامل مع الحل المستقبلي في غزة بتفكير الحل الأمني الراهن دون حساب مقاربة حل الدولتين وفق القانون الدولي

ويرى المراقبون أن المسؤولين الإسرائيليين يتعاملون مع الحل المستقبلي في غزة بتفكير الحل الأمني الراهن في الصراع مع حركة حماس من دون حساب المقاربة النهائية للحل، وأنهم يسقطون فكرة حل الدولتين التي يقوم عليها خيار الأمم المتحدة وجرى التعامل معها كأرضية للسلام خلال العقود الأخيرة، وقادت مفاوضات أوسلو التي أنتجت السلطة الفلسطينية.

ولا تعرف ردود الدول التي تم عرض المبادرة عليها، لكن من الصعب التعامل مع مبادرة كهذه في الوضع الراهن الذي يتطلب خطوات للتهدئة بدل التصعيد، ومن جهة ثانية فهي تتناقض مع مسار التطبيع مع دول عربية كانت اشترطت تسوية الملف الفلسطيني وفق القرارات الدولية.

ولم تعبّر أيّ دولة عربية عن استعدادها لإدارة غزة في المستقبل وندد معظمها بشدة بالهجوم الإسرائيلي الذي أودى بحياة أكثر من 15 ألفا من الفلسطينيين ودمر مساحات واسعة من المناطق الحضرية في القطاع.

وقال مسؤول أمني إقليمي كبير، وهو أحد المصادر الثلاثة التي طلبت عدم الكشف عن جنسياتها، "إسرائيل تريد إقامة هذه المنطقة العازلة بين غزة وإسرائيل شمالا إلى الجنوب لمنع أيّ تسلل أو هجوم عليها من جانب حماس أو أيّ مسلحين آخرين".

واعتبر محمد دحلان، رئيس جهاز الأمن الوقائي السابق في غزة والمنتمي إلى حركة فتح التي طُردت من القطاع بعدما سيطرت حماس عليه في عام 2007، أن خطة إسرائيل للمنطقة العازلة غير واقعية ولن تحمي القوات الإسرائيلية.

وأضاف أن المنطقة العازلة قد تجعل القوات الإسرائيلية هدفا أيضا في المنطقة.

وردا على سؤال عن فكرة إقامة منطقة عازلة، قال أوفير فولك مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي للسياسة الخارجية في تصريحات لرويترز "الخطة تحمل تفاصيل أكثر من ذلك. إنها تقوم على عملية من ثلاثة مستويات لليوم التالي (للقضاء على) حماس".

وفي معرض توضيحه لموقف الحكومة الإسرائيلية، قال إن المستويات الثلاثة تشمل تدمير حماس ونزع سلاح غزة والقضاء على التطرف في القطاع. وأضاف "المنطقة العازلة قد تكون جزءا من عملية نزع السلاح".

ورفض تقديم تفاصيل عندما سئل عمّا إذا كانت هذه الخطط قد أثيرت مع شركاء دوليين، منهم دول عربية.

وترفض الدول العربية هدف إسرائيل المتمثل في القضاء على حماس ووصفته بأنه مستحيل قائلة إن الحركة الفلسطينية أكثر من مجرد قوة مسلحة يمكن هزيمتها.

وأشارت إسرائيل في الماضي إلى أنها تدرس إقامة منطقة عازلة داخل غزة، لكن المصادر قالت إنها تعرضها الآن على الدول العربية في إطار خططها الأمنية المستقبلية لغزة.

الجيش الإسرائيلي يهيمن على أجزاء من غزة

وقال مسؤول أميركي طلب عدم الكشف عن هويته إن إسرائيل "طرحت" فكرة المنطقة العازلة دون أن يحدد الجهة التي طرحتها عليها. لكن المسؤول أكد مجددا معارضة واشنطن لأيّ خطة من شأنها تقليص مساحة الأراضي الفلسطينية.

وعبرت الأردن ومصر ودول عربية أخرى عن مخاوفها من طرد إسرائيل للفلسطينيين من غزة في تكرار لمصادرة الأراضي من الفلسطينيين عند قيام إسرائيل عام 1948. وتنفي الحكومة الإسرائيلية أيّ هدف من هذا القبيل.

وقال مصدر أمني إسرائيلي كبير إن فكرة المنطقة العازلة "تجري دراستها" مضيفا "ليس من الواضح مدى عمقها (المنطقة العازلة) وما إذا كانت قد تصل إلى كيلومتر واحد أو كيلومترين أو مئات الأمتار (داخل غزة)".

ومن شأن أيّ توغل في قطاع غزة الذي يبلغ طوله نحو 40 كيلومترا ويتراوح عرضه بين 5 و12 كيلومترا أن يؤدي إلى محاصرة سكانه البالغ عددهم 2.3 مليون نسمة في منطقة أصغر.

وكشف مصدران أمنيان مصريان أن إسرائيل طرحت خلال محادثات الوساطة مع مصر وقطر فكرة نزع الأسلحة من شمال غزة وإقامة منطقة عازلة تحت إشراف دولي.

تونس تفرض ضرائب على البضائع التركية لحماية اقتصادها

تونس - أعلنت الحكومة التونسية أنها ستفرض ضرائب جمركية على بعض المنتجات الصناعية التركية ضمن مراجعة لاتفاقية التجارة مع تركيا، في خطوة تظهر توجها من الرئيس قيس سعيد للتقليل من خسائر إغراق السواق التونسية بالبضائع التركية.

ويرى مراقبون أن قرار فرض ضرائب على البضائع التركية وإن بدا خطوة لحماية البضائع التونسية ومساعدتها على المنافسة، إلا أنه يحيل إلى خلفيات سياسية، وذلك من خلال تجاوز مخلفات حكم حركة النهضة الإسلامية في السنوات العشر الماضية، الذي فتح الباب أمام تركيا لتغرق البلاد ببضائعها كمكافأة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان على وقوفه في صف حركة النهضة ورئيسها راشد الغنوشي.

وتعاملت حركة النهضة مع فتح الباب أمام السلع التركية وفق مصلحتها دون أن تقدّر التأثيرات السلبية لهذا التوجه على الاقتصاد التونسي، خاصة القطاعات التي كانت تعاني من صعوبة كبيرة مثل النسيج والزراعة، وهو ما أدّى إلى إغلاق المصانع وخسارة الآلاف من مواطن العمل.

ولا شك أن أردوغان لن ينظر إلى قرار تونس بفرض ضرائب على المنتجات التركية على أنه خطوة اقتصادية، وسيعتبره إجراء سياسيا خاصة في ظل حملات وتحركات سابقة من سياسيين ومنظمات وخبراء اقتصاديين تونسيين طالبوا خلالها بالحد من النفوذ التركي متعدد الأوجه في البلاد.

ويمكن اعتبار فرض ضرائب على المنتجات التركية وجها ثانيا لخسارة نفوذ أردوغان في تونس بعد إخراج حركة النهضة من الحكم وتوقيف الغنوشي.

لكن محللين ومتابعين للشأن التونسي يعتبرون أن الخطوة التونسية كانت ضرورية ومهمة ضمن سياق إنقاذ الاقتصاد وتفكيك نفوذ اللوبيات الداخلية والخارجية.

وقال الناشط السياسي التونسي نبيل الرابحي إن "الاقتصاد التونسي وخاصة المزارعين عانوا الأمرّين من اتفاقية الشراكة مع تركيا".

وقال في تصريح لـ"العرب" إن "فرض ضرائب على السلع التركية هو بداية لتصحيح مسار ومراجعة الاتفاقية كاملة، لأن تونس سيدة قرارها".

ويشمل قرار فرض الضرائب على البضائع التركية قائمة من المنتوجات الصناعية التي لها مثيل مصنّع محليا موجهة للاستهلاك في قطاعات مواد التنظيف والمواد البلاستيكية والعجلات المطاطية والملابس الجاهزة من خلال إخضاعها لمعاليم ديوانية على أن يتم تجسيم ذلك في إطار قانون المالية لعام 2024، وفق ما ذكرت وكالة تونس أفريقيا للأنباء.

وكانت مؤسسات صغرى ومتوسطة في عدد من المجالات مثل الملابس والمواد الغذائية والفلاحية وغيرها قد تضررت بسبب اكتساح المنتجات التركية للسوق التونسية.

وقال المحلل السياسي التونسي باسل الترجمان "طلب إلغاء الاتفاقية ليس جديدا، بل منذ سنوات، خصوصا وأنه ثبت إغراق السوق التونسية بالسلع التركية، وتسبب ذلك في عجز كبير للميزان التجاري بقيمة مليار دولار، وإغراق السوق بمواد موجودة أصلا في الأسواق التونسية".

باسل الترجمان

اتفاقية التجارة تسببت في خسارة عشرات الآلاف من الوظائف

نبيل الرابحي

المزارعون عانوا الأمرّين من اتفاقية الشراكة مع تركيا

وأضاف الترجمان في تصريح لـ"العرب" أن "الانتهاكات التركية للاتفاقية جاءت عبر ممارسات أطراف سياسية قبل 25 يوليو 2021، ففتحت الباب للسلع التركية وتسببت في إغلاق المصانع التونسية على غرار قطاع النسيج وغيره".

واعتبر الترجمان أنها "كانت شراكة اقتصادية ولكن بعد سقوط نظام الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي في 2011 تحولت إلى تقديم خدمات للاقتصاد التركي على حساب الاقتصاد التونسي".

وأشار إلى أن "هذه الاتفاقية تسببت في فقدان من 50 إلى 70 ألف عامل تونسي لوظائفهم"، لافتا أنه "لم تكن الظروف مهيأة لفتح هذا الملف الذي تطرقت إليه السلطات الآن".

● تونس تتحرك للحد من النفوذ الاقتصادي التركي ص5

رفع حظر الأسلحة عن الصومال للمساعدة في دحر حركة الشباب

مقديشو - منح مجلس الأمن الدولي فرصة كبيرة للقوات الصومالية لتقوية صفوفها ومواصلة دحر حركة الشباب المتطرفة، بعد أن رفع حظر الأسلحة المفروض على مقديشو، لينهي بذلك حظرا فرض منذ حوالي ثلاثين عاما على توريد الأسلحة إلى هذا البلد الذي يعيش حربا أهلية متباينة الوجوه.

ولجأ مجلس الأمن على فترات متقطعة إلى التخفيف من الحظر من خلال إجراءات طالت القوات الصومالية، ولم ينطبق الحظر السابق على شحنات الأسلحة المخصصة لتطوير قوات الأمن، لكن كان من الضروري في كل مرة إبلاغ لجنة الأمم المتحدة المشرفة على العقوبات التي بإمكانها الاعتراض على بعض الأسلحة الثقيلة.

واتخذ مجلس الأمن قرارين، مساء الجمعة، نص الأول على رفع نظام الحظر العام، وبالتالي إزالة آخر القيود المفروضة على الحكومة الصومالية، بينما أعاد القرار الثاني فرض حظر على الأسلحة الموجهة إلى حركة الشباب، ما يعني استمرار الحظر على تسليم أسلحة وذخيرة ومعدات عسكرية إليها، وإلى جهات أخرى هدفها "تقويض السلام والأمن في الصومال".

ويتيح رفع الحظر للحكومة الصومالية مواجهة التهديدات الأمنية البالغة، ومن أبرزها مخاطر جمة تمثلها حركة الشباب، وتسهم الخطوة في توفير الحماية الكافية للمواطنين.

وقال الخبير في الشؤون الأفريقية حمدي عبدالرحمن لـ"العرب" إن رفع الحظر جاء تتويجا لجهود الرئيس حسن شيخ محمود، وكل من سبقوه من أسلافه الذين طالبوا بهذه الخطوة الكبيرة، والتي تصب في اتجاه تقوية القوات العسكرية والجهاز الأمني بشكل عام، حيث تطلق يد الحكومة في شراء كافة أنواع الأسلحة المشروعة.

وأضاف أن رفع الحظر يحقق أهدافا مهمة تتعلق بمواصلة محاربة الحركة الإرهابية الرئيسية في البلاد (الشباب) المرتبطة بتنظيم القاعدة، وتأهيل البلاد لإعداد جيش قوي يتولى المهام الأمنية بعد انسحاب القوات الدولية من الصومال بعد نحو عام.

ودعا مجلس الأمن الدولي حكومة الصومال إلى تنفيذ الإستراتيجية الوطنية لإدارة الأسلحة والذخائر وتعزيز المزيد من التأهيل المهني والتدريب وبناء مؤسسات الأمن، واتخاذ تدابير لمنع إعادة بيع الأسلحة والذخائر والمعدات المستوردة لتستخدمها قوات معينة، وشركات الأمن الخاصة، أو نقلها أو إتاحتها للاستخدام لأيّ جهة.

ورحب الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود في بيان له بقرار رفع حظر الأسلحة، قائلا "من الآن فصاعدا أصبحت بلادنا حرة في شراء أيّ نوع من الأسلحة التي تريدها في العالم.. الأسلحة الموجودة بحوزة الحكومة لن تشكل تهديداً لشعبنا وللعالم".

> رفع الحظر يسمح لمقديشو بتحديث قواتها، كما يمكنها الاعتماد على تدريب القوات الخاصة من الولايات المتحدة

وطالبت حكومات صومالية سابقة برفع حظر الأسلحة لتعزيز القدرات القتالية في مواجهة المسلحين، وأقدم مجلس الأمن على رفع جزئي عام 2013 لبعض الإجراءات المفروضة على قوات الأمن، وحالت الخلافات الداخلية الواسعة دون رفعه كليا.

ويقول مراقبون إن القرار جاء في لحظة حاسمة بالنسبة إلى القوات الصومالية التي حققت تقدما لافتا على حركة الشباب، وتريد القيادة السياسية الحالية القضاء على الحركة التي تُحارب منذ 16 عامًا من قبل مقديشو، وحدثت خلال هذه الفترة انتصارات وانكسارات مختلفة، ومع تولي الرئيس حسن شيخ محمود رئاسة البلاد منيت الشباب بهزائم عدة.

ويضيف هؤلاء المراقبون أن انسحاب البعثة الدولية يخلّف وراءه فراغا عسكريا، كان لا بد من الانتباه إليه وتمكين القوات الحكومية من سده عبر منحها حرية استيراد الأسلحة في الحدود المشروعة وضمن ضوابط معينة.

ومدد مجلس الأمن حظر استيراد السلاح للصومال في نوفمبر 2022 لمدة عام بحجة استمرار تشكيل حركة الشباب تهديدا للسلام.

ومن شأن رفع حظر الأسلحة أن يسمح لمقديشو بتحديث قواتها المسلحة، كما يمكنها الاعتماد على تدريب القوات الخاصة من قبل الولايات المتحدة، فضلاً عن نشر طائرات أميركية دون طيار في ساحة المعركة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

تهديدات بوليساريو لن توقف سباق رالي موناكو - داكار

منظمو السباق يتجاهلون تحركات الجبهة الانفصالية بمواصلة التظاهرة

تواصل جبهة بوليساريو المدعومة من الجزائر رفضها تنظيم التظاهرات بالأقاليم الجنوبية للمملكة المغربية، حيث طالبت بوقف سباق رالي "موناكو - داكار" العالمي، مهددة باستهداف المشاركين فيه، وسط تجاهل منظمي التظاهرة لممارسات الجبهة الانفصالية.

بوليساريو تستهدف التظاهرات الرياضية

محمد ماموني العلوي

الرباط - خرجت جبهة بوليساريو في بيان لها للمطالبة بوقف سباق رالي "موناكو - داكار" العالمي، الذي يشمل الأقاليم الجنوبية للمملكة، مهددة المشاركين فيه بـ"عمليات استهدافية".

وقالت الجبهة المسلحة المدعومة من الجزائر في بيان لها نشر على مواقعها الإلكترونية إن "منظمي السباق يعتزمون من جديد تنظيم هذه التظاهرة في الأقاليم الجنوبية، رغم أن المنطقة في حالة حرب".

وبينت أن "الجبهة تخبر جميع الفاعلين الدوليين في القطاع العام والخاص بأن مناطق الصحراء هي في حالة حرب في جميع النطاقات، سواء على مستوى البر أو البحر أو الجو".

محمد سالم عبدالفتاح

استهداف التظاهرة يفضح الطبيعة الإرهابية لبوليساريو

وتهدد جبهة بوليساريو باستخدام السلاح ضد منظمي التظاهرة، إذ أوضحت أنها "تحتفظ بالحق في استخدام جميع الوسائل المشروعة والرد بحزم على أي أعمال ترمي إلى المساس بسيادتها وسلامتها الإقليمية".

وقال مصدر دبلوماسي لـ"العرب" إن ما تقوم به بوليساريو مجرد استفزازات يائسة تضع الانفصاليين في مواجهة مع المنتظم الدولي، وإن المغرب، منذ وقف إطلاق النار في التسعينات من القرن الماضي، كان حازما وسيبقى كذلك حازما إزاء هذه الاستفزازات.

وأكد محمد سالم عبدالفتاح رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان أن "التهديد باستهداف تظاهرة رياضية يفضح الطبيعة الإرهابية لبوليساريو ويكشف عن الخلفية الراديكالية المنغلقة لقيادتها، وتوضح زيف شعارات التحرر والحرية وتقرير المصير التي تروج لها في حملاتها الإعلامية".

وأوضح عبد الفتاح لـ"العرب" أن "بوليساريو لم تكتف فقط باستهداف الأنشطة الرياضية بل عادة ما تبدي سخطها على مختلف الفعاليات ذات الطابع الدولي التي تقام في الأقاليم الجنوبية المغربية مثل 'كرانس مونتانا' الذي يقام بالداخلة، وأيضا مراسلة زعيم بوليساريو للأمين العام للأمم المتحدة على خلفية تخوفه من احتضان الأقاليم الجنوبية لفعاليات كأس العالم 2030 فضلا عن التهديدات التي أصدرتها ضد المستثمرين الدوليين والسياح الذين يقصدون الصحراء المغربية واستنكارها وجود قنصليات دبلوماسية بمدن الصحراء".

وتشكل الأقاليم الجنوبية للمملكة الجزء الأكبر من طريق السباق الرملي الشهير، وحسب الموقع الرسمي للسباق فإن "المنافسات، التي يعتزم أن تنطلق في الـ30 من شهر ديسمبر الجاري إلى منتصف يناير من سنة 2024، ستبدأ من مدينة موناكو الفرنسية إلى الناظور المغربية، مرورا بمحاميد الغزلان ومنطقة بودنيب، إلى أسا الزاك، ثم نحو الأقاليم الجنوبية، وصولا إلى مدينة الداخلة، على أن يمر المنافسون بعدها عبر معبر الكركرات نحو موريتانيا، قبل خط النهاية في داكار السنغالية".

واعتبر رئيس المرصد الصحراوي للإعلام وحقوق الإنسان أن "احتضان الأقاليم الجنوبية لجزء كبير من رالي داكار موناكو، يكرس الإشعاع الذي تعرفه هذه الأقاليم، إضافة إلى فعاليات سياسية واقتصادية وتنموية ورياضية ذات طابع دولي يحسم معركة المملكة السيادية، ويُعرّف أكثر بالمنجز التنموي والاقتصادي المتراكم والمحقق في هذه الأقاليم، وفي المقابل يفضح زيف الدعاية الانفصالية التي طالما روجت أن واقع معاناة يعيشها سكان الصحراء المغربية ووضع أمني مهزوز ويكذبه الواقع الميداني من مناخ اقتصادي واعد واستقرار أمني مشهود له".

ولم توقف تلك التهديدات القائمين على السباق في مواصلته منذ عودة مساره بعد فترة جائحة كورونا ليشمل الأقاليم الجنوبية المغربية، وسيمر من خلال معبر الكركرات الذي تم تحريره من ميليشيات بوليساريو قبل ثلاثة أعوام، رغم تهديدات الجبهة الانفصالية التي أشارت إلى أنها "تحذر المسؤولين عن النسخة الخامسة عشرة من سباق أفريقيا البيئي، وجميع المشاركين في السباق والجهات الراعية له، وتحمّلهم مسؤولية العواقب التي قد تنجم عن دخولهم وعبورهم التراب الوطني الصحراوي".

ولفت رضا الفلاح أستاذ القانون الدولي إلى أن "هذا السلوك العدائي من طرف بوليساريو يخدم المغرب لكشف النوايا العدائية للجبهة ومن يدعمها، مع حرص قيادة الانفصاليين على حجب رؤية العالم عن المعاناة التي يعيشها سكان مخيمات تندوف".

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أنه "ما كان هذا السلوك ليلقى الاستغراب لولا حدوثه في السياق الراهن المتسم بتكثيف الجهود من أجل إحياء أجواء الثقة بين أطراف النزاع بعد المائدة المستديرة في جنيف تحت إشراف الأمم المتحدة".

وليست هذه المرة الأولى التي تقوم فيها الجبهة الانفصالية بتهديد منظمي فعاليات رياضية في إطار استفزازاتها الميدانية، فقد سبق وأن اعترضت فعاليات مماثلة لسباقات رالي باريس – داكار في عامي 2001، و2018، وهددت بوقف السباق، معتبرة أن "المنطقة في حالة حرب"؛ غير أن منظمي التظاهرة يواصلون إلى حدود الساعة تجاهل بلاغاتها، مع توفير الأمن والسلام من طرف السلطات المغربية.

وأكد منظمو السباق أن المنطقة العازلة تدخل رسميا ضمن التراب المغربي، ونشروا خريطة المملكة كاملة خلال كشفهم المسار الجغرافي للسباق، مشددين على وجود شروط السلامة خلال مراحل السباق كاملة، والتي تشمل الشق الأمني والصحي، بما فيها ممرضون متنقلون وتوفر المواكبين في جل مراحل الطريق.

وفي النسخة الماضية هدّدت جبهة بوليساريو الانفصالية بعدم السماح للمشاركين في السباق بالعبور من منطقة الكركرات؛ ما دفع الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى إصدار بيان شديد اللهجة ينتقد فيه استفزازات الجبهة، لكن على الرغم من التهديدات تمكّن الرالي من عبور المنطقة العازلة، دون تسجيل أيّ مشاكل.

وأكد مراقبون أن بوليساريو ترى في السباق وغيره من التظاهرات المقامة بالأقاليم الجنوبية تهديدا وجوديا لأطروحتها الانفصالية، خصوصا وأن هذا السباق العالمي يعتبر أحد أهم التظاهرات العالمية باعتباره يتجاوز البعد التنافسي ليصل إلى الأهداف التنموية والمجتمعية، والذي ساهمت أقاليم المملكة لسنوات في إنجاحه وجعله من أشهر التظاهرات عبر العالم، حيث يحرص المتسابقون على تشجيع السياحة بممرات السباق من خلال اقتناء المنتجات المحلية.

التوافق الأولي حول ملف الذاكرة يضع الجزائر وفرنسا على سكة التطبيع

الجزائر - أفضى اجتماع اللجنة الجزائرية – الفرنسية المشتركة المختصة في ملف الذاكرة إلى حزمة من التوافقات بين الطرفين ستمهد لوضع علاقات البلدين على سكة التطبيع، طالما أن ملف التاريخ والذاكرة المشتركة ظل محل خلاف بينهما، وكثيرا ما تسبب في أزمات متنوعة، الأمر الذي رهن حظوظ العلاقات للخروج من مأزق الماضي إلى أفق المستقبل.

واتفق أعضاء لجنة الذاكرة المشكلة مناصفة من خمسة خبراء ومؤرخين من الجزائر وفرنسا على حزمة من المسائل المتعلقة بقضية التاريخ والذاكرة المشتركة التي خصها إعلان الجزائر المعلن العام 2021 بين الرئيسين الجزائري عبدالمجيد تبون ونظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون بمهمة تسوية الملف العالق.

وذكر بيان للجنة أنه "تم الاتفاق على جملة من النقاط تتعلق على وجه الخصوص باسترجاع الأرشيف والممتلكات المنهوبة ورفات رجال المقاومة، وأن جدول الأعمال تضمن الأرشيف، البيبليوغرافيا، الكرونولوجيا، الممتلكات المنهوبة ومتفرقات".

وأضاف "تم الاتفاق خلال هذا اللقاء، وهو الثالث بين الطرفين منذ تعيين اللجنة من طرف رئيس الجمهورية عبدالمجيد تبون ونظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون العام 2022، على تسليم مليوني وثيقة مرقمنة خاصة بالفترة الاستعمارية، و29 لفة و13 سجلا، ما يشكل 5 أمتار من الأرشيف المتبقي الخاص بالفترة العثمانية، أي ما قبل العام 1830".

ملف الذاكرة المشتركة يزعج الطرفين

وتابع "بخصوص البيبليوغرافيا، اتفق الجانبان على مواصلة إنجاز ببليوغرافيا مشتركة للأبحاث والمصادر المطبوعة والمخطوطة عن القرن الـ19 من أجل نشر ورقمنة وترجمة الأهم منها إلى العربية والفرنسية والعمل على استرجاع ما يمكن استعادته، كما تم الاتفاق على مواصلة إنجاز كرونولوجيا الجرائم الاستعمارية خلال القرن الـ19".

وبشأن الممتلكات المنهوبة، تم الاتفاق أيضا على "استرجاع كل الممتلكات التي ترمز إلى سيادة الدولة الخاصة بالأمير عبدالقادر وقادة المقاومة، وكذلك الجماجم المتبقية ومواصلة التعرف على الرفات التي تعود إلى القرن الـ19 مع إحصاء وجرد مقابر الأسرى والسجناء الجزائريين مع وضع قائمة إسمية".

وهذه المرة الأولى في تاريخ البلدين التي يتم فيها فتح ملفات الذاكرة المشتركة التي ظلت محل تجاذب بين الطرفين منذ استقلال الجزائر عام 1962، وحالت دون إرساء علاقات ثنائية وبناء مصالح مشتركة مثمرة، ففيما ظلت النخب الفرنسية الحاكمة المتعاقبة تتجاهل ماضيها الاستعماري، ظل الجزائريون متمسكين بمطلب الاعتراف والاعتذار عن تلك الحقبة.

وكانت تصريحات أدلى بها الرئيس الفرنسي في صيف العام 2021 شكك فيها "في الماضي التاريخي الجزائري" واتهم "السلطة بالاتجار بالملف، وبمحاصرة العسكر للرئيس تبون المنتخب" أثارت حينها أزمة دبلوماسية بين البلدين انتهت بسحب الجزائر لسفيرها في باريس، والدخول في قطيعة لم يتم تجاوزها إلا خلال الأسابيع الماضية.

وأكد بيان اللجنة أن الطرفين اتفقا على "تنفيذ برنامج تبادل وتعاون علمي يشمل بعثات طلابية وبحثية جزائرية إلى فرنسا وفرنسية إلى الجزائر للاطلاع على الأرشيف، مع رفع العراقيل الإدارية الفرنسية أمام الباحثين الجزائريين".

ولفت إلى أن الجانبين اتفقا أيضا على "تنظيم فعاليات علمية مشتركة خلال السنة الجامعية 2024 – 2025 وفتح بوابة إلكترونية مشتركة خاصة بالفترة الاستعمارية (1830 – 1962) تكون بدايتها القرن الـ19، ومواصلة اللقاءات الدورية بين الطرفين".

> **هذه المرة الأولى التي يتم فيها فتح ملفات الذاكرة المشتركة التي ظلت محل تجاذب منذ استقلال الجزائر عام 1962**

وفيما أشار البيان إلى أن اللقاء ساده نقاش علمي مسؤول، والاحترام المتبادل والإقرار العلمي بالواقع التاريخي الذي عاشته الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي، والاعتراف بضرورة استرجاع الجزائر ما نهب منها خلال الفترة الاستعمارية، خاصة خلال القرن التاسع عشر الذي كان محل الحوار، لكنه لم يفصح عن طبيعة التكتم الذي ساد عمل اللجنة في بداية الأمر، وما يتردد عما يعرف بـ"مصير الممتلكات والعقارات التي يطالب الأقدام السوداء (الفرنسيون الذين ولدوا أو عاشوا في الجزائر) والملاك الفرنسيون باستعادتها من الجزائريين".

ويواصل البلدان بحث إمكانية مراجعة اتفاقية العام 1968 الناظمة لحركة الأفراد والهجرة الجزائرية إلى فرنسا، ولا يستبعد أن تكون قد طرحت خلال الزيارة التي قادت وزير الداخلية جيرالد دارمانان خلال الأسابيع الماضية إلى الجزائر، خاصة وأن الفرنسيين لم يعودوا يخفون رغبتهم في إلغاء المزايا التي وفرتها الاتفاقية، وإدراج الهجرة الجزائرية كغيرها من الهجرات التي تقصد فرنسا.

وبعد أكثر من خمسة عقود، ورغم التعديلات الثلاثة التي أدخلت عليها الأعوام 1985 و1994 و2001، إلا أن جزءا من الطبقة السياسية الفرنسية يصر على اعتبار الاتفاق جزءا من الماضي، ويصنع فوارق اجتماعية في فرنسا بين الجزائريين وباقي المهاجرين من البلدان والجنسيات الأخرى.

ولعدة أشهر ظل اليمين المتطرف والجمهوريون وشخصيات بارزة مثل رئيس الوزراء السابق إدوارد فيليب والسفير الفرنسي السابق في الجزائر كزافييه دريانكور يضغطون من أجل إلغاء النص بشكل واضح وبسيط، رغم الارتدادات الممكنة على اعتبار أن الجالية الجزائرية هي أكبر الجاليات المهاجرة في فرنسا.

وكانت المجموعة البرلمانية الجمهورية قد حركت المسعى من خلال طرح اقتراح لإصدار قرار غير ملزم يهدف إلى التنديد بالاتفاق، ومن المقرر أن تتم مناقشته في الجلسة العامة للجمعية الوطنية في السابع من شهر ديسمبر الجاري.

وتحسبا للمناقشة التي ستتزامن مع قانون الهجرة الجديد الذي اعتمده مجلس الشيوخ في القراءة الأولى في 14 نوفمبر الماضي، تلقى نواب المجموعة البرلمانية لحزب النهضة الرئاسي تعليمات واضحة بشأن الخط الذي يجب الدفاع عنه "لا إزالة للهجرة.. النص مجرد وعد بدراسة إمكانية التفاوض على تعديل رابع".

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

طريق مسدود أمام مفاوضات الهدنة بين إسرائيل وحماس

الجيش الإسرائيلي يكثف الغارات الجوية والقصف المدفعي على غزة

القصف يزيد من معاناة اللاجئين

من الصعب استعادة الهدنة، وهذا ما بدا بشكل واضح من سحب الوفد الإسرائيلي من قطر. بالمقابل ازداد حجم القصف على مواقع كثيرة بغزة، فيما تقول حماس إنها استهدفت أعدادا من الجنود.

غزة - كثفت إسرائيل السبت قصفها على قطاع غزة لليوم الثاني على التوالي بعد انتهاء الهدنة مع حماس، فيما قرر رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو إعادة فريق جهاز الاستخبارات (الموساد) من قطر بعد بلوغ "طريق مسدود" في المفاوضات مع الحركة.

وقال مكتب نتنياهو في بيان "بعد بلوغ المفاوضات طريقا مسدودا (...) أمر رئيس الموساد ديفيد بارنياع فريقه الموجود في الدوحة بالعودة إلى إسرائيل".

ورأى أن "منظمة حماس الإرهابية لم تنفذ التزاماتها بموجب الاتفاق الذي شمل الإفراج عن جميع الأطفال والنساء المختطفين وفقا لقائمة تم تحويلها إلى حماس وتمت المصادقة عليها من قبلها".

ميدانيا، أكد الجيش الإسرائيلي السبت أنه قصف "أكثر من 400 هدف إرهابي" في قطاع غزة، مشيرا إلى أن طائراته الحربية ضربت "أكثر من 50 هدفا في هجوم مكثف في منطقة خان يونس".

وأوضح أنه استهدف "شمال قطاع غزة" بالمدفعية والغارات، وعلى وجه الخصوص "الخلايا الإرهابية" و"المسجد الذي تستخدمه حركة الجهاد الإسلامي كمركز قيادة عملياتي" و"مستودع أسلحة".

بالمقابل، قال الجناح العسكري لحماس إنه استهدف مجموعة من جنود المشاة الإسرائيليين المتمركزين شمال غربي مدينة غزة مما أدى إلى سقوط قتلى وجرحى.

وأعلنت وزارة الصحة التابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) أن القصف الإسرائيلي من البرّ والبحر والجو منذ صباح الجمعة، أدى إلى مقتل 240 شخصا على الأقل وإصابة أكثر من 650 آخرين، مشيرة إلى أنه تركّز على مدينة خان يونس بجنوب القطاع.

وقالت إن الجيش الإسرائيلي شنّ "المئات من الغارات الجوية والقصف المدفعي ومن البوارج والزوارق البحرية الحربية على مناطق قطاع غزة"، لاسيما في خان يونس حيث "دُمرت العشرات من البيوت والبنايات السكنية على ساكنيها".

وفي إسرائيل، أفادت السلطات السبت عن صدور أكثر من أربعين إنذارا بشأن إطلاق صواريخ على وسط البلاد وجنوبها، من دون تسجيل ضحايا.

وامتدت الهدنة سبعة أيام وأتاحت الإفراج عن 80 رهينة من الإسرائيليين الذين يحمل بعضهم جنسية أخرى، كانوا محتجزين في قطاع غزة، مقابل إطلاق 240 من الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. والغالبية العظمى من هؤلاء من النساء والأطفال.

كما أفرجت حماس عن 25 رهينة إضافية من الأجانب لم يشملهم الاتفاق الأساسي.

وسمحت أيام الهدنة بإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية إلى القطاع عبر معبر رفح الحدودي مع مصر في ظل الحاجات المتزايدة لسكان القطاع البالغ عددهم 2.4 مليون نسمة.

وتتقاذف إسرائيل وحماس المسؤولية عن انتهاء الهدنة وعدم تمديدها، على عكس الرغبة التي أبدتها أطراف الوساطة، قطر ومصر والولايات المتحدة.

وقالت الحركة الجمعة إنها اقترحت "تبادل أسرى" بـ"مسنّين" من الرهائن وأن تُسلّم جثث رهائن إسرائيليين "قُتلوا في القصف الإسرائيلي".

وأعلن الجيش الإسرائيلي الجمعة أنه تأكد من وفاة 5 من الرهائن وأبلغ عائلاتهم، قائلا إن الدولة العبرية استعادت جثة أحدهم.

وأعرب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش عن "أسفه العميق" لاستئناف القتال، آملا في "التمكن من تمديد الهدنة". وقال إن استئناف العمليات العسكرية "يظهر مدى أهمية التوصل إلى وقف إطلاق نار إنساني فعلي".

> إسرائيل تنشر خريطة لـ«مناطق الإخلاء» التي على سكان غزة مغادرتها، وذلك بعد مطالبة دولية بإنشاء مناطق آمنة

وتركزت العمليات العسكرية منذ بدء الحرب في شمال القطاع لاسيما مدينة غزة. ولم تسلم المستشفيات من القصف والاقتحام، وبات عدد كبير منها خارج الخدمة، وفق منظمات دولية.

وأفادت منظمة أطباء بلا حدود عن "تضرر مستشفى العودة حيث لا يزال يعمل زملاؤنا جراء انفجار وقع بعد ساعات قليلة من انتهاء الهدنة".

وأشارت عبر إكس إلى أن المستشفى "هو أحد آخر مستشفيات شمال غزة التي لا تزال عاملة بعد أن دمر القصف العشوائي المنطقة"، محذرة من انخفاض "مخزون الإمدادات الطبية في مستشفى العودة إلى مستوى خطير ما يجعله بأمسّ الحاجة إلى الأدوية والمعدات".

وشكّلت المستشفيات مقصدا للآلاف من النازحين جراء الحرب في القطاع.

وبعد انتهاء مفاعيل الهدنة الجمعة، نشر الجيش الإسرائيلي خريطة لما أسماها "مناطق الإخلاء" التي يفترض بسكان قطاع غزة مغادرتها، وذلك بعد مطالبة دولية بإنشاء مناطق آمنة، وطلب أميركي بتجنب قتل المدنيين.

وتقسّم الخريطة غزة إلى مئات القطاعات المرقّمة، ونشرت على الموقع الإلكتروني للجيش الذي قال إن الهدف منها تمكين السكان من "إخلاء أماكن محددة حفاظا على سلامتهم إذا لزم الأمر".

وعلّق مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة (أوتشا) على الخريطة بالقول إن نشرها "لا يحدد إلى أين على الناس أن يذهبوا". وأضاف "من غير الواضح كيف يمكن للذين يقطنون في غزة أن يطّلعوا على الخريطة بلا كهرباء وفي ظل الانقطاع الحالي في الاتصالات".

وبعث الجيش الإسرائيلي السبت برسائل نصية قصيرة إلى سكان مناطق عدة خصوصا الأحياء الشمالية من خان يونس وبلدات قريبة من الحدود مع إسرائيل وسط قطاع غزة، يطلب فيها منهم الرحيل "فورا".

وفي موازاة الحرب في غزة، تواصل التصعيد في الضفة الغربية المحتلة. ونفذت القوات الإسرائيلية عمليات ليلية في مناطق مختلفة، وفق وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا).

وأحصت وزارة الصحة الفلسطينية مقتل زهاء 240 فلسطينيا برصاص الجيش والمستوطنين الإسرائيليين في الضفة الغربية المحتلة منذ اندلاع الحرب في غزة في السابع من أكتوبر.

وأوقع القصف المكثف على غزة حتى الآن أكثر من 15 ألف قتيل، معظمهم مدنيون وبينهم أكثر من ستة آلاف طفل، وفق حكومة حماس.

وفي نيويورك، قالت المديرة العامة لليونيسف كاثرين راسل "إذا استؤنفت أعمال العنف بهذا الحجم وهذه الشدة، يمكننا أن نفترض أن مئات الأطفال الآخرين سيُقتلون ويصابون كل يوم".

وأتاحت الهدنة فترة هدوء لسكان غزة وسرّعت وتيرة دخول المساعدات. وبعدما توقف الجمعة تدفق المساعدات التي سبق للأمم المتحدة أن قالت إنها غير كافية، أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني السبت بدء تسلّم مساعدات.

وكتب الهلال الأحمر عبر إكس أن طواقمه "تستلم الآن شاحنات المساعدات عبر معبر رفح من الأشقاء في الهلال الأحمر المصري".

وكان الهلال الأحمر أكد الجمعة أن الجيش الإسرائيلي أبلغ الجمعية والمنظمات "منع دخول شاحنات المساعدات من الجانب المصري إلى قطاع غزة بدءاً من اليوم (الجمعة) وحتى إشعار آخر".

وباتت الاحتياجات هائلة في القطاع الخاضع لحصار إسرائيلي، حيث تعرض أكثر من نصف المساكن لأضرار أو دُمّر ونزح 1.7 مليون شخص بسبب الحرب وفق الأمم المتحدة.

ويشهد الوضع الصحي تدهورا، إذ تحدثت منظمة الصحة العالمية عن وجود 111 ألف إصابة بالتهاب الجهاز التنفسي الحاد و36 ألف حالة إسهال لدى أطفال دون الخامسة بين النازحين في غزة.

مشرحة مستشفى ناصر في غزة: دوامة الموت تعود بقوة

خان يونس (الأراضي الفلسطينية) - يحاول رجل عبثا حبس دموعه وهو يحمل جثمانا صغيرا في كفن أبيض، وقربه تبكي نساء أطفالهن بينما يؤدي رجال صلاة الجنازة.. ففي مستشفى ناصر بجنوب قطاع غزة، غصّت المشرحة مجددا بالقتلى بعد انتهاء الهدنة بين إسرائيل وحماس.

وعادت مشرحة المستشفى في مدينة خان يونس استقبال ضحايا القصف البري والجوي والبحري الإسرائيلي على القطاع، بعدما انتهت صباح الجمعة هدنة الأسبوع بين الدولة العبرية وحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

أما الباحة الخارجية، فتغص بأقارب ومحبين يؤدون صلاة الجنازة على الضحايا قبل نقلهم لدفنهم ووداع آخرين.

وقالت جمانة سعد عبدالغني مراد التي نزحت مع عائلتها من مدينة غزة إلى مدرسة خالد الحسن بخان يونس حيث أقاموا في خيم مؤقتة "فجأة بدأ القصف. كان ابني محمد يحاول إخراج النساء والأطفال من خيمتنا".

وأضافت لوكالة فرانس برس وهي تذرف الدموع "ذهب لينقذ الناس، صار قصف ثان، أصيب بشظية" قاتلة في رأسه.

وأوضحت جمانة التي ارتدت ملابس سوداء اللون وغطت رأسها بغطاء مزين بألوان زاهية "نحن من النازحين من شمال غزة"، حيث ركز الجيش الإسرائيلي عملياته البرية اعتبارا من 27 أكتوبر.

وأمر الجيش الذي دفع بدبابته وآلياته العسكرية، ما يناهز 1.1 مليون نسمة يقطنون شمال قطاع غزة، بإخلائه والتوجه جنوبا، من دون أن تتسنى لمن غادروا فرصة العودة حتى اليوم.

ووفقا لمنشورات الجيش الإسرائيلي، فإن القتال بينه وبين حماس وفصائل أخرى لا يزال محتدما على الأرض.

وأضافت جمانة أن الجيش أبلغ السكان "أن الجنوب آمن، كانوا يلقون علينا المناشير يوميا يطالبوننا بمغادرة بيوتنا"، متابعة "الآن قتلوا ابني محمد (الذي) كان حنونا، هو ابني وأخي وحبيبي. كنت أشكي له همومي".

> أسماء القتلى تكتب على الأكفان البيضاء، بينما يقوم رجال بوضع الجثامين على حمالات طبية لنقلهم إلى المقبرة

إلى جانبها، صرخت ابنتها جوان بأعلى صوتها مستنجدة بالله "يا رب.. ارم الصبر على قلبي يا الله"، قبل أن تضيف "أخي لم يفعل شيئا، ذهب لينقذ الناس، هو ليس (منتسبا إلى) أيّ تنظيم".

وتابعت بلهجة متوسلة مكسورة "أمانة عليكم.. أمانة عليكم أن توقفوا الحرب"، لتسأل من دون أن توقف النحيب "أي صواريخ هذه وأي سلاح هذا الذي يستخدمونه؟.. حرام".

وبعد أكثر من سبعة أسابيع من قصف إسرائيلي مدمّر، سرت هدنة حيز التنفيذ، لكن انتهت مفاعيلها صباح الجمعة من دون اتفاق على تمديدها.

وغير بعيد من العائلات الثكلى، كان أفراد طاقم المستشفى يخرجون الجثامين واحدا تلو الآخر وقد لفت بأكفان أو أكياس بيضاء اللون، لدفنهم بسرعة بسبب اكتظاظ الجثث وانقطاع الكهرباء التي تؤثر على ثلاجات المشرحة.

وأمام المستشفى، تجمّع رجال لإقامة مراسم تشييع لأحبائهم، وقد نمت لحاهم وبدا عليهم الحزن والوجوم.

وصفت ثلاثة جثامين جنبا إلى جنب، وجاء الرجال بعربة صغيرة عليها جثامين رضّع، وحمل أحدها أبٌ يغالب دموعه ووضع بهدوء الجثمان الذي لفّ بالقماش بجانب جثمان رجل لفّ أيضا بدوره بالأبيض.

واصطف قرب الجثمانَين عدد من الأشخاص الذين بدا عليهم الإعياء والتعب، وأدوا صلاة الجنازة على الرضيع والرجل.

وعند درج المستشفى حيث وضعت ثلاثة جثامين، انحنى رجل وكشف وجه والده المغطى بالدم وقبّله قائلا "الله يرحمك يابا"، في ما جلس شقيقه القرفصاء بجانبه يبكي بصمت وهو يمسد رأسه.

وبجانب جثمان آخر انحنت امرأة ارتدت الأسود لتكشف وجه ميت يخصّها وتبكي، من دون أن تقوى على الوقوف بمفردها عندما حمل رجال الجثمان لتشييعه، فقامت نسوة ورجال آخرون بمساعدتها.

وكتبت أسماء القتلى على الأكفان البيضاء، بينما قام رجال بوضعهم على حمالات طبية ووضعهم في سيارات مدنية لنقلهم إلى المقبرة، في حين كان آخرون يتجهزون لوداع قتلى آخرين.

بوركينا فاسو والنيجر تعلنان انسحابهما من مجموعة دول الساحل

واغادوغو - أعلنت بوركينا فاسو والنيجر، الدولتان اللتان يحكمهما نظامان عسكريان وصلا إلى السلطة بانقلاب، السبت، أنّهما انسحبتا من مجموعة دول الساحل الخمس لمحاربة الجهاديين، على غرار جارتهما مالي التي غادرت المجموعة في مايو 2022.

وقالت الدولتان في بيان إنّهما "قررتا بسيادة كاملة انسحاب بوركينا فاسو والنيجر من كافّة الهيئات التابعة لمجموعة دول الساحل الخمس، بما في ذلك القوة المشتركة" اعتباراً من 29 نوفمبر المنقضي.

وعندما تمّ إنشاء المنظمة في العام 2014 لمحاربة الجهاديين في منطقة الساحل، كانت تتكوّن من مالي وبوركينا فاسو والنيجر وموريتانيا وتشاد.

وأضافت واغادوغو ونيامي في البيان أنّ "المنظمة تواجه صعوبات في تحقيق أهدافها. والأسوأ من ذلك أنّ الطموحات المشروعة لدولنا والتي تتمثّل في جعل منطقة مجموعة دول الساحل الخمس منطقة أمن وتنمية، يعوقها روتين مؤسسي من حقبة سابقة، ما يقنعنا بأنّ سبيلنا إلى الاستقلال والكرامة لا يتوافق مع المشاركة في مجموعة دول الساحل الخمس بشكلها الحالي".

وتابعت الدولتان "لا يمكن لمجموعة دول الساحل الخمس أن تخدم المصالح الأجنبية على حساب شعوب الساحل، ناهيك عن قبول إملاءات أي قوة، أيا تكن، باسم شراكة مضللة وطفولية تنكر حق السيادة لشعوبنا ودولنا". ووصفتا قرارهما الخروج من المجموعة بأنه "مسؤولية تاريخية".

ويأتي انسحاب بوركينا فاسو والنيجر بعد نحو عام ونصف من انسحاب مالي من المجموعة، إذ أعلن المجلس العسكري الحاكم في مالي في 16 مايو 2022 انسحاب باماكو من المجموعة احتجاجا على رفض تولّيها رئاسة المنظمة الإقليمية.

وتوترت العلاقات بين الدول الغربية ومالي وبوركينا فاسو على خلفية تزايد الحضور الروسي في البلدين، كما توترت علاقة الغرب بالنيجر إثر الانقلاب الذي أطاح بالرئيس السابق محمد بازوم في يوليو الماضي.

وتراجع الحضور الغربي والفرنسي بشكل خاص في المنطقة خصوصا في مالي وبوركينا فاسو، حيث سحبت فرنسا قواتها من البلدين، كما شرعت في سحب قواتها من النيجر.

وتنشط في العديد من البلدان الأفريقية خصوصا بلدان مجموعة الساحل الخمسة تنظيمات متطرفة تشن من حين إلى آخر هجمات تستهدف ثكنات عسكرية وأجانب، كما يعاني عدد من دول المجموعة من انتشار الفقر والاضطرابات.

وكانت الدول الخمس قد أنشأت هذه المجموعة في العام 2014، ثمّ أطلقت قوّتها العسكرية المشتركة في العام 2017، في الوقت الذي كان ينتشر فيه الخطر الجهادي بقوة في هذه الدول التي تملك جيوشاً غير مجهّزة. وباتت العضوية في المجموعة التي يبدو أنها آيلة إلى الزوال تقتصر على تشاد وموريتانيا.

وتقاربت الأنظمة العسكرية في مالي والنيجر وبوركينا فاسو في الأسابيع الأخيرة لتشكيل "تحالف دول الساحل" بهدف تعزيز الروابط الاقتصادية وتقديم الدعم في حال تعرضت السلامة الإقليمية لإحدى الدول للتهديد.

واقترح وزراء خارجية الدول الثلاث، مساء الجمعة، إنشاء اتحاد كونفدرالي، مع طموح بأن يصبح اتحاداً فدرالياً في نهاية المطاف.

وجاء في بيان مشترك للوزراء صدر إثر اجتماع عقدوه على مدى يومين في باماكو "إدراكا للإمكانات الهائلة لتحقيق السلام والاستقرار والقوة الدبلوماسية والصعود الاقتصادي التي يوفرها إنشاء تحالف سياسي معزز، فإن الوزراء (...) مسترشدين بالطموح المتمثل في تحقيق اتحاد فدرالي يجمع في نهاية المطاف بوركينا فاسو ومالي والنيجر، يوصون قادة بلدان تحالف دول الساحل بإنشاء اتحاد كونفدرالي للدول الثلاث".

وخلال الاجتماع الرامي إلى تعزيز الحلف الثلاثي، شدد الوزراء على أهمية الدبلوماسية والدفاع والتنمية "لتعزيز التكامل السياسي والاقتصادي" بين دولهم.

وذكر البيان أن وزراء الاقتصاد والمال من الدول الثلاث أوصوا في اجتماعهم في 25 نوفمبر بإنشاء صندوق استقرار وبنك استثماري، فضلا عن إنشاء لجنة مسؤولة عن تعميق النقاشات حول قضايا الاتحاد الاقتصادي والنقدي.

وكان في استقبال وزراء الخارجية رئيس المجلس العسكري في مالي أسيمي غويتا ورئيس الوزراء المالي.

وأشار وزير الخارجية المالي عبدالله ديوب إلى أن النتائج ستقدم إلى رؤساء الدول الذين من المقرر أن يجتمعوا قريبا في باماكو، من دون أن يحدد موعدا.

وشهدت بوركينا فاسو انقلابين عسكريين في العام 2022، بينما يحكم النيجر جنرالات عسكريون استحوذوا على السلطة بالقوة في يوليو 2023.

بوركينا فاسو: دعم لقرارات القيادة العسكرية

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

سرديات كاشفة لفلسطينيين وإسرائيليين أُطلق سراحهم

روايات مؤلمة لنتنياهو وإنسانية لحماس لا تغير مسار الحرب بينهما

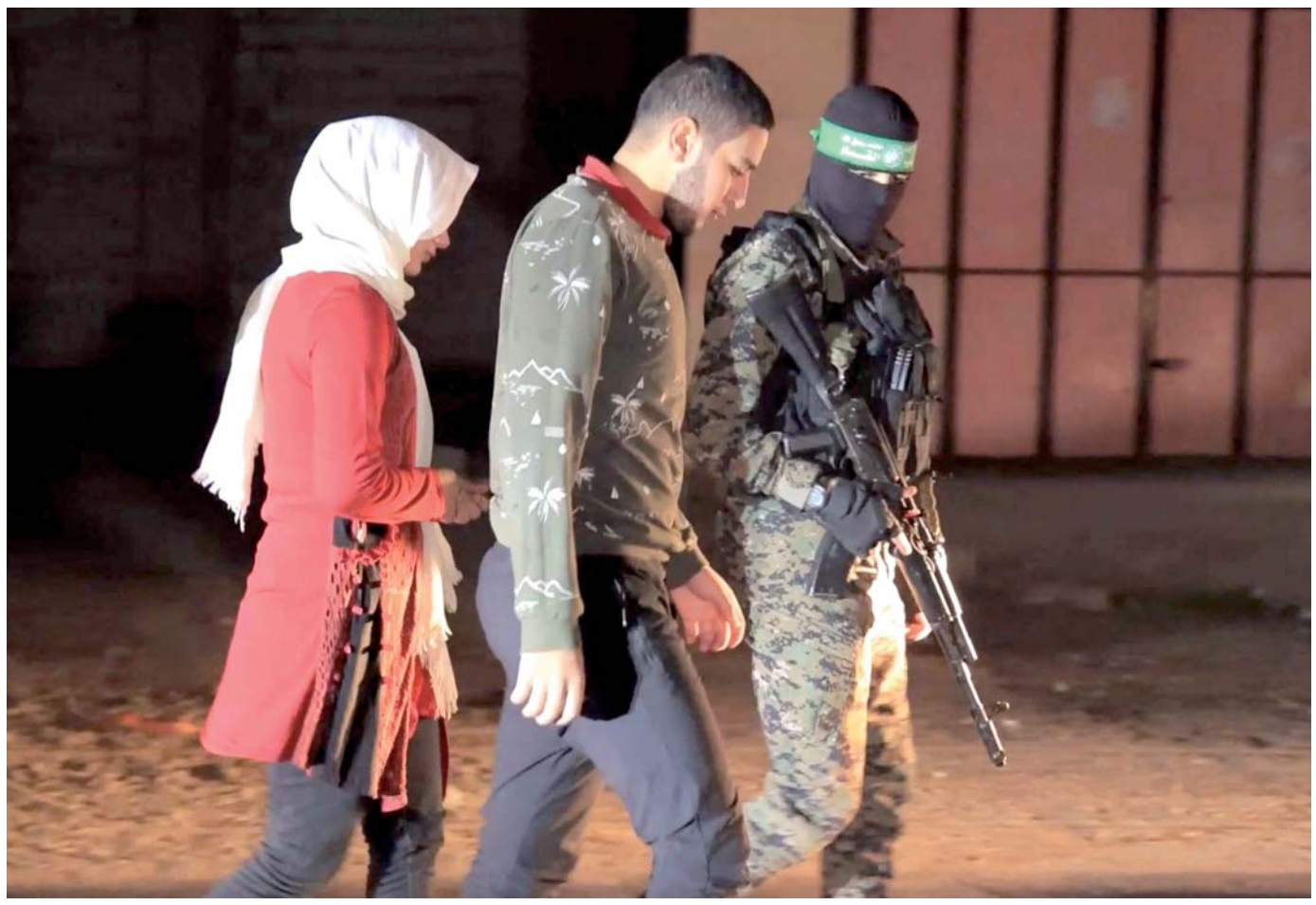

حماس تنجح في إدارة أزمة الرهائن

بالتوازي مع الحرب العسكرية، نشطت حرب الصورة وبلغت مداها في مشاهد تبادل الأسرى. وفيما رسمت إسرائيل صورة القوة والإذلال في التعامل مع خصومها، اختارت حماس صورة تقوم على اللين والحفاوة بشكل مبالغ فيه أحيانا، ولكل هدف من وراء الصورة التي رسمها لنفسه.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

يستطيع كل من تابع القصص التي جاءت على ألسنة بعض ممن أطلق سراحهم من الفلسطينيين والإسرائيليين أخيرا، أن يستشف الفروق الواسعة بين الأسرى والمحتجزين لدى كل من إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية، فالصفقة التي عقدت بين الطرفين واستمرت وصمدت سبعة أيام تم بموجبها الإفراج عن العشرات من النساء والأطفال، قدمت سرديات متباينة عبر وسائل الإعلام بدت على طرفي نقيض.

وفي الوقت الذي تحدثت فيه غالبية التسريبات التي نشرت وأذيعت من قبل المحتجزين الإسرائيليين بإيجابية عن حماس التي تصفها إسرائيل بـ"الإرهاب"، كانت كل قصص الفلسطينيين الذين أفرج عنهم سلبية وفي غير صالح إسرائيل، وخرج من استمعوا إلى الروايتين بمقارنات وقناعات تشير إلى قسوة متعمدة من جانب إسرائيل وإنسانية متعمدة أيضا من جانب حماس، وكل فريق سعى نحو توصيل هذه الرسالة عن قصد.

أرادت إسرائيل تأكيد عدم تهاونها مع من تعتقد أنهم يمارسون عنفا ضدها أو يتبنون أفكارا مناهضة لسياساتها وأن سجونها مفتوحة للفلسطينيين ولن تكون نزهة لمن يقعون في الأسر من النساء والأطفال، والرجال والمقاومة بالطبع، وسوف تواصل تشددها في التعامل مع الجميع وتصدر دوائرها الأمنية والقضائية أحكاما قاسية ولمدد طويلة تصل إلى مئات السنوات وهي تعلم استحالة تطبيقها وتكتفي برمزيتها.

بينما سعت حماس إلى تغيير الصورة النمطية التي روجت لها إسرائيل والمتعلقة بدمغها بالعنف، فلجأت إلى احتواء الأسرى بدرجة مبالغ فيها أحيانا، وكانت قصص بعضهم دالة على أن الحركة تتمتع بخصال إنسانية بلا حدود.

ورغم حجب إسرائيل الكثير من السرديات التي حملها محتجزوها لدى حماس، غير أن ما نشر منها وذاع صيته ينطوي على دلالة كافية بشأن حُسن معاملة المقاومة لهم وحمايتهم، مقابل عنف مفرط في تعامل إسرائيل مع الأسرى الفلسطينيين.

حملت الليونة والعنف الكثير من المعاني في الحرب التي عادت إلى ضراوتها، الجمعة، ولعل صفقة تبادل الأسرى التي تعثرت بكل ما حملته من إشارات إنسانية، كانت مكوناتها العسكرية والسياسية حاضرة في كثير من تطوراتها وكواليسها، وهو ما ظهرت تجلياته في اعترافات البعض من المفرج عنهم من الجانبين.

ولفت غالبية الفلسطينيين، من النساء والأطفال الذين جرى فك أسرهم، إلى أنهم فقدوا الأمل في الخروج من سجون الاحتلال وأبدوا امتنانهم للمقاومة الفلسطينية التي أجبرت إسرائيل على الإفراج عنهم، كما أن خروجهم منح أملا لمن لا يزالون قيد الأسر والاعتقال، ما يعني أن الصمود هو الطريقة الوحيدة للتعامل مع إسرائيل، وعكست صيحات الإشادة في بعض شوارع الضفة الغربية بكتائب عزالدين القسام، الجناح العسكري لحماس، إسقاطا مباشرا على أهمية عدم قصر نهجها على قطاع غزة.

> التطويق الذي فرضته إسرائيل على المفرج عنهم من الفلسطينيين في الضفة أخفق في حجب رواياتهم عن سجونها

وأخفق التطويق الذي فرضته إسرائيل على المفرج عنهم من الفلسطينيين في أماكن مختلفة بالضفة الغربية في حجب رواياتهم عن سجونها، والتي وجدت بعد ذلك أنها لن تتضرر منها كثيرا، لأنها تصب في عملية ترسيخ الانطباعات حول عدم تهاونها مع من ترى أنهم لا يلتزمون بقوانينها، وإذا كانت أفرجت عن العشرات مقابل إفراج حماس عن عدد أقل منهم، فالمخزون المتوافر لديها كبير، وتستطيع أسر المئات يوميا.

وبلغ عدد من اعتقلتهم إسرائيل منذ عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر الماضي نحو ثلاثة آلاف، ما يجعل المتاجرة السياسية بورقة الأسرى في غير صالح الفلسطينيين بالحسابات المادية المباشرة، فإسرائيل بإمكانها اعتقال المئات والآلاف كل يوم، في حين تحتاج المقاومة الفلسطينية إلى سنوات طويلة لعملية جديدة داخل إسرائيل.

لكن نظرة حماس الرمزية والسياسية الكبيرة تقلل من هذا المفهوم، حيث ترى أن استجابة إسرائيل أو رضوخها لمبدأ الصفقة والتبادل يوحي بضيق الخيارات أمامها.

وأكدت اعترافات أسرى ورهائن إسرائيل لدى حماس أن الأخيرة تملك من أدوات القوة النسبية ما يساعدها على إحراج الأولى داخليا وخارجيا، إذ أرخت بعض القصص التي جاءت على ألسنة المفرج عنهم بظلال قاتمة على حكومة الحرب التي يقودها بنيامين نتنياهو، وزادت من الضغوط عليه عندما تبيّن أن الآلة العسكرية التي أفرط جيشه في استخدامها على مدى سبعة أسابيع غير قادرة على تحرير هؤلاء، وخروجهم أتى فقط عبر صفقة مع حماس التي وعد نتنياهو بمحوها من على خارطة غزة.

قد تكون ورقة الأسرى حاسمة في مسيرة الحرب في الأيام المقبلة، فمع تمكن المقاومة من الصمود والرد على الجيش الإسرائيلي وإيقاع خسائر مادية وبشرية في صفوفه، يمكن أن تعود تل أبيب إلى طاولة التفاوض التي لا يزال يراهن الوسطاء (مصر وقطر والولايات المتحدة) على استمرارها لأجل عقد هدنة جديدة وصولا إلى وقف إطلاق النار في غزة، فالحرب المفتوحة ولمدى زمني طويل لا أحد يضمن تطويقها.

وعكست الحكايات المفعمة بالمرارة التي حكاها من أفرج عنهم من سجون إسرائيل مشاعر ورؤى سكان الضفة الغربية، والقصة الوحيدة التي تسربت عن معتقلي حماس في طوفان الأقصى وطريقة معاملتهم، تعمد الاحتلال أن تكون حاملة لرسالة نوعية، إذ قيل إن إسرائيل وضعتهم في زنازين مظلمة وفرضت عليهم سماع النشيد الرسمي لإسرائيل، وأسرفت في التنكيل الجسدي بهم، ولم تعبأ بالمعايير الإنسانية والقوانين التي تضع ضوابط لمعاملة الأسرى بعد أن ضرب بها المجتمع الدولي عرض الحائط.

> قسوة متعمدة من جانب إسرائيل في معاملة الأسرى وإنسانية متعمدة من جانب حماس، وكل طرف سعى لتوصيل رسالته عن قصد

إسرائيل التي مُنحت حق الدفاع عن النفس بلا حدود تعلم أن الروايات السوداء للأسرى لن تحدث تغيرا في الموقف الدولي، وأن الروايات البيضاء لمحتجزيها عن حماس لن تؤدي إلى إسباغ صفات إنسانية على حركة أخرجتها الكثير من القوى الدولية من خندق مقاومة الاحتلال ونزعت الشرعية عن عملياتها وحشرتها في زاوية "الإرهاب".

ومن المبكر توقع المزيد من تفاصيل الاحتجاز والقصص المؤثرة فيها، فالعناصر الأكثر أهمية الواقعة في الأسر وهم القدامى من الفلسطينيين، والضباط والجنود من الإسرائيليين، لا تزال حكاياتهم محجوبة حتى الآن، فقد تكون سرديات هؤلاء أشد تأثيرا، وربما تغير في ملامح الصور والانطباعات المتناثرة التي خرجت للرأي العام، فالحرب تتغير سخونتها يوميا، صعودا أو هبوطا، وبآنية يمكن أن تجعل السرديات جزءا حاسما في وتبريراتها، خاصة حال استمرارها فترة طويلة.

لا يعتمد من يراقبون مسارات الحرب وصفقات الأسرى على روايات المفرج عنهم عندما تكون المعارك مشتعلة، ويفضلون التمهل حتى تضع الحرب أوزارها، لأن الأحاديث التي تخرج في خضمها تظهر بصورة عاطفية ولو حملت في أحشائها بانوراما عامة وشكلا مبدئيا كاشفا عن بعض المكونات الحاكمة لدى كل طرف، فهي في النهاية ليست كافية للخروج بنتائج قاطعة حتى لو كانت مؤلمة في الحالة الإسرائيلية، وإنسانية في الحالة الحمساوية.

صندوق النقد يتنبأ بتأثيرات اقتصادية كبيرة بسبب الحرب في غزة

واشنطن - أعلن صندوق النقد الدولي الجمعة أنه يراجع توقعاته الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في ضوء الحرب الدائرة بين إسرائيل وحماس.

ويقول محللون إن تأثيرات الحرب لن تقف عند حدود إسرائيل والأراضي الفلسطينية، وأنها ستدفع إلى ركود يشمل الدول المحيطة بإسرائيل ويكون لها تأثير بشكل أو بآخر على الحركية الاقتصادية في الشرق الأوسط بما في ذلك موضوع النفط

وكتب نائبا مديرة صندوق النقد لمنطقة الشرق الأوسط وآسيا الوسطى جون بلودورن وتالين كورانشيليان أن الحرب ستكون لها عواقب واسعة النطاق على "الشعوب والاقتصادات" في المنطقة، رغم أن مدى التأثير لا يزال "غير واضح إلى حد كبير".

ولم يذكر ما إذا كان سيتم إصدار المراجعات قبل نشر التوقعات القادمة، المقرر نشرها في يناير القادم.

وأضاف المسؤولان أن "نزاعا واسع النطاق سيشكل تحديا اقتصاديا كبيرا للمنطقة"، ووجها دعوة للمجتمع الدولي إلى التحرك للحيلولة دون المزيد من التصعيد.

وأكدا أنه في حالة نشوب نزاع واسع النطاق " فالتوقعات الخاصة بالاقتصادات الأكثر عرضة للخطر بشكل مباشر سيتم خفضها وأن السياسات الرامية إلى حماية الاقتصادات من الصدمات والحفاظ على الاستقرار ستكون حاسمة".

ومن بين القطاعات الأكثر تضررا في المنطقة خارج إسرائيل والأراضي الفلسطينية، نجد قطاع السياحة الذي قال صندوق النقد الدولي إنه مثّل ما بين 35 و50 في المئة من صادرات السلع والخدمات في اقتصادات منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عام 2019.

وقال المسؤولان في صندوق النقد الدولي إن "الاقتصادات المعتمدة على السياحة مثل لبنان، حيث انخفضت معدلات إشغال الفنادق بنسبة 45 نقطة مئوية في أكتوبر مقارنة بالعام الماضي، ستشهد تأثيرات غير مباشرة على النمو".

وأعلن وزير السياحة اللبناني وليد نصار لشبكة "سي.أن.أن بيزنس" أن بلاده، التي تعاني بالفعل من أزمة عميقة، تعتمد على السياحة لنحو 40 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي وهي الآن تواجه المزيد من التدهور الاقتصادي.

وفي الأردن، الذي تمثل فيه السياحة نحو 10 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، قال أحد منظمي الرحلات السياحية لموقع "فايننشال تايمز" إن "الحرب أدت إلى سلسلة من عمليات إلغاء الرحلات السياحية. فقدنا أشهرا وأشهرا من الحجوزات".

وفي مصر تتحدث تقارير عن إلغاء الحجوزات. وقال فاروق سوسة الخبير الاقتصادي الإقليمي لدى بنك غولدمان ساكس "نعتقد أن ذلك قد يكلف مصر المليارات من عائدات السياحة المفقودة في هذه السنة المالية وحدها".

وحذر المسؤولان في صندوق النقد من أن ارتفاع المخاطر بسبب الحرب قد يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الاقتراض، مع ما يترتب على ذلك من آثار غير مباشرة على الاقتصادات المثقلة بالديون.

وفي حال استمرار النزاع، فإن "الدول الهشة والتي تشهد نزاعات في المنطقة، مثل الصومال والسودان واليمن، يمكن أن تعاني انخفاضا في تدفقات المساعدات الحيوية، إذا انزاح تركيز المانحين عنها"، وفق جون بلودورن وتالين كورانشيليان.

وأضافا أن تدفقات اللاجئين يمكن أن تزيد أيضا "بشكل كبير"، الأمر الذي يفاقم "الضغوط الاجتماعية والمالية في البلدان التي تستقبلهم".

وكانت توقعات لخبراء واستطلاعات رأي قد أشارت إلى ضرر مباشر من الحرب على إسرائيل وعلى الأراضي الفلسطينية.

وتوقعت شركة استشارات مالية في إسرائيل أن الحرب على قطاع غزة قد تكلف الاقتصاد الإسرائيلي 48 مليار دولار خلال العامين الجاري والمقبل.

وقالت "ليدر كابيتال ماركتس" في تقرير إنه من المرجح أن تتحمل إسرائيل ثلثي التكاليف الإجمالية للحرب، بينما تدفع الولايات المتحدة الباقي على شكل مساعدات عسكرية.

> الحرب ستكون لها عواقب واسعة النطاق على اقتصادات المنطقة، رغم أن مدى التأثير لا يزال غير واضح إلى حد كبير

وتقدير الـ48 مليار دولار أقل من تقديرات سابقة، بينها إعلان المجلس الاقتصادي الوطني الإسرائيلي (حكومي)، في تقرير قبل أيام أن كلفة الحرب على اقتصاد إسرائيل ربما تبلغ 200 مليار شيكل (54 مليار دولار).

وفي أكتوبر قدرت وزارة المالية الإسرائيلية أن تكلّف الحرب الاقتصاد 270 مليون دولار يوميا، مشيرة إلى أن انتهاء الحرب لا يعني توقف الخسائر.

وقبل ذلك، قالت سلطة النقد الفلسطينية إنها خصصت صندوقا إضافيا بقيمة 500 مليون شيكل لتوفير التمويل للقطاعات الاقتصادية المختلفة المتضررة من تبعات الحرب في غزة.

وأضافت سلطة النقد، وهي بمثابة البنك المركزي للسلطة الفلسطينية، في بيان لها "يهدف الصندوق إلى منح تمويلات بفائدة منخفضة، وبشروط ميسرة، وفترات سداد متوسطة وطويلة الأمد، مع فترات سماح كافية لضمان استفادة القطاعات الاقتصادية المستهدفة".

وأوضح البيان أن القطاعات المستهدفة هي "القطاعات المتضررة من الأوضاع الاقتصادية الحالية مع التركيز على القطاعات الصحية والزراعية وتمويل الطاقة المتجددة والحفاظ على البيئة، بما يشمل المنشآت الصغيرة ومتناهية الصغر، والمنشآت المتوسطة والكبيرة".

وقد تشهد سوق النفط حالة من التوتر بسبب الحرب. وقال فاتح بيرول المدير التنفيذي لوكالة الطاقة الدولية إن الحرب "لم تؤثر سلبا بشكل كبير في الوقت الحالي على أسعار السوق".

لكنه أوضح "إذا كانت دولة أو أكثر من الدول المنتجة للنفط في المنطقة متورطة بشكل مباشر في الصراع، فقد نشهد تداعيات لذلك".

الأنشطة الاقتصادية في إسرائيل لن تنجو من الأزمة

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

تونس تتحرك للحد من النفوذ الاقتصادي التركي

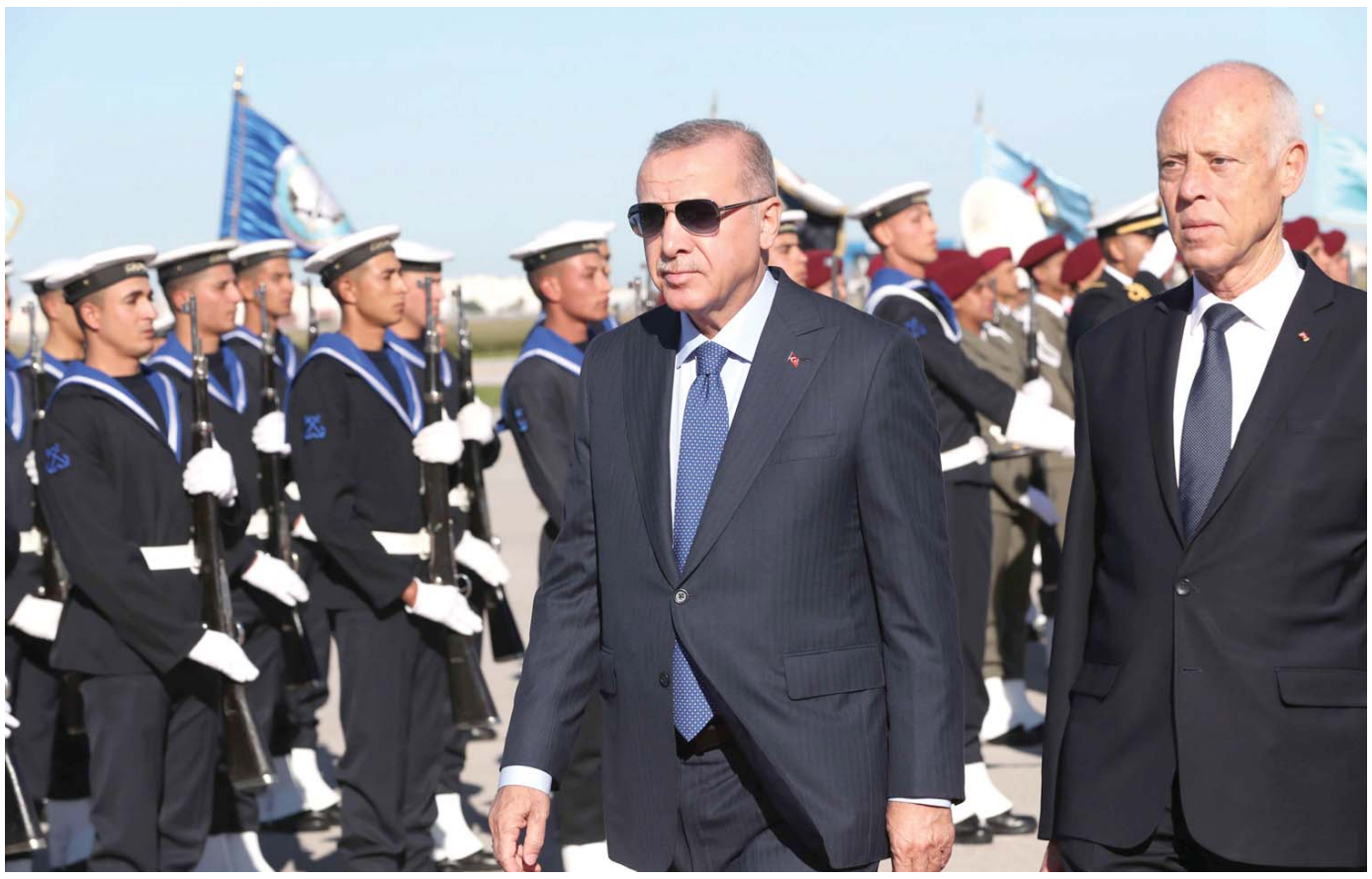

توتر في الأفق بسبب الضرائب على البضائع التركية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تحركت تونس أخيرا لمراجعة الاتفاقية التجارية غير المتكافئة مع تركيا، والتي ساهمت كأحد العوامل الرئيسية في ضرب المنتجات التونسية.

وقالت حكومة أحمد الحشاني الجمعة إنها ستفرض ضرائب جمركية على بعض المنتجات الصناعية التركية، وهذا مفهوم ومتوقع وجاء استجابة لدعوة الكثير من السياسيين والنشطاء على مواقع التواصل الذين طالبوا بوقف سياسة إغراق السوق التونسية بالمنتجات التركية في قطاعات حيوية مثل الملابس والمنتجات الزراعية، ملاحظين أن هذا الإغراق ساهم إلى حد كبير في إغلاق مصانع النسيج ودكاكين بيع الملابس التونسية جنبا إلى جنب مع التجارة الموازية التي تعتمد على منتجات صينية مهربة وتديرها لوبيات نافذة.

ليست تونس أول دولة ولا آخر دولة تعمد إلى سن ضرائب على المنتجات الوافدة، فالولايات المتحدة تفرض ضريبة الدخول على المنتجات الصينية والأوروبية التي تدخل إلى السوق الأميركية حتى تقدر المنتجات المحلية على المنافسة خاصة أن المنتجات الوافدة رخيصة وبعضها مدعوم من الدولة.

> طالما أن الامتياز التركي في السوق التونسية كان سياسيا، فإن سحبه أو تحجيمه سينظر إليه سياسيا من قبل أردوغان

اقتصاديا من حق تونس أن تحمي اقتصادها وأن تفرض ضرائب على منتجات تركية رخيصة تغرق البلاد وتقضي كليا على المنتجات المحلية خاصة أن العجز التجاري مع تركيا قد وصل إلى ما يزيد عن مليار دولار.

ولا يمكن الحجاج بأن القرار يستند إلى موقف سياسي بالدرجة الأولى، فالحكومة تطارد التجارة الموازية بمختلف أنواعها والجهات التي تأتي منها، والهدف هو منع إغراق السوق التونسية بسلع على حساب المنتجات المحلية، وهو ما يسري على المنتجات التركية التي تأتي في الغالب بشكل قانوني في ظل اتفاقية تجارية تم إقرارها في 2004.

وإلى حدود ثورة 2011 كان تنفيذ الاتفاقية يسير بشكل متوازن، لكن بعد ذلك توقفت دواليب الاقتصاد التونسي كليا بسبب عجز الطبقة السياسية عن إدارة الدولة. لم يهتم الحكام الجدد، وعلى رأسهم حركة النهضة الإسلامية، لحال الاقتصاد، ولم يتخذوا أي إجراءات حمائية.

وعلى العكس قابلت النهضة الدعوات إلى الحد من هيمنة المنتجات التركية على السوق التونسية بالتجاهل، ووجدت أن ذلك يصب في صالح حليفها الرئيس رجب طيب أردوغان، الذي كان يقدم نفسه وصيا على الإسلام السياسي في الشرق الأوسط. وكان ممثلو هذا الإسلام يعتقدون أن الولاء لتركيا يحميهم ويقوّيهم من دون أن يتساءلوا عن نتائج مثل هذا الولاء على البلدان التي يحكمونها.

وطالما أن الامتياز التركي في السوق التونسية كان سياسيا، فإن سحبه أو تحجيمه سينظر إليه سياسيا من قبل أردوغان الذي سيسعى إلى انتقاد الموقف التونسي الجديد وربطه بنظرية المؤامرة على تركيا، ويمكن أن يعمل على رد الفعل من خلال علاقاته في الجزائر وليبيا، وهو أمر حصل من قبل حيث ظهر جليا تأثر موقف الجيران بالحسابات التركية تجاه تونس بعد 2021.

وإذا كانت ردة الفعل التركية تجاه تونس في السابق محسوبة ولم تنزلق إلى التصعيد طالما أن مصالحها الاقتصادية لم تتأثر، بالرغم من توقيف رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي، وبالرغم من التصريحات التي كانت تصدر عن الرئيس التركي في شكل مزايدات مثل تلك التي تعقلت بحل البرلمان، فإن رد الفعل هذه المرة قد يكون مختلفة تماما، لأن الموضوع يتعلق باستهداف مصالح تركيا ونفوذها والتسهيلات التي كانت تحظى بها.

وكان أردوغان وصف قرار تونس بحل البرلمان السابق في أبريل من العام الماضي بأنه "تشويه للديمقراطية" وضربة لإرادة الشعب، وهي تصريحات أثارت ردود فعل كبيرة في الساحة السياسية التونسية.

ولمعرفته بحساسية التدخلات الخارجية في الشأن التونسي، اكتفى الرئيس التركي بتعليق فضفاض بشأن توقيف الغنوشي في أبريل الماضي حين قال "الإدارة الحالية في تونس أوقفت أخي الغنوشي. لم نتمكّن بعد من التواصل مع السلطات في تونس عبر الهاتف لكننا سنواصل محاولة الوصول إليهم. وفي حال تمكنا من الحديث معهم، سنخبرهم بأننا لا نرى هذا (إيقاف الغنوشي) مناسبا".

ورغم أن كلام أردوغان بشأن الغنوشي لا يتجاوز تسجيل الموقف حتى لا يقال إنه قد سكت على توقيف "صديق" و"أخ"، إلا أن الرئيس التونسي قيس سعيد ذكّر الرئيس التركي بأن تونس لم تتدخل في شؤون بلاده حين كان يعتقل المعارضين. وألمح الرئيس سعيد إلى أن "دولا تنتقد تونس وفي نفس الوقت هي تعتقل مواطنين وسياسيين ولكننا لم نتدخل"، في إشارة واضحة إلى أردوغان وبيان الخارجية التركية حول موضوع الغنوشي.

ويرفض الرئيس التونسي أيّ شكل من أشكال التدخلات الخارجية تحت عناوين حقوق الإنسان والديمقراطية ونصائح الجمعيات الحقوقية والمدنية، ويعتبر ذلك مسّا من السيادة التونسية، وهو ما بدا أن أردوغان قد استوعبه بشكل جيد، ذلك أنه لم يعد للحديث عن موضوع الغنوشي ثانية، وهو يضع نصب عينيه مصالح بلاده في تونس.

والسؤال هو: كيف سيكون موقف أردوغان بعد قرار فرض ضرائب على البضائع التركية، هل سيلجأ إلى التصعيد الكلامي كما هو معهود، وهو ما من شأنه أن يزيد من التعقيدات المحيطة بالوجود الاقتصادي التركي في تونس وبحركة التجارة البينية، أم سيلجأ إلى مسار الحوار الدبلوماسي والمفاوضات الهادئة بعيدا عن الأنظار وعن الشعارات التي ضاعفت من مشاكل تركيا مع المحيط الإقليمي؟

من المرجّح أن تسير تركيا في اتجاه القبول بالقرار التونسي والسعي للطمأنة وإبداء الرغبة في الحوار وزيادة التعاون مثلما حصل مع دول الخليج ومصر ضمن مراجعات تركية تستبطن توجها يقوم على معالجة مخلفات التصعيد الكلامي الذي أفقد تركيا الكثير من الفرص الواعدة خاصة في الخليج.

نظريا قرار فرض ضرائب على جزء من البضائع التركية يؤدي إلى وضعها على مستوى جمركي واحد مع سلع وبضائع بقية الدول التي تتعامل معها تونس أوروبيا وعربيا، لكن تركيا تريد المعاملة التفضيلية دائما، وهو ما قد يقود إلى توتر جديد في العلاقات، وربما يكون له تأثير مباشر على حركة تنقل التونسيين إلى تركيا التي تحوّلت إلى وجهة لتجار الشنطة من التونسيين، وهي وجهة مفضلة بسبب رخص البضاعة التركية وخاصة انعدام الضرائب على توريدها.

وشهدت المبادلات التجارية عجزا غير مسبوق لصالح الاقتصاد التركي، وفتحت الأسواق التونسية أمام البضائع التركية خاصة في مجال الصناعات الغذائية والاستهلاكية وقطاع النسيج والأدوات المنزلية ومواد أخرى يتم تصنيعها في تونس بجودة أفضل، وكذلك أمام الشركات التركية للاستثمار بالحصة الأكبر من الصفقات الكبرى، وهو ما تسبّب في إنهاك الاقتصاد التونسي، وضرب الإنتاج المحلي وإفلاس شركات تونسية.

ماكرون يبحث عن دور تحت الأضواء من بوابة الحرب في غزة

دبي - كان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون يأمل في البناء على "ديناميكيات" الهدنة بين إسرائيل وحماس للترويج لمواقف بلاده وبدء رسم مشهد ما بعد الحرب، لكنّ وصوله إلى مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ المنعقد في دبي تزامن مع استئناف القتال في غزة.

وجاء انتهاء الهدنة التي تمّ التوصل إليها بوساطة قطرية مدعومة من مصر والولايات المتحدة وأتاحت الإفراج عن رهائن لدى حماس، ليعيق جهوده خلال رحلة جسّدت الصعوبة التي يواجهها الرئيس الفرنسي، لإيجاد طريقة للتأثير على هذه الأزمة الدولية الكبرى.

أجرى ماكرون الجمعة لقاءات على هامش مؤتمر المناخ (كوب 28) مع عدد من القادة المعنيين بالنزاع الذي اندلع إثر هجوم غير مسبوق شنّته حركة حماس في السابع من أكتوبر على إسرائيل التي ردّت بقصف عنيف ومتواصل على غزة حتى إعلان الهدنة في 24 نوفمبر.

فخلال لقائه نظيره الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، دعا ماكرون إلى استئناف الهدنة في أسرع وقت ممكن على أمل أن يؤدي ذلك إلى وقف دائم لإطلاق النار.

وقالت وزير الخارجية الفرنسية كاترين كولونا الجمعة "نطالب باستئناف الهدنة. لا بد من ذلك. إنه لأمر ضروري للاستمرار في الإفراج عن الرهائن... وكذلك لإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية" إلى غزة.

وأضافت أمام الصحافيين أن استئناف الهدنة ضروري أيضًا "لمواصلة التفكير في ما سيأتي لاحقًا... لاستعادة الأفق السياسي وإعادة النقاشات الملموسة إلى الطاولة حول كيفية تعزيز السلطة الفلسطينية" كي تتمكن من تولي إدارة قطاع غزة في المستقبل "وتحقيق حل الدولتين" باعتباره الوحيد "القابل للتطبيق"، وفق قولها.

وخلال لقاءاته مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان والعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، وتحت ضغط الرأي العام أمام مقتل الآلاف من المدنيين الفلسطينيين، شدّد ماكرون رغم ذلك على ضرورة إدانة أفعال حماس بوضوح، وحاول تنسيق العمليات الإنسانية.

وأخيرًا، أبلغ ماكرون رئيس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي أن من مصلحة حزب الله ضبط النفس لتجنب تصعيد إقليمي، وفق ما أفادت أوساط الرئيس الفرنسي.

وكان يُفترض أن يقوم ماكرون بجولة أوسع نطاقًا في الشرق الأوسط لكن في نهاية المطاف اعتبر الإليزيه أن حضور عدد كبير من المعنيين بالنزاع بين إسرائيل وحماس إلى دبي سيجعل من المؤتمر لقاءً مناخيًا دبلوماسيًا في آن.

لكن التوقعات من الزيارة أحبطت جزئياً. فلم يحضر ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي كان من المقرر أن يلتقيه ماكرون خلال المؤتمر. ولم ينسنّ عقد اجتماع بين ماكرون وعدد من القادة العرب في الوقت نفسه، علمًا أن الرئيس الفرنسي كان يأمل بذلك إذ أن لقاء من هذا النوع يتيح له إيصال رسالته بشكل أقوى.

أما رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس الفلسطيني محمود عباس فلم يحضرا إلى دبي. ولا يتضمن برنامج ماكرون زيارة إلى إسرائيل أو رام الله.

وترى أنييس لوفالوا من معهد الأبحاث والدراسات بشأن المتوسط والشرق الأوسط أن "فرنسا، وماكرون، غير قادرَين على إيجاد مكانتهما فعليًا في هذه الأزمة".

وتشير إلى أن الرئيس الفرنسي فقد بعضًا من مصداقيته عندما أطلق نهاية أكتوبر من القدس، دون أن يمهد الطريق لذلك، فكرة ضمّ دول عربية إلى تحالف دولي لمحاربة حماس. وتلفت إلى أنه، وبعد تعرضه لانتقادات بسبب انحيازه الواضح لإسرائيل، قد تكون دعوته إلى "التوقف" عن قصف المدنيين قد أدت إلى توتير علاقته بنتنياهو.

وأثار انحياز ماكرون لإسرائيل خلافات داخل الدبلوماسية الفرنسية نفسها، حيث حرر عدد من السفراء رسالة وأرسلوها إلى وزارة الخارجية وإلى قصر الإليزيه معلنين فيها عن شعورهم بالإحباط بسبب موقف بلادهم من الحرب، وحذّروا من أن ذلك قد يفقد فرنسا مصداقيتها وتأثيرها في العالم العربي.

> الرئيس الفرنسي فقد بعضا من مصداقيته عندما طرح فكرة ضمّ دول عربية إلى تحالف دولي لمحاربة حركة حماس

ونقلت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية واسعة الانتشار عن مصادر دبلوماسية قولها إن عددًا من سفراء فرنسا في العالم العربي وقّعوا وثيقة انتقدوا فيها سياسة ماكرون وموقفه من الحرب وقالوا "إن موقفنا الداعم لإسرائيل لم يكن مفهومًا في الشرق الأوسط منذ البداية".

وعارض الموقعون (عددهم عشرة) ما سمّوه "انحراف" الموقف المؤيد للدولة العبرية، مؤكدين أن ما قام به الرئيس أحدث قطيعة مع موقف فرنسا السابق من الصراع في الشرق الأوسط، وهو موقف "تقليدي متوازن بين الإسرائيليين والفلسطينيين".

وأظهر الرئيس الفرنسي خلال جولته في المنطقة خلال الأيام الأولى للحرب انحيازا واضحا لإسرائيل.

وعقب لقائه الرئيس المصري قال ماكرون إنه يريد أن يذكّر الجميع بـ"حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها".

وتابع قائلا للصحافيين في مصر "تعترف فرنسا بحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. وفي ما يتعلق بالتدخل البري، إذا كان يستهدف بالكامل الجماعات الإرهابية فإن هذا خيار مطروح أمامها، ولكن إذا كانت عملية واسعة النطاق من شأنها أن تعرض السكان المدنيين للخطر، ففي هذه الحالة أعتقد أن ذلك سيكون خطأ من قبل إسرائيل".

وشدد في مستهل جولته التي بدأها بزيارة تل أبيب أن فرنسا وإسرائيل تعتبران الإرهاب "عدوهما المشترك".

وقال مشيرا إلى رغبته في توسيع التحالف ضد داعش ليشمل حماس "فرنسا مستعدة لأن يحارب التحالف الدولي ضد داعش، والذي نشارك فيه ضمن عمليات في العراق وسوريا، (ومستعدة لمحاربة) حماس أيضا"، مشددا على أن القتال ضد حماس "يجب أن يكون بلا رحمة ولكن ليس دون قواعد".

وتعتبر لوفالوا أن البحث عن التوازن "بناءً على ردود الفعل" يربك إستراتيجيته.

ويواجه إيمانويل ماكرون راهنًا صعوبتين؛ فعلى الجانب الإسرائيلي، لا يخفي دبلوماسيون فرنسيون قلقهم إزاء العمليات العسكرية التي تستهدف أيضا مناطق جنوب قطاع غزة، خلافًا لتعهّد تل أبيب بأن تكون هذه مناطق "آمنة" للمدنيين. كما يطرحون أسئلة بشأن توعد السلطات الإسرائيلية "بالقضاء" على حماس، خشية من أن يؤدي ذلك، دون عملية محددة الهدف، إلى سقوط المزيد من الضحايا المدنيين.

وتوازيًا، تبحث فرنسا عن صيغة لتعزيز السلطة الفلسطينية المتعثرة.

لكن في كلتا الحالتين، لا تملك باريس وسائل ضغط. أما بالنسبة إلى حلّ الدولتين الذي دافعت عنه بشدة، فلا أحد يرى فعليًا الطريق الذي يؤدي إلى تحقيقه.

وتؤكد لوفالوا أن "إيمانويل ماكرون لا يستطيع تحقيق ذلك بمفرده".

وتضيف "في المقابل، لدى أوروبا وسائل تأثير قوية، وهناك ورقة حقيقية بيد أوروبا يمكن أن تطرحها"، معربةً عن أسفها لعدم استخدامها في هذه المرحلة.

لقاءات على هامش كوب 28

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني
مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي
مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

ظاهرة الإخفاء القسري في ليبيا: الميليشيات واجهة لجهات رسمية

تجاوزات عديدة دون تحرك حكومي فعال لمواجهتها

رغم مرور أكثر من عشر سنوات على ثورة فبراير، لا شيء تغير في ليبيا، فما تزال الميليشيات المسلحة تدير المشهد من وراء الستار، ويظهر تأثيرها من خلال ظاهرة الإخفاء القسري الذي يطول منتقدي السلطة في الغرب والشرق من صحافيين ونشطاء حقوقيين.

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

نفوذ الميليشيات في تصاعد

لا تزال الميليشيات والجماعات المسلحة وشبكات الجريمة المنظمة في ليبيا تمارس جرائم الاختطاف بشكل مستمر من دون أيّ رادع، في ما أكد رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة على ضرورة إنهاء كافة حالات الإخفاء القسري، وعرض كافة التحقيقات على النيابة العامة، والانتهاء من التحقيقات وفق جدول زمني محدد.

واستنكر حزب التجمع الوطني الليبي اختطاف أمينه العام من قبل جهاز الأمن الداخلي في العاصمة طرابلس، مشيرا إلى أن الحادثة ترسل إشارات خطرة على حرية وكرامة وحقوق الوطن والمواطن.

وقال الحزب في بيان "في خطوة تعد انتهاكا لأبسط حقوق الإنسان وللأعراف والقوانين والتشريعات قام جهاز الأمن الداخلي في العاصمة طرابلس باعتقال الأمين العام للتجمع الوطني الليبي ورئيس الجمعية الوطنية للمتفوقين والمواهب الدكتور عبدالقادر اللموشي على خلفية مشاركته في اجتماع في جامعة طرابلس يتعلق بحراك أعضاء هيئة التدريس الجامعي للمطالبة بحقوقهم المهدورة بصفته نائبا لرئيس الحراك".

ورأى الحزب أن هذا التصرف يستهدف ترسيخ ثقافة الخوف والرعب في نفوس القوى السياسية والاجتماعية والمدنية بأساليب لا تليق بمؤسسة من مؤسسات الدولة التي تحترم كرامة مواطنيها وحقوقهم، وفق نص البيان.

واتهم موظفو مصرف الجمهورية آمر هيئة أمن المرافق والمنشآت أسامة طليش باختطاف مدير إدارة فروع طرابلس كمال المزوغي. وأكدوا أن اختطاف المزوغي وتغييبه قسريا هو جزء من محاولة للسطو على حسابات مصرفية تقدر قيمتها بأكثر من 300 مليون دينار، تتبع شركة التطوير والاستثمار العقاري والسياحي المملوكة للدولة الليبية.

وقبل ذلك، تعرض النقيب العام للتعليم الجامعي في ليبيا، عبدالفتاح السايح للاختطاف من مقر النقابة العامة في العاصمة طرابلس، وذلك بعد مشادات في اجتماعه مع رئيس الحكومة، ووزير التعليم العالي وآخرين حول أزمة المدرسين الجامعيين.

وكانت منظمة "رصد الجرائم في ليبيا" أدانت ما وصفته بـ"استمرار حوادث الخطف والإخفاء القسري والاعتقال التعسفي دون إذن قضائي"، محمّلة السلطات الليبية "المسؤولية الكاملة عن هذه الانتهاكات".

ودعت النائب العام الليبي إلى "التحقيق في هذه الانتهاكات للعمل على تقديم المسؤولين عنها للعدالة"، مطالبة السلطات بـ"الكشف عن مصير المختطفين والمعتقلين تعسفًا وإخلاء سبيلهم دون قيد أو شرط"، و"تحمّل المسؤولية في إنقاذ أرواح المهاجرين على طول طرق الهجرة وفي البحر".

ويشير المراقبون إلى أن ظاهرة الاختطاف والإخفاء القسري لا تزال منتشرة في البلاد، وهي وإن كانت تقوم بها جماعات مسلحة، إلا أنها عادة ما تجري بأمر من السلطات الرسمية أو بموافقتها، لاسيما أن الجهات النافذة في شرق وغرب البلاد، لا تزال تعتمد على جماعات تنش من خارج إطار سلطة الدولة.

وأوضح مسؤول الشأن الليبي في منظمة العفو الدولية بسام القنطار أن العديد من النشطاء والصحافيين تعرضوا لاختطاف أو الاحتجاز التعسفي والتهديد من قبل ميليشيات في ليبيا بسبب ممارسة حقهم في حرية التعبير والتجمع السلمي.

وأشار القنطار في تصريحات صحفية إلى أن الميليشيات في الغرب الليبي استمرت في محاولة إسكات الإعلام المستقل من خلال القبض على الصحافيين وفرض رقابة على وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية، لافتا إلى أن قوات قائد الجيش خليفة حفتر فرضت قيودا غير مبررة على وسائل الإعلام خلال أزمة درنة.

وفي أواخر أغسطس الماضي، أعربت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا عن تضامنها مع عدد لا حصر له من ضحايا الاختفاء القسري والمفقودين، داعية السلطات المعنية لمعالجة هذه الظاهرة كجزء من عملية مصالحة وطنية تقوم على الحقوق، وتؤكد حق العائلات في معرفة مصير أحبائها والعدالة الحقة.

وأشارت البعثة إلى أنها وثقت حالات اختفاء لمن يُنظر إليهم على أنهم معارضون سياسيون إضافة إلى نشطاء سياسيين من النساء والرجال ومدافعين عن حقوق الإنسان وأعضاء في البرلمان ومحامين وقضاة فضلا عن مهاجرين وطالبي لجوء، في ما بقي مكان وجود الآلاف من النساء والرجال والأطفال غير معروف على مر السنين.

ولفتت البعثة الانتباه إلى أهمية التحقيق في جميع حالات الاختفاء القسري وتقديم الجناة إلى العدالة، داعية الليبيين إلى اعتماد الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري لعام 2010.

> الميليشيات استمرت في محاولة إسكات الإعلام المستقل من خلال القبض على الصحافيين وفرض رقابة على وسائل الإعلام

وعقد بمكتب النائب العام الليبي اجتماع موسع لمتابعة الأوضاع القانونية والمعيشية للموقوفين داخل السجون، بحضور النائب العام المستشار الصديق الصور، ورئيس حكومة الوحدة، ووزيرة العدل حليمة إبراهيم إلى جانب وكيل وزارة الداخلية لشؤون المديريات بشير الأمين، ورئيس جهاز الردع لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة عبدالرؤوف كارة، ووزير الدولة لشؤون رئيس الحكومة ومجلس الوزراء عادل جمعة، وعددٍ من وكلاء النيابة ذوي الاختصاص.

وقال المكتب الإعلامي لحكومة الوحدة في بيان أن النائب العام قدم للمجتمعين موقفا حول دور النيابات العامة في متابعة تنفيذ المحاضر المحالة من مراكز الشرطة والأجهزة الأمنية، وتفعيل دورها بالشكل الذي يسهم في إرساء مبادئ القانون.

ودعا الدبيبة خلال الاجتماع إلى إنهاء كافة حالات الإخفاء القسري من أيّ جهة كانت، وضرورة عرض كافة التحقيقات على النيابة العامة، والانتهاء من التحقيقات وفق جدول زمني محدد، وطلب من وزارة العدل تطوير السجون وصيانتها وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية لكافة الموقوفين، والسيارات المناسبة لنقلهم.

بدورها، قدمت وزيرة العدل شرحا تفصيليا حول الموقوفين بكافة السجون الليبية الذين يتجاوز عددهم 20 ألف موقوف يتمتعون بظروف جيدة، مؤكدة أن العمل مستمر من أجل تحسين الظروف العامة للسجون، وأن جميع الموقوفين يعرضون على النيابة والمحكمة وفق جلساتهم، ولا توجد حالات موقوفة دون إجراءات قانونية تجاهها.

لكن رئيس اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان بليبيا أحمد حمزة فند ما قالته وزيرة العدل بأن أوضاع السجناء والسجون جيدة وأنه لا يوجد سجين بها خارج إطار القانون والجميع يعرضون على النيابة العامة والجلسات في المحاكم، مردفا "أود أن أعقّب على هذا التضليل والافتراء المتعمد، فقد سجلنا فقط خلال هذا العام 15 حالة عدم عرض على النيابة العامة لسجناء بأحد مؤسسات الإصلاح والتأهيل التابعة لوزارتها وعدد 10 أوامر إفراج صادرة عن النيابة العامة ومحاكم تقضي بالإفراج عن سجناء وموقوفين ولم يتم تنفيذها بعد وهو ما يمثل عدم التزام وامتثال عدد من مؤسسات الإصلاح التابعة لها بالأحكام والأوامر القضائية الصادرة".

وربطت أوساط بين الاجتماع الذي انعقد في مكتب النائب العام والتقرير السادس والعشرين الصادر مؤخرا عن مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، والذي قال إنه تم جمع أكثر من 20 فحصا مبدئيا وإفادة شهود، بالإضافة إلى السجلات الطبية والصور الفوتوغرافية ومقاطع الفيديو المتعلقة بأدلة ارتكاب جرائم في مراكز الاحتجاز في جميع أنحاء ليبيا تحت مسؤولية العديد من الجماعات والسلطات المختلفة، معتبرا أن معالجة الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة ضد الليبيين وغير الليبيين في مراكز الاحتجاز في ليبيا لا تزال تمثل أولوية للمكتب.

> ظاهرة الإخفاء لا تزال منتشرة، وهي وإن كانت تقوم بها جماعات مسلحة، إلا أنها عادة ما تجري بأمر من السلطات

وأشار المكتب إلى التقرير الأخير لبعثة تقصي الحقائق بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في ليبيا، بما في ذلك عمليات الاختطاف والاعتقال التعسفي والاختفاء، مؤكدا في الوقت نفسه استمرار تركيزه على ضمان المساءلة عن مثل هذه الجرائم في ليبيا.

وأجرى فريق مكتب المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية أكثر من خمس عشرة مهمة في ثلاث مناطق ليبية، وجمع أكثر من أربعة آلاف عنصر من الأدلة.

وتضمنت الانتهاكات وفق مكتب المدعي العام "الحرمان غير القانوني وطويل الأمد من الحرية وغالبًا بمعزل عن العالم الخارجي، وهو ما يرقى إلى حالات الاختفاء القسري، والتعذيب والمعاملة اللاإنسانية والمهينة، وقتل المعتقلين تحت التعذيب، وفي بعض الحالات عمليات القتل تتم بأسلوب الإعدام وهي ترقى إلى الإعدام خارج نطاق القضاء".

وأشار التقرير إلى أن المكتب سرع تعاونه مع السلطات، عملا بمبدأ التكامل، ووضع اللمسات الأخيرة على الإسهام الفعال في التحقيقات التي تجريها وكالات إنفاذ القانون المحلية في 6 دول أطراف في الجرائم الدولية المرتكبة في ليبيا، إلى جانب مواصلة التعاون الوثيق مع السلطات الوطنية، بما في ذلك ضمن الفريق المشترك المعني بالجرائم التي تمس المهاجرين.

وبحسب بعثة الأمم المتحدة، فإنه لا حصر لعدد ضحايا الاختفاء القسري، والمفقودين في ليبيا، وأكدت في مناسبات عدة أن الاختفاء القسري لأيّ شخص حتى لو تم الإفراج عنه يعد انتهاكاً خطراً للقانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي الإنساني، وقد يرقى إلى جريمة ضد الإنسانية".

ودعت البعثة السلطات المعنية لمعالجة حالات الاختفاء القسري كجزء من عملية مصالحة وطنية.

كوب 28: التزامات طوعية ومفاوضات شائكة حول الوقود الأحفوري

دبي - استحوذت مصادر الطاقة على الاهتمام السبت في مؤتمر الأمم المتحدة للمناخ المنعقد في دبي (كوب 28) مع التركيز على الطاقة النووية والطاقات المتجددة، في موازاة مفاوضات شائكة بين نحو 200 دولة حول سبل التخلص من الوقود الأحفوري خلال بضعة عقود.

وتعهدت 118 دولة على الأقل بمضاعفة قدرات الطاقات المتجددة ثلاث مرات بحلول عام 2030 وزيادة كفاءة الطاقة مرتين في الفترة نفسها.

ووعدت هذه الدول "بالعمل معًا" من أجل زيادة القدرات العالمية للطاقة الشمسية، وطاقة الرياح، والطاقة الكهرومائية إلى 11 ألف غيغاوات بنهاية العقد، على أن تؤخذ في الاعتبار "الفروقات والظروف الوطنية" لمختلف الدول. وتبلغ القدرات الحالية للطاقة المتجددة 3400 غيغاوات على مستوى العالم.

وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين إن هذا الإعلان الذي يجري الإعداد له منذ أشهر ودعمته دول مجموعة العشرين، هو "رسالة قوية للغاية" إلى الأسواق والمستثمرين.

ومن بين الدول الموقعة الاتحاد الأوروبي ودول مجموعة العشرين وهي مسؤولة عن 80 في المئة من انبعاثات غازات الدفيئة العالمية.

ولم توقع الصين والسعودية وإيران وفنزويلا هذا التعهد بعد. ويبقى السؤال عما إذا كانت سائر دول العالم ستتبنى هذا النداء خلال مؤتمر دبي.

في موازاة ذلك، يعقد الآلاف من المفاوضين من حوالي 200 دولة اجتماعات في العشرات من الغرف التي تغيب عنها الكاميرات وكذلك في مقاهي معرض "إكسبو دبي 2020" حيث ينظم مؤتمر المناخ للمضي قدماً بشأن القضية التي تمثل تحديًا حقيقيًا لمؤتمر الأطراف الثامن والعشرين، ألا وهي النص أو النصوص التي ينبغي اعتمادها بالتوافق بحلول 12 ديسمبر الجاري.

وجرت مناقشة النسخة الأولى من الاتفاق. وسرعان ما برزت، وفق أحد المشاركين، خلافات حول التخلي عن الوقود الأحفوري أو خفض الاعتماد عليه بما يشمل النفط والغاز والفحم.

وقال المصدر "احتفظ الجميع بمواقفهم التقليدية"، إذ دافعت السعودية عن الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا التقاط الكربون في حين دافع الاتحاد الأوروبي عن التخلي عن الوقود الأحفوري.

والتزمت السبت خمسون من شركات قطاع النفط والغاز، تمثل 40 في المئة من الإنتاج العالمي، بالتخلص من الكربون في عملياتها الإنتاجية بحلول عام 2050، وهو إعلان رحبت به رئاسة المؤتمر الإماراتية بقيادة سلطان الجابر رئيس شركة أدنوك الوطنية العملاقة.

ولا يشمل التعهد الانبعاثات التي تسببها كميات الغاز والنفط التي تبيعها هذه الشركات. وهو ما انتقدته المنظمات غير الحكومية.

وقال أندرياس سيير، من المنظمة غير الحكومية .org350، إن هذه المبادرة "تشتت الانتباه عن الحاجة إلى خفض إنتاج واستهلاك الوقود الأحفوري بشكل كبير خلال العقد الذي نحن فيه".

وانضمت كولومبيا السبت إلى الدول الجزرية الصغيرة التي تتصدر المعركة ضد استخدام الوقود الأحفوري ومن أجل التخلي عنه فصارت بذلك أول دولة قارية تطالب معها بإبرام معاهدة بشأن منع انتشار الوقود الأحفوري.

وبعد ثاني أكسيد الكربون، يعد الميثان ثاني أكبر غازات الدفيئة، فهو يساهم بنسبة 30 في المئة في ظاهرة الاحتباس الحراري.

والميثان غاز طبيعي يتسرب من خطوط أنابيب الغاز وآباره ومناجم الفحم ومواقد الغاز في المنازل والمطاعم.. ولكن أيضًا من أمعاء الأبقار، أو من حقول الأرز حيث يتحلل القش.

وبعد سنوات من عدم اتخاذ إجراءات حقيقية، بدأت الدول والشركات تتبنى خططًا لتقليل هذه الانبعاثات، وغالبًا مع هدف تحقيقها بحلول عام 2030.

قالت رئيسة وزراء بربادوس ميا موتلي التي تحظى بحضور قوي في مؤتمرات الأطراف رغم صغر حجم بلدها السبت "لخفض درجة الحرارة، علينا ببساطة خفض غاز الميثان".

ومن مستجدات الأسابيع الأخيرة أن الصين والولايات المتحدة بدأتا أخيرًا التعاون في هذا المجال. وأعلنت واشنطن السبت خطتها الوطنية لخفض انبعاثات غاز الميثان.

ويعد خفض انبعاث غاز الميثان من الأمور السهلة نسبيا والتي تعطي نتيجة فورية في مكافحة الاحتباس الحراري العالمي. إذ يكفي بالنسبة إلى الشركات أن تتوقف عن الحرق الروتيني للغاز في مواقع الإنتاج. وهو من الالتزامات الواردة في الميثاق الذي وقعته السبت 50 شركة للنفط والغاز.

> 118
> دولة تعهدت بمضاعفة قدرات الطاقات المتجددة وزيادة كفاءة الطاقة بحلول العام 2030

وبدأ اليوم الثالث من المؤتمر الذي يستمرّ حتى 12 ديسمبر الجاري، بتوجيه أكثر من 20 دولة دعوة لزيادة مصادر الطاقة النووية في العالم ثلاثة أضعاف بحلول 2050 مقارنة بالعام 2020، ما يُظهر عودة الاهتمام بالطاقة الذرية التي تسمح بتوليد كهرباء خالية من الكربون تقريبًا، لكنّها تُعيد إلى الأذهان كارثة فوكوشيما في اليابان عام 2011.

وقال المبعوث الأميركي للمناخ جون كيري خلال فعالية أُقيمت في المؤتمر حضرها عدد من القادة "ندرك من العلم وحقيقة الوقائع والأدلة أننا لا نستطيع تحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2050 دون الطاقة النووية".

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون "أريد أن أؤكد مجددا أن الطاقة النووية هي طاقة نظيفة، ينبغي أن نكرّر القول". وأكد نظيره البولندي أندريه دودا أن "الطاقة النووية هي المستقبل".

وإلى جانب الولايات المتحدة وكندا، ضمت قائمة الموقعين نحو عشرين دولة بينها الإمارات والدول الأوروبية المؤيدة لاستخدام الطاقة النووية وكوريا الجنوبية وغانا واليابان. وأعلنت الإمارات مؤخرًا بناء أول محطة نووية، في حين قالت اليابان إنها ستعيد تشغيل محطاتها النووية.

إلا أن القائمة خلت من الصين وروسيا أبرز دولتين في قطاع بناء محطات للطاقة النووية في العالم حاليًا.

ويمثل النص دعوة طوعية غير ملزمة هدفها الترويج استباقيا للطاقات البديلة عن الوقود الأحفوري وحيازة حجة في مفاوضات المناخ سعيًا لإنهاء الاعتماد على النفط والفحم والغاز في الاتفاق النهائي لمؤتمر الأطراف.

نقاشات صعبة

العارف بخبايا الإعلام الجزائري، هل يرفع عنه الغطاء

محمد لعقاب

تعرض لحملات التشويه بسبب قربه من تبون

● سعي لتطوير أداء الإعلام الحكومي رغم العراقيل

● علاقة متينة مع الرئيس تبون منذ الإشراف على الحملة الرئاسية 2019

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

في 2008، تلقت دار نشر جزائرية اتصالا عاجلا ونادرا من السفارة الأميركية. كان على الخط أحد مسؤوليها طالبا أرقام تليفون أكاديمي أصدر كتابا بعنوان: "الصليبية الأميركية وعهد حرب الحضارات". وانتهت المكالمة إلى دعوة من السفير الأميركي للكاتب لإجراء مناظرة علنية وجدل واشتباك حول طروحات الكاتب ومراميه.

كان اسم الأكاديمي، الذي لفت نظر دوائر السفارة الأميركية، هو محمد لعقاب الوزير الجزائري الحالي للاتصال. والسفير هو روبرت فورد واحد من أشهر سفراء أميركا وهو خبير بالشؤون العربية.

اللقاء بحد ذاته كان سابقة لم تشهد الجزائر مثلها منذ تلك الفترة إلى الآن، حيث هبط سفير أقوى دولة في العالم من علياه، فقد كان يتابع ما يجري من وراء الجدران، في مقام يعتمد على اللقاءات الرسمية والاتصالات عبر الهاتف، والتقارير الخاصة التي تصل من هنا وهناك.

هبط السفير إلى مقام آخر.. مقام العقل والمعرفة والحوار، مقام مفاجئ خارج حسابات الدبلوماسية.. مقام التسامح مع الآخر مهما كانت شدة الخلافات وحساسية الآراء أكانت منحازة أم مغلّفة بالمنفعة القصوى، القوة والجبروت، والسيطرة مثلما تبسطها القوى العظمى.

لقاء نادر واستثنائي مع السفير الأميركي للحوار حول كتابه «الصليبية الأميركية وعهد حرب الحضارات»

امتلأت قاعة المكتبة الوطنية عن آخرها.. جاؤوا من مشارب عدة، من كل حدب وصوب.. بعضهم بحسّ الفضول، وآخرون متعطشون للقاءات يتسع فيها مدى التحليل ويسود منطق الحجة والمنطق، ويتمدد على مائدة المحاورات الراقية.

قدموا لرؤية درس جدي ملهم في الحوار الحضاري بين رجلين مختلفين، متباعدين في الأفكار والرؤية والمنصب، امتلأت مدرجات الجامعة مثلما كانت تمتلئ بالطلبة عندما كان لعقاب أستاذا يلقي محاضراته ودروسه، بل كان التدافع سيد الموقف للظفر بالمقاعد الأمامية حتى لا تضيع فرصة الاستفادة مما كان يلقيه، كما أخبرتني إحدى اللاتي درسن عنده، وهي تشتغل في إحدى المؤسسات الثقافية.

اللقاء النادر والاستثنائي مع السفير الأميركي كان حدثا مفصليا في مسار الوزير محمد لعقاب المولود بتاريخ 14 مايو 1966 بمدينة دلس، محافظة بومرداس، فهو لم يأت من فراغ أو كسل أو خبطة حظ أو رمية نرد، بل سبقته جولات وصولات مضنيات في خط حياته العامة والخاصة.

وقال لعقاب عن نفسه في أحد لقاءاته الإعلامية "أساوي أكثر من 22 سنة في التدريس الجامعي، وأكثر من 25 سنة ممارسا للصحافة، وأزن في سوق التأليف 14 كتابا متنوعا بين الثقافة والسياسة والإعلام وتكنولوجيا المعلومات".

وضع قدميه في هذه العوالم المتشعبة بفضل أساتذته الذين تدرج على أيديهم في مختلف مراحل التعليم والتدريس. أما في دهاليز الصحافة، فهو كما قال، يدين بتفتق مقدراته الإعلامية لاسمين لامعين في الصحافة هما عثمان تزغارت وأحميدة عياشي.

غرق لعقاب في قاعات الجامعة ومدراجها أستاذا ومحاضرا ومؤلفا إلى عام 2001 حيث أنجز أول أطروحة دكتوراه في العالم العربي حول "الإنترنت ومجتمع المعلومات"، ليبادر بعدها مباشرة ويفتتح في الجامعة قسما مخصصا لـ"مجتمع المعلومات" للدراسات العليا، تخرج منه العديد من الطلبة "الرقميين"، على حد وصفه.

اختفى لعقاب من المشهد العام، واكتفى بالقليل من اللقاءات الإعلامية في قنوات جزائرية، منافحا عن الدولة وقضايا الأمة بعقل منتبه، محافظا في الكثير من الأحيان، مشحونا بقدر معلوم من العواطف والأخلاق، شرسا في الدفاع عن الثوابت والقيم، مساهما في صحف عربية ومواقع بمقالات تضج بالتحليل الرصين بدقة وصرامة الأكاديمي حينا وبعين الصحافي المحترف حينا آخر.

ثم ظهر فجأة ضمن طاقم حملة الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون لرئاسيات 2019، مديرا لحملته الانتخابية ليقترب أكثر ضمن حلقته الضيقة.

لا أحد بإمكانه معرفة خفايا وأسرار قرب لعقاب من الرئيس تبون، متى بدأ؟ وما هي حدود العلاقة وطبيعتها؟

انقطعت أواصر وحبال الاتصال بالرئيس تبون ونسفت الجسور التي كانت ممدودة على طول الطريق إليه، اشتد الخناق حوله، وأقيل بشكل دراماتيكي عندما كان رئيسا للحكومة عام 2017 من طرف عصابة الدولة العميقة.

حافظت قلة قليلة على الود، وبقيت وفيّة للرجل رغم خطورة الاقتراب منه خوفا من سيف ديموقليس المرفوع على المعارضين، وزاد تغول ونفوذ أصحاب المال في صنع القرار، وتكاتفوا في حلف متين مع مستشار الرئيس الراحل عبدالعزيز بوتفليقة، شقيقه السعيد المسجون حاليا.

ربما يكون لعقاب من ضمن هذه القلة التي أوجدت لنفسها الحيلة والدهاء وحتى الوفاء والصدق للإبقاء على الخيط الرفيع المشدود نحو تبون، سلك السبل إليه مندفعا، لا يلوي على شيء كما يصفه الكثيرون ممن تعاملوا معه، وهو ما منحه مع آخرين الحظوة ليشدوا من عضد تبون ويكونوا سنده القوي في الحملة الرئاسية التي أقيمت في جو عاصف من تاريخ الجزائر.

أنتجت سنة 2019 رئيسا للجزائر.. لكن الوضع كان صعبا لكثرة الصراعات والتجاذبات والميولات والتكهنات والهلع، وسيطر مناخ الشك والتذبذب والاضطراب في حينها، وصل إلى محاولات التشويش والتلاعب والتزوير والترهيب من خصوم تبون، مما حدا بلعقاب في أكثر من تصريح للإشارة إلى ما يلعب في الخفاء ضد تبون.. كانت اللعبة شائكة ومريبة.

غير أن اللعبة توقفت في اللحظات الأخيرة عند عتبات الفريق الراحل قايد صالح الرجل القوي آنذاك في منظومة الحكم، أدرك هو وفريقه ما يتم التخطيط له وينسج، فقلب الطاولة في كل مكان. رجّح قايد صالح بكل ثقله وبقوة الترغيب والتهديد والوعيد الكفة لصالح تبون، لا لشيء إلا للمصلحة العليا للجزائر التي كانت تترنح يمينا وشمالا وكانها على كف عفريت غاضب.

دخل تبون وفريقه قصر الرئاسة.. أضمروا فرحا مؤجلا، فلقد وجدوا القصر فارغا ومخيفا.. مسحوا الغبار عن تركة ثقيلة كالرصاص لحكم دام 20 سنة.

جاء فريق آخر للحكم، مفعم بالنشاط، متعلم ويقظ برهن طوال سباق الحملة عن مقدرات هائلة في إدارة دفة الدعاية والإعلان والتعبئة، والبحث عن أقوى المنصات والمسارح والفضاءات لشرح برنامج الرئيس تبون.

كان يتقدم هذا الجيل الأكاديمي لعقاب وخلفه فريق متكامل، كل يعرف دوره ومهمته بدقة متناهية.

غير أن الحيوية التي تمتع به فريق تبون الرئاسي اصطدمت بواقع آخر بدا أقوى من الرغبة والطموحات التي بُني عليها السعي، إنه واقع الصراعات العريقة التي تظل تنتقل بسلاسة وبلا هوادة في مسام الحكم وما خفي من عظائمه من نفوذ ومصالح، وكان أول من واجه هذه التيارات لعقاب.. قاوم.. ولكنْ غلبه المد والجزر.. فرمى المنديل كمصارع يوناني لا يهزم.

عاد لعقاب إلى مقاعد الجامعة، مكانه المحبب، حيث التعاطي مع العلم وخطاب المعرفة مع طلبته، يحاضر ويحاجج ويكتب، ويتواصل مع قلة من الأصدقاء الأوفياء الذين ظلوا على ما هم عليه معه رغم ما لحقه من نوائب وأحقاد وتشويه، صمت عن كل هذا وعن غيره لأنه يدرك أنه دخل عرين رجال الدولة الذين لا يلين عودهم أمام الرياح العاتية.

وهذا الأمر ليس ظرفيا ولا اعتباطيا، ولا مرتبطا بتوليه مهمة مدير حملة تبون، بل يرجع إلى تاريخه الممزوج بالوعي والأخلاق والصفات الحميدة التي نشأ عليها في منطقته وضمن جدران مدرسة قرآنية أسستها جمعية العلماء المسلمين، حيث كانت تنفح في جوانبها الروائح الطيبة لهؤلاء الذين قاوموا الاستعمار والظلم والجهل والظلام و"الحقرة" والتخلف.

غرست فيه تلك النسائم الطيبة قيم النبل والتسامح والإخاء والمسؤولية، والترفع عن سفاسف الأمور. بالمجمل ظلت تلك الأخلاق ترافقه وما زالت في أيّ موقع مرّ عليه.

هذا ما كان يدركه الرئيس تبون منذ أن وثق في لعقاب، ولم تهتز هذه الثقة رغم كثرة الشائعات. صحيح أنه أبعده عن القصف، وعن صراعات يحركها أنصار الدولة العميقة.

وكان يمكن لهذه الصراعات أن تلوث صورة لعقاب، غير أن تبون كما قلنا آثر أن ينهي مهامه مؤقتا، وكأنه يقول له "اذهب واسترح قليلا".. ليلتقطه بعد فترة من تخوم الجامعة ويعيّنه ضمن الثلث الرئاسي في مجلس الأمة ليمكث فترة هناك، قبل أن يستقر رأي الرئيس الجزائري ويكلفه بواحدة من أهم الوزارات الحساسة وزارة الاتصال بعد شغور المنصب لأكثر من شهرين.

يجلس لعقاب حاليا على مقعد صعب وشائك، ينظر إلى المشهد الإعلامي من زاوية الأقرب، العارف، والخبير بخباياه وعلله، وسقطاته، ومنجزاته، وتاريخه العريض حيث كان منخرطا وشاهدا على الثورة التي حدثت داخل هذا المشهد.. ثورة مدهشة ومثيرة بعناوينها وأقلامها وصحافييها، بثرائها وتنوعها، وتياراتها المتعددة.

هل هذا هو المشهد الذي حلم به لعقاب منذ أن دخل المدارس وتعلم وأصرّ على أن يكون فيه رغم سقوط المحاولات اليائسة لأساتذته في ثنيه عنه وتحذيره بأنه "سيكون بوقا من أبواق السلطة"، كما قال في حوار سابق. مشهد كان يتلقى فيه "مبلغا يضاهي أجرة الصحافي الدائم"، هل هو نفسه اليوم حيث لا يتقاضى الصحافي أو الصحافية أجرتيهما الزهيدتين من ملاك وأباطرة الإعلام إلا بشق الأنفس؟

لا أحد بإمكانه معرفة خفايا وأسرار قرب لعقاب من الرئيس تبون، متى بدأ؟ وما هي حدود العلاقة وطبيعتها؟

هل هو المشهد نفسه الذي كان في ما مضى يزخر بروبورتاجات وتحقيقات كبرى وحوارات لافتة وآراء رصينة محكمة تزخر بالتنوع والثراء؟

هل هو نفسه اليوم حيث الهزال، والرداءة، وأسلوب النسخ واللصق، والسخافة، والأخطاء المهنية، وضعف الأسلوب، وركاكة اللغة، وتسطيح المفاهيم والمواقف؟ هل هو نفسه في ما مضى حيث كان الصحافي مطلعا وملمّا ولو بصورة عامة بما يحدث حواليه من تحولات على الأقل داخل الإعلام العالمي.. يقرأ ويحلل ويتعمق ويصنع الرأي؟ هل هو نفسه اليوم حيث لا اهتمام بكل هذا، لا بالصحافي، ولا بحقوقه، ولا بواجباته؟

يعرف لعقاب أن جلّ همّ ملاّك الجرائد والمواقع والتلفزيونات الخاصة، هو "كموسة" الإعلانات، وليذهب التكوين والتدريب وحقوق الصحافي أدراج الرياح. وهي للأسف حقيقة مرّة لا يقف الوزير عندها اليوم فقط، بل تُقرأ في كافة اللقاءات التي أجراها معهم.. تُقرأ في عيونهم وحركاتهم وسكناتهم، وفي الهوامش التي تجري بعد نهاية اللقاءات.

لعقاب ليس بمنأى عن رؤية الغبش الذي يحيط بالمشهد، يعلم جيدا بواطن الخلل والعلل، ويدرك أن حلما آخر يراوده لإعادة البريق المفقود للمشهد الإعلامي الذي تضاءل نوره في النفق الطويل للمشاكل، وأمام وسائل تواصل ومنصات تتحدى بسرعتها وإبداعها وتميّزها، وأمام أيضا مطبات تتكسر عليها الخطوات، ومثبطات تقفز من هنا وهناك تحاول أن تحفر هوة سحيقة أمام تحقق فلسفته وبرنامجه.

لذلك على لعقاب ألا يواجه كل هذه العراقيل والتعقيدات لوحده فقط بل عليه أن يفتح المساحات الضيقة التي تكبس على الأنفاس، وتجاوز الأيادي المرتعشة، والبحث عن أياد أخرى لها القدرة على توسيع الحلم والخيال وهو أمر ليس بالمستحيل.

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

بين التشخيص والتجريد

أسعد عرابي

رسام مصائر تمتزج بوقائع منسية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

هناك قلة من الرسامين العرب تعرف ماذا تفعل ويمكنها أن تدافع عنه، يقف أسعد عرابي في مقدمتها. ذلك لا يعني أنه يقدم الدرس النظري على الممارسة العملية، بل لأنه يرسم كما لو أنه في مختبر، يسميه محترفا.

الفنان يبدأ بتأسيس لوحته على قاعدة شكلية منضبطة خارج ما ينوي التفكير فيه شكليا ثم يأخذ كل شيء مجراه

لقد حرص عرابي على التعلم في اتجاهين، كان من شأنه أن يعمل على أن يلتقيا في نقاط عديدة. اتجاه نظري يتعلق بفلسفة الفن وهو ما جعله قادرا على أن يضع التفكير في الفن بموازاة ممارسته واتجاه انهمك من خلاله في متابعة تجارب فنانين عالميين أحبهم، ليكون قادرا في ما بعد على تكوين خلاصات معرفية وأسلوبية طور من خلالها أسلوبه الفني.

وارث محترفين

ما يميز عرابي أنه أبقى الممرات مفتوحة بين ما هو نظري وما هو عملي، من غير أن يمس بجوهر التأثير الجمالي القائم على حساسية بصرية تضع المكان في دورة زمن متخيل. ولأن المكان احتل جانبا مهما من بحثه التجريبي فقد امتزج بتاريخه الشخصي. ولو فكر عرابي في كتابة يومياته، وهو ما أتخيل أنه قد فعله، لأدركنا الأهمية الاستثنائية التي تمثلها أنسنة المكان في تجربته.

بالرغم من أن أسعد عرابي لبناني الأصل مقيم في فرنسا منذ خمسين سنة فإنه ابن المحترف السوري. جزئيا يمكن أن يكون ذلك الاستنتاج صحيحا. ذلك لأن عرابي بسبب اطلاعه الواسع على الفن العالمي قد مد نظره خارج حدود ذلك المحترف الذي كان له أثر على بداياته بحكم دراسته في دمشق. هل يمكن القول إنه امتداد لمدرسة باريس التي ظهرت أواخر أربعينات القرن العشرين؟

"بين التجريد والتشخيص" هو عنوان معرضه الأخير الذي أقامه في أبوظبي. وهو معرض استعادي حاول عرابي من خلاله أن يسلط الضوء على فكرة، لطالما سعى إلى تبيّن مساراتها من خلال تجربته الفنية. تقوم تلك الفكرة على إمكانية أن تكتمل دورة العمل الفني من خلال كسر الحدود بين التشخيص والتجريد وإلغاء المسافة التي تفصل بينهما انطلاقا من كونها مسافة افتراضية.

هل هو رسام تجريدي أم رسام تشخيصي؟ هو الاثنان معا. لكن بصيغة تقع خارج القوالب الجاهزة. لوحته يمكن النظر إليها باعتبارها تشخيصية وفي الوقت نفسه يمكن اعتبارها تجريدية. ذلك مرتبط بطريقة النظر.

الفنان آخر دائما

"كما يهرب الناس من وحدتهم، فقد قدر لي أن أهرب من المكان الذي أتعلق به. هذا هو شأني مع مدن الوجدان، دمشق وصيدا" يقول أسعد عرابي الذي ولد في دمشق عام 1941 في عائلة لبنانية. بالنسبة إليه ليس هناك شيء مؤكد، حتى سنة ولادته. غير أن ذكريات طفولته الدمشقية تعود إلى ما قبل عام 1948 حين عاش في كنف عائلة أمه التي تنتسب إلى "البهلول" الأخ الزاهد والمتصوف للخليفة العباسي هارون الرشيد.

في سن الخامسة عشرة اكتشف الرسم الذي سلمه إلى عالم ما يزال يتوارى بمقتنياته خلف حجب من ضباب. عام 1966 أنهى دراسة الرسم في جامعة دمشق، ليتوزع وقته بين التدريس في الجامعة نفسها والتنقل بين صيدا وبيروت، حيث أتيحت له فرصة العرض في غاليري وان والقرب من الشاعر يوسف الخال.

عام 1976 سيشد الرحال إلى باريس في بعثة لإكمال دراسته الفنية. ومنذ ذلك الحين وهو يقيم هناك. بالرغم من حصوله على شهادة الدكتوراه في علم الجمال وفلسفة الفن فإنه عمل قليلا في التدريس الجامعي وأحيانا كان يتعاون مع مؤسسات نشر وما يزال ينشر مقالا أسبوعيا عن الفن غير أنه في المقابل رسم كثيرا. بل يمكنني اعتباره واحدا من أكثر الرسامين العرب غزارة في الإنتاج وتنوعا في الأساليب. لقد فضل عرابي أن يتفرغ للفن، بالرغم من صعوبة ذلك الخيار على المستوى المادي.

رسام على قدر كبير من الغنائية الحزينة كما أنه ناقد يبحث في الأصول الكلاسيكية عن أسرار الجمال الحي

● العالم مدينة من زجاج

● فنان خارج القوالب الجاهزة

● القبض على العلاقات الإنسانية

حرص الفنان بحكم دربته في الكتابة وتمكنه من الدرس الفلسفي على توثيق خبرته في الفن من خلال كتاباته، إن في الصحف أو في مؤلفاته التي يقف في صدارتها كتابه "وجوه الحداثة في اللوحة العربي" الذي صدر في الشارقة عام 1999.

يقول عرابي "أسعى جهدي ما استطعت ألا أسلك طريقا كنت قد طرقته سابقا" وهو ما يعني أن الفنان الذي عرفته في أوقات سابقة هو ليس الشخص نفسه الذي التقيته آخر مرة في غربته الباريسية التي صارت وطنا.

بردى ومدينة الزجاج

رسام على قدر كبير من الغنائية الحزينة. وناقد يبحث في الأصول الكلاسيكية عن أسرار الجمال الحي. لغته التعبيرية في الرسم تكشف عن جرأة وحرية استثنائيتين في تناول الموضوعات الاجتماعية والسياسية بالرغم من أنه يحن بين حين وآخر إلى التجريد الذي يضفي على نزعته التعبيرية طابعا تأمليا هو أقرب إلى شطحات المتصوفة التي لم تقف بينه وبين الالتفات إلى ما هو عابر ويومي وزائل من وقائع.

لوحاته مرويات تمزج قوة الصورة بما يرافقها من همس عاشق. هناك بلاد تتشكل على سطوح لوحاته كما في ذاكرته هي ما تبقى من حياة عاشها على عجل قبل أن ينفتح على العالم بثقافته الواسعة لينظر من شباك شقته في ديفانس (الضاحية الباريسية) إلى العالم باعتباره مدينة من زجاج.

ما إن يلقي المرء نظرة إلى لوحاته حتى يتأكد أنه ورث من المحترف الفني السوري ما لم يرثه إلا القلة ممن تربوا في أحضان ذلك المحترف. صلابة في البناء التصويري وشاعرية في التعبير الحر.

ما لم يختره أسعد عرابي أن يكون سوريا بالرغم من أصوله اللبنانية.

"ما الفرق؟" سيتساءل البعض. الفرق يظهر حين يكون المرء فنانا. أما أن يكون ذلك المرء أسعد عرابي فإن شبهة التخلي ستلاحقه. فالمحترف الفني اللبناني لا يمت بصلة إلى المحترف السوري. هما محترفان مختلفا المزاج والأفكار والرؤى والأساليب.

كان عرابي مخلصا لما تعلمه في دمشق. لا على مستوى التقنية بل وأيضا على مستوى النظر إلى الحياة. تراه اليوم دمشقيا أكثر من أي زمن مضى، بالرغم من تلك السنوات الباريسية التي تفصله عن دمشق.

مزاج نضر وجمال متشنج

غير مرة وقف عرابي أمام الموت وجها لوجه. وهو ما جعله يتأمل تجربته في الحياة باعتبارها مجموعة متلاحقة من الوقائع التي لا تتكرر. "أبتدئ اللوحة من حدث تشكيلي صدفوي عابر يقترح المرحلة الثانية بالتداعي قبل أن أتوقف عند المحطة الأبلغ احتداما". وهو ما يعني أن الفنان يبدأ بتأسيس لوحته على قاعدة شكلية منضبطة تقع خارج ما ينوي التفكير فيه شكليا، ثم يأخذ كل شيء مجراه في اتجاه الموضوع الذي يشغل حيزا من خياله في مرحلة رسم تلك اللوحة.

الموضوع هو ما لا يتكرر لدى عرابي. فلكل مرحلة موضوعها. غير أن بنية لوحته تظل واحدة. وهي بنية تنتمي إلى المرحلة التي لم تفك فيها الحداثة علاقتها بالأصول الحرفية للرسم. لا يزال هناك الشيء الكثير من بول سيزان في لوحات عرابي، على الأقل على مستوى البناء الرصين والمحكم، بالرغم من أن خبرة الفنان بالموت جعلته يقبل بشيء من التشظي الذي لا يقع خارج سيطرته.

ولأن عرابي يرى لوحته من موقعين، من داخل الرسم ومن خارجه، فإن حرصه على متانة البناء الشكلي لا يتعارض كثيرا مع رغبته في الهروب من قواعد الرسم. وهو ما منح أعماله قوة تعبيرية صادمة. أليس ذلك كفيلا بتفسير قدرة رسومه على أن تبقي جمالياتها نضرة في تأثيرها، متشنجة في انفعالها؟

تأملته وهو يقف أمام أبطاله النازحين في آخر سلسلة من أعماله مثل طفل لا يملك أجوبة على الأسئلة التي تتدفق من عينيه مبتلة بالدموع. شعرت أنه يفتح طريقا جديدة للوحته بعد أن لوح لأولئك الهاربين من الجحيم السوري بيده. لم تخدش الحرب مرآة شغفه المطلق بالحياة. لقد تعلم من الموت أن يكون أقوى مما يتوقع.

ما يميز عرابي أنه أبقى الممرات مفتوحة بين ما هو نظري وما هو عملي دون أن يمس بجوهر التأثير الجمالي

في أقصى تجريدياته صفاءً يظل أسعد عرابي ممسكا بخيط رفيع يقود إلى الإنسان. وفي المقابل فإن رسومه التشخيصية تغص بالمساحات التجريدية التي يختبر الرسام من خلالها سبل معالجته لموضوعاته. في الحالين ينتقل عرابي بخفة واسترسال كما لو أنه يفعل الشيء نفسه. فالفنان الذي يجد حرية في أن يمد يده إلى إرث الفن الحديث كله باعتباره إرثه الشخصي، وهو محق في ذلك لا يجد أن المسافة التي تفصل بين التجريد والتشخيص ممكنة النظر. فعرابي بكل ما تنطوي عليه صوره من متعة بصرية ليس رسام معان، بالرغم من أنه يجازف في الكثير من صوره في القبض على العلاقات الإنسانية من جهة ما تشكله من أبنية جاهزة، يمكن اتخاذها أساسا لبناء الصورة.

ولأن عرابي يستلهم في ما يرسم وقائع حية، قد يكون جزء منها متخيلا بالرغم من أن ذلك الجزء كان قد التحق بالذاكرة واندس بين ثناياها فإنه يحرص على أن يستحضر انفعاله وتوتره لحظة الرسم كما يفعل الرسام الانطباعي وهو يراقب التغير السريع الذي يطرأ على المرئيات بتأثير مباشر من قوى الطبيعة. قوة الرسم لدى هذا الفنان تكمن في تقلب مزاجه. ربما لا تكون حاضرة في ذهنه كل تلك الانقلابات قبل أن يمارس فعل الرسم. بالنسبة إلى عرابي فإن الرسم يفعل ما يشاء وليس على الرسام سوى أن يقتفي أثره.

كائنات عرابي المسكونة بمصيرها تشبه رسامها الذي يسعى إلى وصف تيهه الشخصي.

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

الأيديولوجيات تحتضر.. محنة قد تنهي اليسار العربي

العالم ما بعد الحداثي يدشن واقعا افتراضيا مغايرا للواقع الذي نعرفه

الواقع العربي ليس بمعزل عن الواقع العالمي اليوم الذي يشهد اضطرابات سياسية كبيرة، لكن تأثر البلدان العربية بديمقراطياتها الفتية وأنظمتها الهشة كان أكبر بكثير. ومن الملاحظ التراجع الكبير للأيديولوجيا لصالح تيارات جديدة خاصة منها الشعبوية والتيارات المتطرفة وغيرها.

محمد حياوي
كاتب عراقي

في ضوء تهاوي الأيديولوجيات الشمولية كالشيوعية والاشتراكية وتصدع فكرة اليمين واليسار، فاسحة المجال لانفلات مفاهيم العنصرية والفاشية الجديدة، وتراجع قيم الخير والتسامح التي تأسست على مدى قرون من النضال الاجتماعي والفكري، وانتشار روح الأنانية السياسية والنظريات الشوفينية، التي لا تعير أدنى اهتمام لتطلعات الشعوب وتوقها للعيش بكرامة، ولا ترى سوى أفق مصالحها الضيقة، تُرى ما الذي تبقى من النظريات السياسية والاقتصادية التي كانت قائمة؟ وكيف نفهم مفردات الصراع المدمر الذي نشهده هذه الأيام، والذي أدّى لانتشار العنف والتطرف والقتل والتشريد وتخريب الأوطان وتهجير الملايين؟

> مما لا شك فيه أن الاعتدال يتراجع ويندحر بشكل ملحوظ أمام اليمين المتطرف ما ينبئ بموت اليسار

مما لا شك فيه أن الاعتدال يتراجع ويندحر بشكل ملحوظ أمام اليمين المتطرف، لكن هل هذا يعني تلقائيا موت اليسار؟ من المؤكد أن الديمقراطية الاجتماعية المعتدلة تعيد تكوين نفسها على شكل حركات جديدة خرجت من رحم اليسار نفسه، ومن شأنها أن تحدث فرقا كبيرا في حياة الناس، في حال نجاحها وفي حال عملت معا من أجل وقف تغول اليمين المتطرف.

اليسار واليمين الراديكالي

لقد فشلت نظرية الاستقطاب للوسط في العقدين الأخيرين، لما بات يعرف بالمحافظين الجدد أو النيوليبرالية التي استندت بالدرجة الأساس إلى مبادئ العولمة، بعد أن سقطت في التطرف واعتماد مبدأ القوة في فرض ما سمّي باتفاقيات التجارة الحرة التي حاولت أن تكون فوق القوانين التي سنتها الأنظمة الديمقراطية، لهذا فإن ما يحدث في الواقع ليس استقطابا للمركز أو الوسط بقدر ما هو بداية انهيار الرأسمالية العالمية برمتها.

تعيش أوروبا، التي هي مثلنا الأعلى افتراضا، اليوم شبه فوضى سياسية واقتصادية، وتحقق أقوى اقتصادياتها نموا باهتا، في حين أن البلدان الأضعف، مثل اليونان والبرتغال تكافح من أجل الانتعاش والنهوض من الانتكاسات. ومن الناحية السياسية فإن الأمور أسوأ من ذلك، إذ أن خيبة الأمل لدى المؤسسات الأوروبية والمحلية والنخب في مستويات قياسية، ويتزايد دعم الأحزاب اليسارية واليمينية المتطرفة، ممّا يخلق حالة من عدم الاستقرار السياسي.

لكن من هو الملام في هذه الفوضى؟ في الواقع يلقي الكثير من المحللين والخبراء الاقتصاديين اللوم على ما بات يسمى اصطلاحا النيوليبرالية، معتقدين بأنها تسببت في الأزمة وتركت الحكومات المنتخبة ديمقراطيا غير قادرة على الاستجابة. بينما يلوم آخرون الاتحاد الأوروبي الذي يقولون إنه غير ديمقراطي ويقوّض السيادات الوطنية للبلدان الأعضاء. وبموجب هذا التفسير فقد أضعف ثقة الناخبين بحكوماتهم المنتخبة ديمقراطيا ودفعهم لدعم الأحزاب اليمينية واليسارية المتطرفة.

يعتقد الباحث والمفكر الاجتماعي البريطاني أنتوني غيدنز في كتابه "الطريق الثالث: تجديد الديمقراطية الاجتماعية" أن الحل يكمن في "استعادة السيادة الوطنية والاقتصادية لجميع البلدان، في عالم متعدد الأقطاب جغرافيا وسياسيا. يجب علينا الخروج من أطر الاتحاد الأوروبي المالية والاقتصادية، الخروج من البنك الدولي، اليونان، على سبيل المثال، يجب أن تتوقف عن دفع الفوائد للبنوك، ينبغي على جميع البلدان التي تريد السيادة الوطنية أن تخرج من جميع هذه المنظمات العالمية".

وعن سؤال كيف يجب أن نفهم طبيعة وإمكانيات التطرف السياسي اليوم يقول غيدنز "عادة يعتقد السياسي الراديكالي بأنه يقف على اليسار، ويعارض المحافظين المتخلفين. لكن في الوقت الحاضر تحوّل اليسار إلى موقع الدفاع، في حين أصبح اليمين راديكاليا، بدعوته للتعامل مع سياسات السوق الحرة بغض النظر عن عقبات التقاليد والأعراف التي تقف في طريقه".

هذه الأفكار والطروحات وغيرها الكثير حاولت نخبة من الكتاب والمحللين العرب مناقشتها في ملف "موت الحقيقة.. ما بعد اليمين واليسار والشرق والغرب"، الذي نُشر في العدد الـ29 من مجلة "الجديد"، بشكل متفاوت واجتهادات تحليلية عميقة، تراوحت بين استلهام المتغير السياسي الكبير الذي حصل في فرنسا مع صعود إيمانويل ماكرون، والتمظهرات الجديدة لما يمكن تسميته باليسار العربي الجديد، الذي صب بعض المشاركين في الملف جام غضبهم عليه منطلقين من تحالف الحزب الشيوعي السوري الموحد مع النظام السوري، في الوقت الذي حاولت الأحزاب والحركات اليسارية العربية الأخرى النأي بنفسها عن مثل تلك الموبقات وانتهاج بعض المواقف البراغماتية في قراءة واقعية لموازين القوى الجديدة في المجتمعات العربية أمام تنامي المد الإسلامي المتصاعد.

وفي الوقت الذي دعت فيه الكثير من الطروحات إلى ضرورة دعم حركات المجتمعات المدنية من بين ما طرحته من حلول، تناست مثل هذه الدعوات أن اليسار العربي بتمظهره الجديد، المتمثل بالحركات الشبابية التي تعتمد وسائل التواصل الاجتماعي في تحركاتها الثورية والإصلاحية، ومجاميع المثقفين الثوريين، تستند بالدرجة الأساس على بقايا اليسار العربي نفسه، ولا أقصد هنا اليسار العربي التاريخي الذي فقد شرعيته الجماهيرية نتيجة لخطل قياداته وعدم قدرته على التأقلم مع واقع ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي.

نهاية الأيديولوجيا

الملف يقدم طروحات فكرية عربية بشأن سؤال اللحظة الراهنة، ماذا بعد تبدد فكرة اليمين واليسار وانعكاساتها على الشرق المحترق والغرب المتململ في خضم الأزمات الاقتصادية وتنامي الحركات الشعبوية المتطرفة؟ وهل ستنبثق نظريات بديلة من شأنها طمأنة العالم وإعادة البشرية إلى مسارها؟ وكيف سيكون المستقبل بعد أن تهاوت نظريات الاقتصاد السياسي الكبرى في الغرب، وأدت بالتالي إلى انهيارات ارتدادية مهولة رديفة لها في الشرق؟ وهل ثمة مخرج ما للبشرية؟ وما هو تأثير هذا الواقع الجديد على عالمنا العربي الممزق بين أنظمة الحكم الدكتاتورية وحركات التطرف الإسلامي؟

الكاتب والمفكر العربي خلدون الشمعة يعتقد بأن احتضار اليمين واليسار ليس حدثا عابرا أو مصادفة، وفي الوقت الذي يعيب فيه على العرب اقتصار نظرتهم على الجانب السياسي منه، يؤكد على خطورة فكرة الدين – كمعرفة سماوية – كما لو كان بديلا معرفيا للعلم.

الشمعة يؤكد على أن العالم ما بعد الحداثي يدشن واقعا افتراضيا مغايرا للواقع الذي نعرفه، وفي هذا السياق المراوغ يطرح السؤال المهم، من يملك فكر التقدم وصناعته؟ اليسار المهزوم أم اليمين المسيطر بحكم الأمر الواقع؟ ويضرب مثالا في الحال السوري كأسوأ ما في نظرية ما بعد الحداثة. ويخلص في النهاية إلى أنه ليس من المستغرب خلافية مفاهيم ما بعد الحداثة تلك. وفي حال عملية احتضار مفهومي اليمين واليسار يرى الشمعة استحالة تفسير الواقع الاجتماعي طالما هو قائم على فكرة الحداثة.

وعلى الرغم من أنني أتفق معه في معظم ما طرحه، إلا أنني ألتقط ما ذهب إليه بشأن فكرة الدين كمعرفة سماوية يمكن أن تكون بديلا معرفيا للعلم، أولا لتفردها كفكرة، وثانيا لتماسها المباشر بما نحن فيه من واقع عربي مترد طالما شكلت الحركات الإسلامية الراديكالية محركا لأحداث الفوضى وقفزا على تطلعات الجماهير ومصادرة لثوراتها.

ولعل المثال السوري الدامي خير دليل على هذه الإشكالية الخطيرة، فبعد أن أفرغ النظام هنا وعلى مدى عقود من التسلط والقمع الحياة السياسية من محتواها الأيديولوجي وحوّل الأحزاب السياسية إلى كانتونات كارتونية تدور في فلكه، لم تجد الثورة السورية الفتية في سنواتها الأولى أي قوى سياسية مؤهلة في الداخل، الأمر الذي تركها مكشوفة الظهر تماما أمام تكالب الحركات الإسلامية الراديكالية التي حاولت أن تبدد المفهوم الوطني للثورة ومحاولة طرح البديل الإسلامي للنظام القمعي، لولا إصرار القوى الثورية والجماهير في الداخل على مواصلة الفعل الثوري على الرغم من فداحة التضحيات.

وهو تماما ما ذهب إليه الكاتب اللبناني خطار أبوذياب الذي يصف الأزمة عربيا على أن الحلم الذي كان يراود صناع الثورة العربية تبدد نسبيا تحت ضغط الوقائع الصعبة، فبعد أن انبهر العالم بقدرات الجماهير في القاهرة ودرعا وحمص وصنعاء وبنغازي، وأصبح مثالا يُحتذى لانتفاضات الكرامة، عاد ذلك المشهد الثوري المبهر للتراجع أمام لعبة المصالح الإقليمية والدولية، نتيجة لعدم وجود أحزاب حقيقية تمتلك مشروعا تغييريا، الأمر الذي أوصل ذلك المتغير إلى مأزق الصراعات العنيفة والتفكك المجتمعي.

ويخلص الكاتب إلى القول إن نجاح حركة "إلى الأمام" الفرنسية التي أطلقها إيمانويل ماكرون، في إيصال مؤسسها إلى سدة الرئاسة، يدلل على أن مثل هذه الحركات الجديدة بدأت تنتصر على الأحزاب التاريخية التقليدية، ومثل حركة "إلى الأمام" الفرنسية هناك حركة "النجوم الخمس" في إيطاليا وحركة "بوديموس" في إسبانيا وحركة "اليسار الجديد" في اليونان وغيرها من الحركات التي تشكل ثورة حقيقية على المفاهيم القديمة في عالم السياسة والفكر، لكنه يغفل بدوره أيضا حقيقة أن أغلب هذه الحركات قامت على بقايا اليسار الأوروبي أو حطامه، وهو ما سأعود إليه في مكان آخر من هذه المقالة.

وفي الوقت الذي يشيد فيه الكاتب التونسي أبوبكر العيادي بفوز إيمانويل ماكرون بانتخابات الرئاسية الفرنسية سنة 2017 "الذي لم يمض على تأسيسه لحركته الجديدة 'إلى الأمام' سوى سنة واحدة"، حينها، فإنه يرى ذلك كدليل على تغير المعادلة السياسية في فرنسا وعجز أحزاب اليمين واليسار عن تلبية الرهانات الوطنية، ويخرج بمحصلة مفادها أن تلك الأحزاب، بدأت منذ أواخر القرن الماضي تفقد قاعدتها في أوساط الطبقة العمالية الصناعية، لكنه لم يوضح لنا أسباب هذا المتغير، وفي ما إذا كان تغير نمط العلاقات الاقتصادية وتنامي النزعة الاستهلاكية لدى المجتمعات هو السبب أم نمط الإنتاج وطغيان معايير السوق والنموّ المتسارع لتدخل التكنولوجيا في عمليات الإنتاج.

وفي ما يتعلق بالأوضاع في العالم العربي يقول الكاتب "التقدميون في تونس مثلا لا يجدون حرجا في التعاون مع إخوان النهضة في تسيير شؤون الدولة، بدعوى الترفع عن الانتماءات الحزبية الضيقة"، ويضيف العيادي قائلا "الثابت أن اليسار العربي في عمومه لم يغادر صفوف المعارضة، وبالتالي لا يمكن الحديث عن ثنائية اليمين واليسار، كما أن القلة القليلة التي ما تزال تنتمي إلى اليسار، إنما تجتر أحلام الفردوس الذي لم ينعم به حتى دعاته من البلشفيين وأتباعهم، وتستحلي دور المعارضة الأزلية".

وفي الوقت الذي يعيب العيادي على قوى اليسار، أو بقاياه تعاملها مع اليمين الراديكالي المتمثل بحركة النهضة التونسية، يعود ويتهمها بالركون في خانة المعارضة، على الرغم من أن الكثير من الحركات اليسارية العربية أو القريبة من اليسار حاولت وتحاول قراءة الواقع السياسي والاجتماعي الجديد، ما بعد الأنظمة الدكتاتورية، قراءة براغماتية من نوع ما، نظرا إلى فقدانها قواعدها الجماهيرية ومكانتها التاريخية أمام انتشار التدين والمد الإسلامي المصحوب في أغلب الأحيان بالتطرف، والمدعوم في أغلب الأحيان أيضا من أجهزة المخابرات الغربية، نظرا إلى تقديمه التنازلات واستعداده للحفاظ على مصالح الغرب والقبول بإسرائيل كحقيقة واقعة.

> الحلم الذي كان يراود صناع الثورة العربية تبدد نسبيا تحت ضغط الوقائع الصعبة وتحالفات اليسار مع اليمين

تحالفات اليمين واليسار في العالم العربي

الأخيرة تشهد تحالفات مع الحركات والأحزاب اليمينية الراديكالية المتمثلة بالإسلام السياسي، وهي تحالفات قائمة على المصالح، متجاهلة التنازلات عن المبادئ والأيديولوجيا، ضاربا المثال في تحالف الحزب الشيوعي العراقي مع الإسلاميين، ولم يحدد بدوره أو يشخص تلك المبادئ والأيديولوجيا التي بشر الجميع بانتهاء عصرها وعدم صلاحيتها لنمط العلاقات الاقتصادية والسياسية الجديدة.

وإذا كنا نعيب على أحزاب اليسار تمسكها بجانب المعارضة وعدم فاعليتها وتقصيرها في مواكبة المتغيرات الجديدة، فلِمَ نعيب عليها في الوقت نفسه محاولاتها الخروج من هذا المأزق وقراءة الوقائع الجديدة قراءة براغماتية كما قلت سابقا؟ ويذكّر الكاتب في السياق ذاته، بموقف الأمين العام للحزب الشيوعي السوري (الموحد) حنين نمر الذي حابى النظام الدكتاتوري بتقديم ما أسماه الذرائع التضليلية والتسويفية للمذابح البشعة التي يرتكبها بشار الأسد بحق الشعب السوري، وغضه الطرف عن التحالف الإستراتيجي ثلاثي الأضلاع بين ذلك النظام وإيران وحزب الله اللبناني.

وهنا أيضا أسمح لنفسي بالاختلاف معه في ما طرحه، ذلك لأن الحزب الشيوعي السوري تحديدا، ومنذ زعامة خالد بكداش، عرف بالخروج عن المسار الديمقراطي لليسار وكثرة الانشقاقات في صفوفه وهيمنة الفردية على قيادته، وبالتالي هو لا يصلح مثالا أو نموذجا لليسار العربي، وثمة فرق بين اليسار العربي التاريخي الذي عُرف بالعجز والتخاذل وخذلان الجماهير، واليسار العربي الجديد المتمثل بحركات المجتمع المدني ومجاميع الشبان الثوريين والمثقفين الرافضين للرضوخ للأمر الواقع، والذين ركبوا موجة الحداثة الثورية وما بعدها في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتثوير المجتمعات.

ولعل الملاحظة نفسها تنطبق على ما طرحه الكاتب السوري جادالكريم الجباعي حين يقول "لعل الجديد في أزمة اليسار بوجه عام، واليسار العربي بوجه خاص، هو السقوط الأخلاقي الذي أصاب معظمه"، والذي يتجلى في ما أسماه "كلبيته وسينيكته" ولا مبالاته بالكارثة الإنسانية التي حلت بسوريا على سبيل المثال، وتعاطفه مع الحكام المستبدين والقادة الشعبويين والسلطويين، تحت شعار المقاومة والممانعة ومناهضة الإمبريالية والصهيونية والرجعية.

ويخلص إلى القول بأننا نراهن اليوم، في سوريا والعالم أجمع، على ثلاثة ممكنات واقعية، المجتمع المدني والتحولات الديمقراطية والحركات الاجتماعية السلمية، أي أننا نراهن على المكنات الأخلاقية للأسرة والمجتمع المدني والنظام الديمقراطي والحركات الاجتماعية السلمية، بدلا من اليسار الأيديولوجي المتهافت والمتحالف مع السلطة.

ينشر المقال بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

أما الكاتب العراقي عواد علي فيعتقد بأن ثنائية اليمين واليسار في عالمنا العربي بدأت في السنوات الأخيرة تشهد تحالفات مع الحركات والأحزاب اليمينية الراديكالية المتمثلة بالإسلام السياسي، وهي تحالفات قائمة على المصالح، متجاهلة التنازلات عن المبادئ والأيديولوجيا، ضاربا المثال في تحالف الحزب الشيوعي العراقي مع الإسلاميين، ولم يحدد بدوره أو يشخص تلك المبادئ والأيديولوجيا التي بشر الجميع بانتهاء عصرها وعدم صلاحيتها لنمط العلاقات الاقتصادية والسياسية الجديدة.

وإذا كنا نعيب على أحزاب اليسار تمسكها بجانب المعارضة وعدم فاعليتها وتقصيرها في مواكبة المتغيرات الجديدة، فلِمَ نعيب عليها في الوقت نفسه محاولاتها الخروج من هذا المأزق وقراءة الوقائع الجديدة قراءة براغماتية كما قلت سابقا؟ ويذكّر الكاتب في السياق ذاته، بموقف الأمين العام للحزب الشيوعي السوري (الموحد) حنين نمر الذي حابى النظام الدكتاتوري بتقديم ما أسماه الذرائع التضليلية والتسويفية للمذابح البشعة التي يرتكبها بشار الأسد بحق الشعب السوري، وغضه الطرف عن التحالف الإستراتيجي ثلاثي الأضلاع بين ذلك النظام وإيران وحزب الله اللبناني.

وهنا أيضا أسمح لنفسي بالاختلاف معه في ما طرحه، ذلك لأن الحزب الشيوعي السوري تحديدا، ومنذ زعامة خالد بكداش، عرف بالخروج عن المسار الديمقراطي لليسار وكثرة الانشقاقات في صفوفه وهيمنة الفردية على قيادته، وبالتالي هو لا يصلح مثالا أو نموذجا لليسار العربي، وثمة فرق بين اليسار العربي التاريخي الذي عُرف بالعجز والتخاذل وخذلان الجماهير، واليسار العربي الجديد المتمثل بحركات المجتمع المدني ومجاميع الشبان الثوريين والمثقفين الرافضين للرضوخ للأمر الواقع، والذين ركبوا موجة الحداثة الثورية وما بعدها في توظيف وسائل التواصل الاجتماعي لتثوير المجتمعات.

ولعل الملاحظة نفسها تنطبق على ما طرحه الكاتب السوري جادالكريم الجباعي حين يقول "لعل الجديد في أزمة اليسار بوجه عام، واليسار العربي بوجه خاص، هو السقوط الأخلاقي الذي أصاب معظمه"، والذي يتجلى في ما أسماه "كلبيته وسينيكته" ولا مبالاته بالكارثة الإنسانية التي حلت بسوريا على سبيل المثال، وتعاطفه مع الحكام المستبدين والقادة الشعبويين والسلطويين، تحت شعار المقاومة والممانعة ومناهضة الإمبريالية والصهيونية والرجعية.

ويخلص إلى القول بأننا نراهن اليوم، في سوريا والعالم أجمع، على ثلاثة ممكنات واقعية، المجتمع المدني والتحولات الديمقراطية والحركات الاجتماعية السلمية، أي أننا نراهن على المكنات الأخلاقية للأسرة والمجتمع المدني والنظام الديمقراطي والحركات الاجتماعية السلمية، بدلا من اليسار الأيديولوجي المتهافت والمتحالف مع السلطة.

هل انتهت الأيديولوجيا إلى الفوضى

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

إرث ثقافي مهول ديني وسياسي واجتماعي يقف وراء مشاكلنا

الروائية السورية كلاديس مطر: أنا لست نسوية ولا أتطلع إلى المساواة

التفرغ للكتابة دون أن تطلب منها منافع ما، مادية أو غيرها، هو رسالة الأديب المتماهي مع حقيقته الإنسانية، الصادق في فعله والمكرس حياته للبحث والتأمل والكتابة لأجل الإنسان فيه وخارجه. هذا ما اختارته الكاتبة السورية كلاديس مطر رغم أنه ليس بالأمر السهل. "العرب" كان لها معها هذا الحوار حول تجربتها ورؤاها للأدب وقضايا ثقافية أخرى.

عمر شريقي
إعلامي سوري

ليست كل النساء ملائكة ولا كل الرجال شياطين

كلاديس مطر كاتبة وروائية سورية من مدينة اللاذقية لها أسلوبها المتميز في الكتابة، وجرأتها المتفردة في طرح آراء وأفكار مبتكرة قادرة على جذب فكر القارئ واهتمامه بمضامين مشوقة وكلمات رشيقة ولغة أنيقة.

تجربة الكاتبة في الرواية جعلتها تقدم العديد من المؤلفات لتتوج من خلالها بعدد من الجوائز المحلية والعربية في القصة والمقالة (جائزة المرأة العربية والشرق الأوسط، واتحاد الكتاب العرب)، وهي متفرغة للبحث والتأليف الأدبي ولنشاطها في الأمسيات والمحاضرات الدورية في سوريا والبلدان العربية، كما تنشر مقالاتها في العديد من المطبوعات التخصصية السورية والعربية وكذلك في الصحف العربية التي تصدر في أميركا.

لم تقتصر كتابات كلاديس على الرواية فلها عدد من المجموعات القصصية، نذكر منها "حتى يزهر الصوان" و"فرح عابر" و"رغبة غافية" و"حب على قياس العالم"، وهي مجموعة قصصية مخصصة للمطالعة في مدارس لبنان العامة والخاصة لطلاب المرحلة الإعدادية والثانوية.

وكان إنتاجها الأكثر انتشارا في مجال الرواية الذي أصدرت فيه روايات "ثورة المخمل" و"عرب أمريكا" وغيرهما. ولها أيضا عدة مؤلفات بحثية مثل "خلف حجاب الأنوثة" وهو بحث سوسيولوجي – سيكولوجي عن الأنوثة الوجدانية للمرأة العربية المعاصرة، و"خارج السرب" وهو بحث في مفهوم الفن بالمطلق.

الأسئلة والنسوية

■ العرب: كيف كانت بداية شغفك بالكتابة؟

● في الحقيقة لا أذكر أين بدأ كل هذا، ولكني أعرف وعرفت دائما أنني ولدت بهذه الرغبة الحارقة في الكتابة. بدأت بالنصوص البسيطة القصيرة عندما كنت في السابعة إلى أن فزت بجائزة القصة القصيرة (نظمها اتحاد الكتاب العرب في حينها للأدباء الشباب في مدينة اللاذقية السورية) عندما كنت في التاسعة عشرة، الأمر الذي لفت انتباهي إلى أنه ربما هذا هو الشيء الوحيد الذي أرغب في القيام به في حياتي، كهواية واحتراف، وهذا ما حصل لاحقا، وكان والدي عارفا ومنتبها لكل هذا وهو الذي شجعني بأن جعل المنزل مليئا بالكتب والحوارات الفكرية التي لا تنتهي.

الحق، كنت أقرأ كل شيء يقع بين يدي، ابتداء من قصص سوبرمان التي كنت مولعة بها وانتهاء بأكثر الروايات والكتب الفكرية تعقيدا. كنت أكتشف نفسي تدريجيا عبر القراءة الكثيفة، أريد أن أعرف من أنا حقا وماذا أريد.

ليس "النوع" الأدبي ما كان يشغل بالي بقدر هذه الأسئلة الوجودية الكثيرة التي كنت أبحث عن أجوبة لها بكل قوتي إلى أن اهتديت إليها، كلها تقريبا، في فترة لاحقة أكثر نضجا من حياتي. لقد عثرت عليها كلها في ذاتي، في الداخل الخام حيث الحقيقة الصافية التي لا تريد أن تتأثر بشيء أو بأحد.

هناك، في الداخل، حيث الإنسان يعرف كنه الأشياء من دون مقدمات، حيث أنا التي عرفت وأعرف كنه الأشياء من دون مقدمات، بدأت القصة الفعلية لحياة الكتابة والتأليف، ومع الوقت وتقدمي في العمر تمسكت بموضوعات أكثر من غيرها؛ الوحدة الوطنية، التغيير والإصلاح الاجتماعي، المرأة والتكامل وليس المساواة مع الرجل، وكذلك الأنثروبولوجيا وكل ما يتعلق بالإنسان ككائن حر ذي فطرة سليمة وقدرة على تقرير المصير لا لبس فيها.

■ العرب: من هم الأدباء والكتاب الذين أثّروا في حياتك؟

● لا يوجد أدباء ومؤلفون بعينهم وإنما هناك كتب بعينها غيرت الكثير من حياتي الداخلية وساهمت في نضجي. مع ذلك، فأنا أرى في غابرييل مركيز كاتبا عبقريا كما تعجبني كتابات أمين معلوف وربيع جابر والكثير من المقالات والنصوص التي لم تأت ضمن كتب، ولكني رأيت فيها ضالتي.

■ العرب: كيف ترين الخطاب الذي لم يزل متعثرا لدى المرأة عموما؟

● التعثر، إن كان موجودا، يأتي من نكران المرأة لطبيعتها كامرأة. لا تستطيع المرأة أن تكتب عن نفسها وهي تفترض نفسها رجلا. التعثر تحديدا يأتي من هنا، من وقوع المرأة في فخ القوانين الاجتماعية المعاصرة التي تحكم العالم اليوم والتي توعز لها بأن عليها أن تتصرف وكأنها "هو" تحت مسمى المساواة. هذا خطأ جسيم ترتكبه المرأة الكاتبة أيضا.

والحق، إن العديد من الكتابات النسوية المعاصرة تمتلئ بالكثير من المواقف التي لا تشبه طبيعة المرأة، ابتداءً بالبوح الجنسي الفالت من عقاله وانتهاء بسرد سلوكيات خارجة عن مألوف الطبيعة الحقيقية للمرأة. إن لدي تعريفا أكثر عمقا للحرية والمساواة فيما يتعلق بالمرأة، ولقد ذكرت كل ما أفكر به حول هذا الموضوع في كتابي " تأخير الغروب: بحث في بنية العقل النسوي العربي".

■ العرب: صحفي سابق أشرت إلى أن هناك عقلا نسويا عربيا وآخر غربيا، على اعتبار أن هناك عقلا نسويا وآخر ذكوريا، ما القصد من ذلك؟ وما الفرق بين العقلين؟

● من دون شك أن عقل المرأة واحد، بمعنى آليات عمل هذا العقل المتأثرة بفيزيولوجيا المرأة الخاصة هي واحدة. لكن وجود عقلين بالمعنى المجازي والفعلي إنما يعود إلى "نوعية" المعطيات المستدخلة في كلا العقلين، العربي والغربي، خلال مراحل نموهما.

إن هذه المعطيات (والتي هي حصيلة لعملية التربية والتعليم والتجارب الشخصية، والقوانين الاجتماعية والدينية) تترك أثرا لا لبس فيه على آليات عمل هذين العقلين وتطويع بنيتهما.

لقد عشت في كلا العالمين لفترة طويلة، العربي والغربي، وأنا أفهم بشكل كبير طبيعة العقلين ولهذا من الضروري العمل على أن تحتفظ المرأة بطبيعتها التي منت الطبيعة عليها بها وألا تعمل على تشويهها بأي دجل معاصر كل همه صب المزيد من النقد في حسابات رؤوس الأموال على حساب كينونتها.

كما ترى، أنا لست نسوية بالمعنى التقليدي للكلمة ولا أتطلع إلى عملية المساواة كما هي مطروحة اليوم على الإطلاق وإنما تهمني "الآلية الطبيعية" لعقل المرأة والحفاظ على هذه الآلية بعيدا عن هذا الجيش من "المعلمين" الذين يريدون أن يشوهوا لا طريقة تفكيرها فقط وإنما يريدون أن يعلموها كيف تنكرها كليًا.

> هناك بلا شك كتّاب في وطننا العربي ذوو موهبة خلاقة لكنهم ليسوا من بين «الأفضل» لعدة اعتبارات سياسية

■ العرب: ألا ترين أنك منحازة إلى المرأة أكثر من الرجل؟

● هذا الكلام اعتباطي وغير دقيق. من المستحيل أن يطلع أحد على أي من كتبي ويصل إلى هذا الاستنتاج. أنا لست نسوية بالمطلق، بالمعنى الذي شرحته سابقا، وهذا الموقف النسوي بالوقوف ضد الرجل هو موقف طفولي وسطحي.

لا أحد يقف ضد نفسه أو يعلن حربا بين الكائنين الوحيدين المتكاملين على هذه الأرض. مجرد التصنيف مضحك. هناك إرث ثقافي مهول، ديني وسياسي واجتماعي، يقف وراء مشاكلنا الاجتماعية وليس هذا التصنيف الباهت. ليست كل النساء ملائكة ولا كل الرجال شياطين والعكس صحيح. إن مشاكلنا تقع على أكتاف كل منهما؛ الرجل والمرأة، والحل هو البحث عن جذور المشكلة وليس اتهام أحدنا للآخر.

الكتابة والجوائز

■ العرب: ما هو مضمون عناوين رواياتك "ثورة المخمل" و"غبار مئة حرب" و"قانون مريم"؟ وما هي الأفكار الرئيسية لتلك الروايات؟

● العناوين تلد في مرحلة من مراحل كتابة الرواية أو العمل البحثي لدي، وأحيانا من كلمة عابرة سمعتها أو قرأتها، فتفتح في عقلي بابا كان مواربا بالنسبة إلى روح العنوان.

"ثورة المخمل" هي قصة شعب وادي الرماد (مكان متخيل) يحارب زعماؤه أعداءهم برايات من الشراشف المطرزة والسكر والتحالفات التنازلية. أما "غبار مئة حرب" فهي مجموعة من القصص القصيرة التي كتبت قبل الحرب على سوريا ولكن في مضامينها تجد التمهيد لكل ما حدث سابقا، في حين أن "قانون مريم" هو قانون المرأة الوطنية التي تركت كل شيء وراءها من زواج وفرص ثمينة للعمل وانتقال للعيش في مكان هواها لأن فيهما مساومة على حبها لوطنها، وفضلت البقاء في هذا الجانب من العالم الذي هو "بالأبيض والأسود" كما تقول لأنه الجانب "الصح".

■ العرب: ما هو رأيك في مستوى الحركة الأدبية في سوريا خصوصا والعربية عموما؟

● أنا لست من المتابعين الحثيثين لما يكتب. إنني انتقائية بطبعي. لكن تلفت نظري الكتب التي تمنح جوائز أدبية باعتبارها الأفضل. إن "فكرة" الجائزة تعني أن هناك كتابًا مًا هو الأفضل، وحين نقرأ أحيانا هذا "الأفضل" نعرف إلى أين "يُراد" للحركة الأدبية أن "تتجه".

هناك من دون شك كتّاب في وطننا العربي ذوو موهبة خلاقة خارقة، لكنهم ليسوا من بين "الأفضل" لاعتبارات سياسية معينة. لهذا، مثل هذا السؤال صعب علي أن أكون دقيقة في الإجابة عليه.

الحضور الأدبي

■ العرب: هناك جيل شبابي يحب الكتابة ولكنه لا يعرف كيف يظهر أعماله إلى النور، ما هي النصيحة التي تقدمينها إليه؟

● من المفروض أن تكون هناك خطوات يتخذها الكاتب الشاب الناشئ الذي يريد أن يكتب أعمالا تنشر وتباع. هذه الخطوات موجودة ويمكن الاطلاع عليها بالنسبة إلى الكاتب الشاب الغربي. إن سوق النشر في تلك البلاد تحكمه قوانين جيدة وحقوق نشر... إلخ، لكن بالنسبة إلينا الأمور أكثر عشوائية. فأنت حتى لو وقعت عقد كتابك مع أهم دار نشر، فأنت غير قادر على التحكم في أي شيء تقريبا.

النشر لدينا تحكمه أشياء كثيرة مثل القدرة المادية لدى الكاتب الناشئ والعلاقات العامة وحتما جودة النص الذي يكتبه إذا كانت دار النشر تهتم بنوعية الكتب التي تصدرها، في النهاية على الكاتب الشاب أن يعبر طريقه في هذا الحقل أولا، بداية من المواظبة على تثقيف نفسه والعمل على تجويد أسلوبه وتعددية مصادر المعرفة التي بين يديه؛ أي عليه أن يكون كاتبا أولا وإلا أي خطوة لاحقة ليس لها أي معنى ولن تؤدي إلى أي مكان.

■ العرب: ما أهمية أن يكون الكاتب الشاب مطلعا على الأعمال العالمية بشكل مستمر؟ وهل يؤثر ذلك على إبداعه؟

● أكيد. إن الاطلاع على ما يكتب خارج الدائرة الثقافية العربية مهم جدا. إنني أواظب على الذهاب إلى المكتبات وقراءة العناوين الجديدة وملخصاتها ثم بعد ذلك أقوم بانتقاء ما أعتقد أنه جيد بالنسبة إلي.

عندما أفعل ذلك أشعر بأنه يمكنني أن أعرف ما يدور حولي وأن أحدد مكاني بالنسبة إلى ما يدور. هل هذا يؤثر على إبداع الكاتب؟ نعم يؤثر؛ بمعنى أنه يكون، إذا كان روائيا مثلا، على اطلاع على تقنيات أسلوبية جديدة، أو أفكار ومقاربات لأفكار جديدة تغني وتكثف رؤيته ووجهة نظره. أعتقد أن هذا أمر حيوي.

■ العرب: كيف ترين مستوى الكتابة الروائية العربية؟ وهل تعتقدين أنك وصلت إلى العالمية؟

● أي كتاب مترجم إلى لغة أجنبية وخصوصا الإنجليزية ويقرأه قراء يتحدثون بهذه اللغة يمكن أن نعتبره قد وصل إلى العالمية، بمعنى أنه تعدى سور اللغة الواحدة. لكن الوصول إلى العالمية في واقع الأمر هو ترك أثر على المجتمع الإنساني الكبير وليس فقط ضمن المنطقة التي نشأ فيها الكاتب ويكتب بلغتها.

"ترك أثر" هو الوصول الحقيقي. نعم، هناك كتّاب ومفكرون عرب وصلوا إلى العالمية، ربما إدوار سعيد واحدا منهم، وأدونيس وطه حسين وجبران خليل جبران وكمال داوود وليلى سليماني، وآخرون وأخريات.

> من الضروري أن تحتفظ المرأة بطبيعتها وألّا تعمل على تشويهها بأي دجل معاصر تحركه مصالح رؤوس الأموال

■ العرب: هل بإمكان المرأة الكاتبة أن تتقمص شخصية الرجل وتكتب عنه بإجادة شديدة؟

● نعم أعتقد أنها تستطيع. أنا قدرت على ذلك وبكل سهولة في رواية "ثورة المخمل"، لقد استطعت أن أكون السيد جاد الحق "الرجل الوقور التي تقض مضجعه قصة الهيبة والوقار والذي وقع في الحب في مرحلة متأخرة من عمره"، وكذلك الراوي الذي أمضى عمره يؤرخ حياة من حوله، وأيضا السلطان صدرالدين ابن صدرالدين ابن صدرالدين... إلخ الذي كان يحارب من غرفته في القصر حيث أطنان من المشروب وعشرات الجواري حوله.

كان الأمر سهلا بعد أن أمطت اللثام عن هذا الجزء مني، الموجود وغير المستعمل، جزء الذكورة. حين ندرك أن كل شيء في هذا الكون بدأ من داخل الإنسان وفي حوزته في آن، يمكننا أن نكون كل شيء وفي أي وقت نريده. هناك سحر في عملية الكتابة، الكاتب مثل الحاوي، مثل الساحر الذي يخرج أرنبا من قبعة بسيطة.

البيئة والطموح

■ العرب: البيئة تؤثر دائما في المبدع وهو يؤثر فيها، ماذا أضافت لكِ بيئتك المحيطة وخصوصا أنك من أرقى عائلات مدينة اللاذقية؟

● اللاذقية، مدينتي، تطل على البحر المتوسط المفتوح على حوض كبير وعظيم ولدت فيه وعاشت حضارات عظيمة. كما أنني أقطن على بعد بضعة كيلومترات من مدينة أوغاريت التاريخية. ليست هذه البقعة من العالم مزحة؛ إنها الدنيا كلها.

في كل مرة أكون فيها في اللاذقية أقضي ساعات طوالا أمشي في أزقتها القديمة وحدي. هذا هو العالم الصلب والحقيقي بالنسبة إلي مهما سافرت بعيدا. كان والدي مثقفا ممتازا الأمر الذي جعله متواضعا وشعبيا في آن وقريبا من الأرض والناس. بالنسبة إليه، كانت سوريا هي الدنيا كلها، وهكذا هي بالنسبة إلي.

■ العرب: ما هي مشاريعك الإبداعية الجديدة وما هو طموحك ككاتبة؟

● لدي رواية ستصدر قريبا عن دار عقل للدراسات والنشر في دمشق والقاهرة بعنوان "نبي دمشق"، وستطلق خلال معرض القاهرة الدولي للكتاب بداية عام 2024، كما أنني أعمل على بحث جديد عن "العقل والهوية" وسوف يصدر أيضا في عام 2024.

وبالنسبة إلى الطموح ليس لدي أي طموح شخصي. أحلامي بسيطة؛ مكتب صغير، لابتوب، خط إنترنت، ومكتبة لكي أتمكن من العمل. أما ما في قلبي فهو أمنية أن أرى هذا الوطن العربي الحزين وقد استعاد وعيه وأراضيه وكرامته وإحساسه بالحياة.

سجال نقدي مغربي - تونسي يعيد تقييم قضية تحرير المرأة العربية

محمد مشبال وجليلة الطريطر يفكّكان خطاب قاسم أمين برؤى مختلفة

تغيب الحوارات والسجالات النقدية والفكرية المكتوبة عن الساحة الثقافية العربية، رغم أهميتها في إثارة الأسئلة ونقاش القضايا من زوايا مختلفة، إذ تمكن من توسيع دوائر البحث والإقرار بالاختلاف وقبول التنوع وبالتالي توفير بيئة معرفة أكثر توازنا ومرونة وقدرة على التأثير. وفي خطوة تتجاوز هذا النقص يأتي الكتاب المشترك بين الباحثين المغربي محمد مشبال والتونسية جليلة الطريطر بعنوان "تحرير المرأة العربية في عصر النهضة" مجالا خصبا للسجال والتحاور والاختلاف والاتفاق.

محمد الشهري
كاتب مغربي

نجحت المقاربة البلاغية في تحليل أنواع من الخطابات الإنسانية واستنطاقها منها السياسية، القضائية، الأدبية وغيرها. وهذا النجاح الذي كُتب لها أمن به الباحث محمد مشبال من خلال تبنيه هذه المقاربة القائمة على استلهام مقومات البلاغة الأرسطية وتوسلها بأدوات من حقول معرفية شتى، إذ تتسم هذه الأدوات بالطواعية بعيدا عن القوالب الجامدة، فأسفر الأمر عن نتائج غير مسبوقة في حقل تحليل الخطاب، كشفت عن خفايا العديد من النصوص التراثية والحديثة.

> الكتاب ثمرة جديدة في أفق تكامل المقاربتين ودعوة صريحة إلى مد جسور التواصل بين الباحثين بمختلف مرجعياتهم

والمتتبع للنسق الكرونولوجي لأعمال محمد مشبال منذ باكورة أعماله "مقولات بلاغية في تحليل الشعر" وصولا إلى أحدث إصداراته الكتاب المشترك مع الأكاديمية والباحثة التونسية جليلة الطريطر "تحرير المرأة العربية في عصر النهضة"، يُدرك همَّ الباحث المُتمثل في تجريب المقاربة البلاغية وتقليب عُدتها بشكل عملي يُتيح لها تشريح خطابات متنوعة وانفتاحها على حقول معرفية جديدة (النقد الثقافي)، لتستحق بذلك صفة "المقاربة البلاغية الموسعة".

السجال النقدي

في كتاب "تحرير المرأة العربية في عصر النهضة" نجد أنفسنا أمام عمل بلغت فيه الدراسة البلاغية مرحلة متقدمة من النضج، انفتحت فيه على حقل النقد الثقافي، في إطار شراكة معرفية منهجية استدعتها طبيعة المقاربات المنهجية التي باتت تعرف تشعبا يحتاج إلى تضافر الجهود، وهو ما أخرج فكرة هذا العمل الجنينية إلى حيز الوجود. فتم الرجوع إلى خطابات تحرير المرأة في عصر النهضة والكشف عن الأنساق الثقافية المتوارية خلفها التي تمجد الهيمنة الذكورية ورد الاعتبار إلى الكتابات النسائية المجابهة لها.

حاول الباحث محمد مشبال بسط عُدة الدراسة البلاغية لتشارك ما جادت به عُدة النقد الثقافي المتمثلة في التجربة النقدية لكتابات الذات للباحثة جليلة الطريطر، ليرصدا لنا ما تنبني عليه صراعات الخطابات النهضوية الحديثة من أيديولوجية حجاجية وأسلوبية سجالية، فعبّد الباحثان طريقا جديدة لأفق الدراسة البلاغية قائمة على المحاورة التي تصغي إلى كتابات الأنثى، وفي تجربة فريدة على مستوى النقد العربي تجمع بين صوتين وجنسين ومنهجين وتصورين وبلدين على حد تعبير الباحث محمد مشبال.

وقد يلمس القارئ في هذا الكتاب نوعا من السجال النقدي العلمي بين الباحثين، إلا أنه سرعان ما يدرك تلازم الدراستين وتساندهما على بساط تحليل الخطاب والغوص في أعماقه، الشيء الذي ترتب عليه الوصول إلى الأنساق الثقافية المضمرة تحت هذا الخطاب والتي تكشف عن عمق الصراع الفكري الثقافي الذي دار على هامش قضية تحرير المرأة العربية في عصر النهضة بين التنويريين والمحافظين.

يعرض الكتاب أفكاره في مساحة ورقية قُدرت بمئة وأربع وتسعين صفحة من الحجم المتوسط، جاء في مقدمتها فهرس المحتويات، يليه القسم الأول من الكتاب بعنوان "صورة المرأة في كتاب تحرير المرأة" لقاسم أمين، دراسة في بلاغة الخطاب، للباحث المغربي محمد مشبال، وقد ناقش هذا القسم قضيته المركزية في فصول أربعة. ثم جاء القسم الثاني من الكتاب بعنوان "صراع الأنساق الثقافية في قضية تحرير المرأة العربية"، للباحثة التونسية جليلة الطريطر قسمته إلى ثلاثة محاور كبرى، في كل محور مبحثان، ثم ذُيل الكتاب بخاتمة عامة.

ويسعى هذا العمل إلى الكشف عن التقاطعات ووجوه الاختلاف والتنافر في أنساق الفكر النهضوي العربي الإسلامي الحديث، حول قضية تحرير المرأة العربية في عصر النهضة، وبيان كيفية اشتغال هذه الأنساق الفكرية ومكوناتها المرجعية التي تمتح مما هو منهجي واجتماعي وأيديولوجي وما تتأسس عليه من بنيات حجاجية وسجالية، وذلك من خلال اعتماد الدراسة البلاغية الموسعة لتحليل الخطاب كما وظفها الباحث محمد مشبال في أعماله المؤسسة لمشروعه البلاغي الموسع، وكذلك عدة النقد الثقافي الموسع التي توسلت بها الباحثة جليلة الطريطر، المختصة في نقد أدب الذات في الثقافة العربية.

وأدى تفاعل عُدتي البلاغة الموسعة والنقد الثقافي إلى الكشف عن الأنساق الفكرية المتوارية خلف الخطاب، وذلك من خلال مناقشة وتحليل خطاب قاسم أمين في مدونته "تحرير المرأة العربية" والإحالة على بعض أفكاره في كتابه الثاني "المرأة الجديدة"، فتم تجاذب تلابيب هذه المدونة عبر قسمي الكتاب كل قسم حاول الباحث فيه إبراز مدى نجاعة عُدة اشتغاله ومناقشة أفكار الآخر بأسلوب اتخذ من الحجاج منطلقا، فرسم صورة لنوعين من السجال؛ سجال حول أفكار الكتاب في عصر النهضة وسجال حول نجاعة المقاربتين السابقتين في الكشف عن مضمرات هذا الخطاب والأنساق الثقافية الثاوية خلفه.

وضع الباحث محمد مشبال الإطار العام لتحديد الحجاج في نص تحرير المرأة العربية لقاسم أمين، متوجها للكشف عن الموقف التواصلي الذي نشأ فيه والمرتبط بمجوعة التساؤلات المطروحة حول قضية تحرير المرأة وما ترتب عليها من إجابات. جنّد الكاتب حججه لإثبات دعواه وصحتها في مقابل إظهار بطلان الدعاوى النقيضة.

داخل مدونة قاسم أمين

وقد رصد الباحث في دراسته لنص قاسم أمين نمطين خطابيين، النمط القضائي والنمط المشوري، مشيرا إلى وظيفتين تداوليتين، الأولى تتجلى في إقناع القارئ المتعلم بإصدار حكم بتحرير المرأة من القيود التي تُكبلها، والثانية دفعه إلى دعم دعوى الكاتب ونشرها، مبينا أن الخطيب -قاسم أمين- استخدم خطابا حجاجيا توجه إلى مخاطبة المتلقي بقواه العقلية والنفسية ليقبل دعوى تحرير المرأة، مما جعل هذا النوع من الحجاج ينأى بعيدا عن الحجاج العقلي الخالص لكونه أيضا يخاطب وجدان المخاطب لاستمالته إلى دعواه وكسب تعاطفه لأجل الانتقال من الاقتناع إلى الفعل.

كما بين الكاتب داخل مدونة قاسم أمين نوعا آخر من الخطاب وصفه بالخطاب السجالي الذي تتجاوز فيه البلاغة حدود الإقناع وصولا إلى النزاع والخصام والإدانة، ما يتيح خلق نوع من التواصل القائم على الاختلاف باعتباره موجها إلى أطراف مجهولة الهوية الإسمية، وهي أطراف معارضة، لها وجود افتراضي واعتراضات محتملة قدم لها قاسم أمين من الحجج ما ناقضها وبين ضعف دعواها مُهوّنا من أصحابها وكاشفا عن الضعف الذي يعتري موقفه من الخطاب.

وقد راهن الباحث على تشريح نص قاسم أمين واستخراج أنواع من الخطاب التي توسل بها الخطيب للدفاع عن قضيته وكذلك أضرب الحجاج التي كونت ملفوظات نصه، واستخرجها حجة بعد الحجة لبيان مدى إسهامها في بناء الخطاب الذي انطوى على أنساق فكرية ثقافية متعددة.

وفي إطار من المحاورة اعترض الباحث محمد مشبال في عملية نقد للسجال الدائر في خطاب التحرير على انتقاد الباحثة الطريطر لخطاب التحرير عند قاسم أمين عندما وصفته بالخطاب الذي يعزز الهيمنة الذكورية، معتبرا إياه انتقادا لا يلائم السياق التاريخي الذي صيغ فيه هذا الخطاب، مُعضدا رأيه بشهادة الباحثة نفسها إذ تقول "وهي مسألة حديثة جدًا نسبيًا" أي قضية تفكيك مضمرات بنية الهيمنة الذكورية الكامنة، مضيفة "هذا المطلب لم يتحقق لها تاريخيا وبصورة تدريجية ونسبية إلا في العصر الحديث".

وواصل نقده لرأي الباحثة التي اعتبرت أن السجال الدائر حول قضية تحرير المرأة سجال عقيم لا ينتهي إلى حل، ببيانه أن السجال في جوهره صيغة للتعايش في الاختلاف، فبلاغة الاختلاف حيث استمرار الخلاف ليس علامة على الإخفاق، وإنما هو سمة حرية التفكير، والسجال له وظيفة أخرى تتمثل في تقريب المسافة الاجتماعية بين أطراف لا يمكنها أن تلتقي وجها لوجه، وهذا يخلق وحدة في المجتمع قائمة على التنوع، وهذا يسمح بنفي صفة العقم عن السجال الذي جرى بين التنويريين والمحافظين. وفي السياق نفسه أكد الباحث أن الصراع الدائر بين التنويريين في شخص قاسم أمين والمحافظين من جهة أخرى لم يخل من الفائدة لإخراجه الخلافات المطروحة إلى حيز الفضاء العام، وتمكينها من الظهور وتيسير التعايش الأيديولوجي الديمقراطي بين ممثليها على اختلافهم.

والملاحظ أن انتقاد الباحث محمد مشبال لم يخل من طرح أسئلة فاتحة لأفق تحليلي جديد من شأنه تعزيز ترسانة التحليل البلاغي للخطابات، حتى يقوى على إضافة كل جديد، ويبتعد عن الأفق المسدود الذي أصبحت تواجهه مجموعة من المقاربات والدراسات التحليلية التي أعوزتها الحاجة عن مسايرة التطور الإنساني في مختلف تجلياته.

وفي كثير من المواضع اتفق مشبال مع طرح الباحثة ومناقشتها المتوسلة بعُدة النقد الثقافي، خاصة في الكشف عن موقف المرأة المصلحة أو بالأحرى الصوت النسوي الذي قدم صورة أخرى للمرأة غير تلك التي روّج لها خطاب المصلحين، وهنا تكشف المقارنة عن زيف المظهر المثالي الذي ظهر به هذا الخطاب، الذي لا يخلو من نوايا غير نبيلة، والمتمثلة في حجب المصلحين لصوت المرأة. رغم ذلك يعزو الباحث هذا الأمر إلى مقتضيات المقام الحجاجي التي كانت تفرض على قاسم أمين إقناع القارئ العربي المسلم بالنتائج والثمار الملموسة.

وترى الطريطر أن خطاب المصلحين التنويريين انطلق من مقام سلطة الرجل وهيمنته العلمية الرمزية ومنظومته الأيديولوجية الذكورية، وترى أن تحرير المرأة بصوت الرجل لا يمكن أن يكون تحريرا حقيقيا معبرا عن احتياجات المرأة في وعيها بذاتها. وتعتبر التعبير بالنيابة تعبير استعلاء وتقزيم للآخر. لأن التحرر على لسان المرأة يختلف عن التحرر على لسان الرجل، والتحرر الحقيقي هو الذي ينطلق من مقام تلفظ المرأة ومن صوتها، لا من مقام "الحاضنة الخطابية الذكورية" ولن يتسم بالعمق والحقيقة.

وفي وصفها لطبيعة الإصلاح ترى أنه ظل سطحيا غير قادر على نسف المقولات الجندرية الكبرى التي حرص على صيانتها الإصلاحيون. وأن قاسم أمين لم يخرج في خطابه الرامي إلى تحرير المرأة عن محددات البنية الذكورية المتلَبسة بالمنظومة الفقهية المحافظة، ورغم محاولته عدم الخضوع التام لهذه البنية الذكورية إلا أن هذا التحرر ظل محدودا لم يقو على تحدي البنية في كليتها.

ومن خلال تحليل خطاب قاسم أمين، خلصت الباحثة وعبر آلياتها التحليلية إلى أنه حجب أصواتا نسائية سبقته كانت تقدم نماذج لصورة المرأة الجديدة المنشودة، مثل عائشة التيمورية، مي زيادة، عائشة عبدالرحمن، يمنى العيد وغيرهن، وعدّت هذا الأمر أهم ثغرة في خطاب الإصلاحيين، فحاولت بيان تغلغل المركزية الذكورية وسلطتها في التعبير عن قضية المرأة.

وأثبتت الأمر من خلال مقام التلفظ الذي ميزت فيه بين مقامين تلفظيين في خطاب تحرير المرأة؛ الأول مقام التحرير بالوصاية والثاني مقام التحرير بالأصالة، واصفة المقام الأول بأنه لا يمكن أن يكون تحريرا حقيقيا معبرا عن احتياجات المرأة في وعيها بذاتها، والتعبير بالنيابة هو بذاته تعبير استعلاء، وتقزيم للآخر الحاضر بغيابه.

تكامل المقاربتين

تلتقي التجربتان أعلاه في مواطن عدة، أهمها بساط تحليل الخطاب بأنواعه وتفريعاته، ورغم اختلاف المنطلقات الفلسفية والمنهجية، إلا أنه غالبا ما تمتزج خطوات التحليل في منعرجات الخطاب لتسعف بعضها البعض في استجلاء مكنوناته وما يثوي خلفه من أفكار وأنساق لا يمكن الوصول إليها إلا بإعمال الجهد واستفراغ النظر المبني على تجريب لعدتين إجرائيتين، لكل منهما رصيد تراكمي لا يستهان به في مجال تحليل الخطاب.

لقد آمن الباحثان بمبدأ الحوار والتكامل المنهجي الذي تستدعيه عمليات تحليل الخطاب، من أجل الوصول إلى نتائج مرضية أو بالأحرى يُطمَأن لها من الناحية الإجرائية لعدة التحليل، وحضور المقاربتين اليوم جنبا إلى جنب على صفحات هذا الكتاب ما هو إلا تنزيل لهذه الرؤية الثنائية، التي آمنت بضرورة تضافر الجهود من أجل الوصول إلى المرامي البعيدة للخطابات.

إن ما راكمه الباحث محمد مشبال من تجربة بلاغية قرابة عقدين ونصف من الزمن استطاع من خلالها تجريب عدة البلاغة الموسعة على ألوان مختلفة من الخطابات وهو يضع لبنات مشروعه البلاغي واحدة بعد الأخرى، ما حدا به اليوم إلى فتح صفحة جديدة في مشروعه، تستدعي ما جادت به عدة النقد الثقافي في تكامل منهجي لا يرى فيه الباحثان حرجا في تلازم أدواته مع أدوات المقاربة البلاغية، التي قال عنها مشبال يوما وهو يصف منطلقاتها "تمتح المقاربة البلاغية عدتها من حقول شتى"، فهي تستدعي من هذه الحقول العلمية والفلسفية ما يخدم تحليلها للخطاب وتجلية أسراره، لتحاول خلق نوع من التناغم بين هذه الأدوات تحت مظلة البلاغة، ولا غرو اليوم إن وجدناها قد امتدت لاستيعاب بعض أدوات النقد الثقافي.

والأمر نفسه قاد الباحثة جليلة الطريطر إلى توجيه نظرها جهة المقاربة البلاغية الموسعة لتحليل الخطاب، متوسلة بأفكارها وما خلصت إليه من مقاربة لخطاب عصر النهضة، طبعا بعدما راكمت هي الأخرى تجربة من خلال اشتغالها في مجال الدراسات النقدية المعاصرة، وعلى وجه الخصوص نقد أدب الذات، أو كتابات الذات، إذ تميزت تجربتها بالعمق والدقة والأصالة، من خلال تشربها معالم الثقافة الغربية في قراءاتها وأبحاثها، متشربة أفكار بول ريكور وتنظيراته للسرد التاريخي، ونجاحها في نقل مفهومه عن الهوية السردية إلى تربة مغايرة تمثلت في جنس السيرة الذاتية، وهوما دفعها إلى التقريب بين السيرة الذاتية والتاريخ، وكذلك نحتها لمصطلحات جديدة في هذا الحقل.

إن هذا العمل قيد الإضاءة ما هو إلا ثمرة جديدة في أفق تكامل المقاربتين، ودعوة صريحة من الباحثين إلى مد جسور التواصل بين المشتغلين في تحليل الخطاب بمختلف مرجعياتهم، هدفهم الأسمى وضع مقاربة متكاملة إجرائية بعيدة عن الوصف، تهدف إلى الوصول إلى مسافات أعمق في تحليل الخطابات.

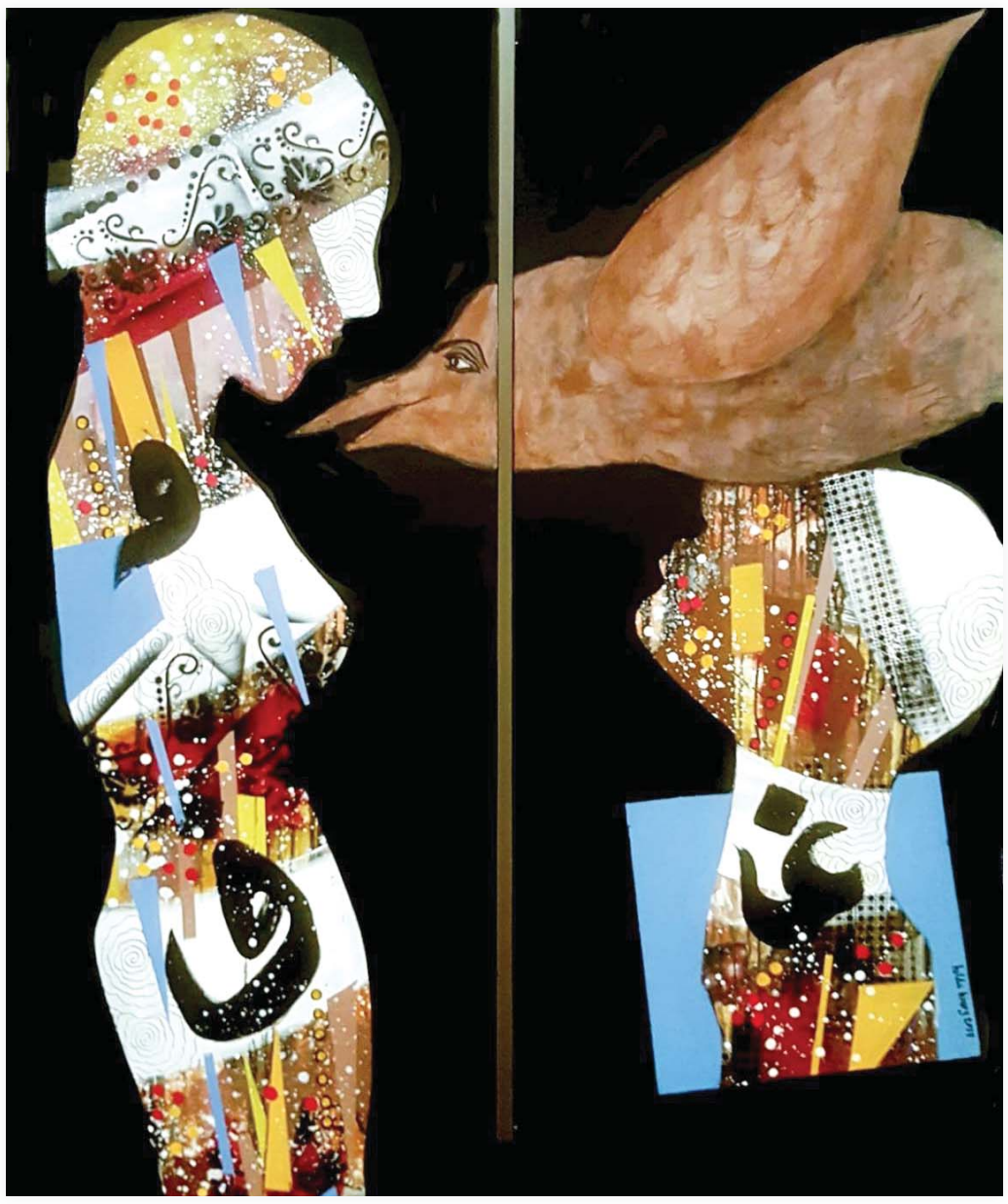

هناك ثغرات في قضية تحرير المرأة (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

> الباحثان محمد مشبال وجليلة الطريطر آمنا بمبدأ الحوار والتكامل المنهجي الذي تستدعيه عمليات تحليل الخطاب من أجل الوصول إلى نتائج مرضية

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

أندري تاركوفسكي مخرج يهتم ببطله مستمرا معه حتى النهاية

«الشاعر في مرآته.. أندري تاركوفسكي» لمحة جديدة عن فلسفة رائد السينما الشعرية

تكشف الحوارات ما يخفى من حياة المبدعين، ولكنها تكشف أساسا توجهاتهم الفنية وطريقة عملهم، ولذا فإنها تشبه الدخول إلى المطابخ السرية للعمل الفني. وهذا ما تؤكده مثلا الحوارات المميزة التي أجريت مع السينمائي الروسي أندري تاركوفسكي، الذي يعتبر من قادة السينما الشعرية في العالم، ومازال تأثيره ماثلا إلى اليوم في الفن السينمائي وحتى في الشعر والأدب، وهو ما نكتشف سره من خلال إجاباته العميقة في حوارات مختلفة.

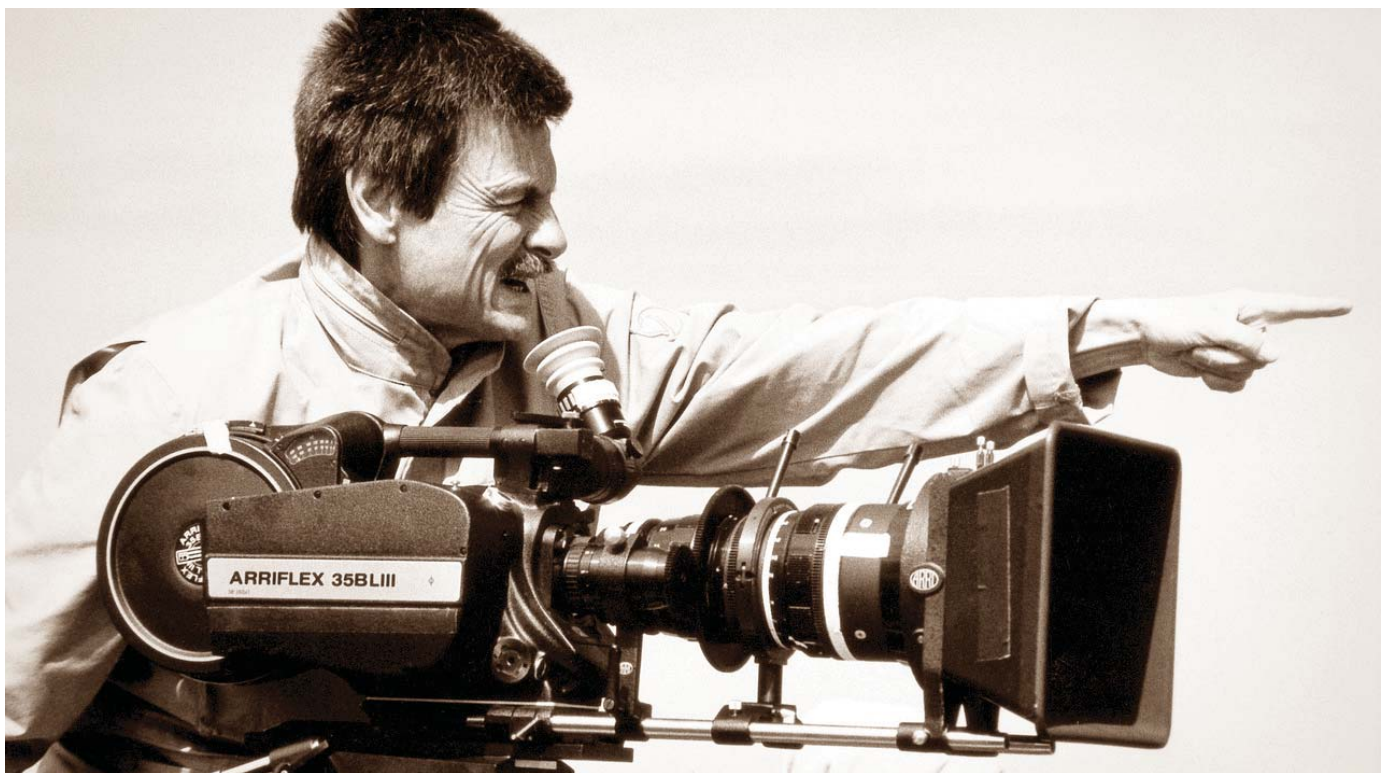

مهنة المخرج مسؤولية أخلاقية تتجاوز عملية الإبداع

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تحفل سيرة ومسيرة المخرج والممثل والمنظر السينمائي الروسي أندري تاركوفسكي (1932 ـ 1986) بثراء في الرؤى والأفكار والجماليات، الأمر الذي شكلت معه أعماله على تنوعها علامة مضية ليس في عالم السينما وحده، بل في عالم الشعر كذلك.

> من خلال أفلامه القليلة التي تركها استطاع تاركوفسكي أن يخلق عالما شعريا خاصا ورسم صور مازالت خالدة

من خلال أفلامه القليلة التي تركها، مثل "سولاريس" و"أندريه روبليف" و"المرآة" و"المطارد" و"طفولة إيفان" و"الحنين إلى الماضي" و"التضحية"، استطاع تاركوفسكي أن يخلق عالما شعريا خاصا، بل وطريقة فريدة تمكّن من خلالها من رسم صور شعرية سينمائية ظلت خالدة ومازالت إلى الآن علامة على مدرسة سينمائية قائمة الذات، جعلت من الشعر عدسة ثانية في عالم السينما وفقا للمترجم التونسي منير عليمي في مقدمة ترجمته لكتاب حوارات مختارة "الشاعر في مرآته.. أندري تاركوفسكي".

حوارات كاشفة

ترسم الحوارات التي أجراها تاركوفسكي مع صحافيين غربيين –أحد عشر حوارا– وضمها الكتاب الصادر عن دار جسور، بالتعاون مع مهرجان أفلام السعودية الذي تنظمه جمعية السينما بشراكة مع مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي "إثراء"، غمار حياة هذا المخرج الذي اختار منذ بداياته نمطا آخر وتيارا مختلفا جعله المؤسس الأول لما يسمى بـ"تيار السينما الشعرية" ومجددا لمفهوم الصورة ولعلاقة البطل بعالمه؛ حيث يتطرق في هذه الحوارات إلى علاقة الشرق بالغرب وإلى الوضعية التي عاشها الفنان في الاتحاد السوفياتي، كما يتطرق إلى الأسس الجمالية التي بنيت عليها السينما السوفياتية إضافة إلى الخصائص الجديدة التي أضحت تميز السينما السوفياتية عن غيرها.

ويوضح منير عليمي أن تاركوفسكي يخوض ضمن الحوارات أيضا في مسائل تتعلق بالحرية في المعسكر الاشتراكي وعلاقة المثقف بالسلطة، علاوة على نقاط مختلفة لها علاقة بالشعر وأثره في الحركة السينمائية في روسيا وغيرها من بلدان العالم. ولعل أبرز ما يميز هذه الحوارات رؤية تاركوفسكي للمسألة النسوية ولعلاقة المرأة بالرجل سينمائيا وفنيا وهي رؤية مغايرة، جعلت منه مخرجا إشكاليا خصوصا في الغرب.

ويلفت إلى أن الحوارات من حوارات كثيرة نشرت في صحف غربية كثيرة وانتقاها المخرج جون جيانفيتو ونشرها مجتمعة في كتاب صدر ضمن منشورات جامعة ميسيسيبي، وقد ارتأى اختيار الحوارات التي تقدم لمحة جديدة حول الفلسفة التي يتبعها تاركوفسكي في أفلامه، كما حاول الابتعاد عن اختيار الحوارات التي تتضمن نقاطا تتكرر في حوارات أخرى كطفولته مثلا كي يتجنب التكرار، كما التجأ إلى العودة لحوارات أجريت باللغة الفرنسية، وقام بترجمتها عن اللغة الأم معتمدا في ترجمته لعناوين الأفلام الرائجة عربيا كي يتسنى للقارئ العودة إليها.

توجهات فنية

يقول تاركوفسكي في حواره مع باتريك بيرو، والذي أجري عام 1962، "توجد في الاتحاد السوفياتي في الوقت الحاضر اتجاهات متنوعة تتبع مسارات متوازية دون أن تزعج بعضها البعض كثيرا، وانطلاقا من هذه النقطة يمكنني أن أموقع نفسي. مثلا هناك اتجاه جيراسيموف الذي يبحث قبل كل شيء عن الحقيقة في هذه الحياة. كان لهذا الاتجاه تأثير كبير وأتباع كثيرون. بدأ اتجاهان آخران في الانكماش ويبدو أنهما أكثر حداثة. يمكن للمرء أن يتتبع جذورهما التي تعود إلى فترة الثلاثينات. لكن فقط بعد المؤتمر العشرين تمكنوا من تحرير أنفسهم وتطويرها، والإفصاح عن طاقاتهم المكبوتة. إذن ما هما هذان الاتجاهان؟".

ويضيف "الاتجاه الأول هو السينما الشعرية التي جسدها كل من تشوكروي في فيلم 'قصيدة الجندي' و'الرجل الذي تبع الشمس' لميخائيل كاليك، والتي يمكن مقارنتها بفيلم 'البالون الأحمر' الذي أخرجه لاموريس، لكنها في رأيي أفضل بكثير. أعتقد أنني يمكن أن أكون ضمن اتجاه السينما الشعرية، لأنني لا أتبع تطورا سرديا صارما وروابط منطقية في أفلامي، كما أنني لا أحب البحث عن مبررات لأفعال البطل".

يذكر تاركوفسكي أن "أحد الأسباب التي دفعتني إلى الانخراط في السينما هو أنني رأيت الكثير من الفوضى التي لا تتوافق مع ما كنت أتوقعه من اللغة السينمائية. أما الاتجاه الثاني فهو ما نسميه في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية 'السينما الفكرية' لميخائيل روم. وعلى الرغم من أنني كنت تلميذه لبعض الوقت إلا أنني أستطيع قول أي شيء عنه لأنني لا أفهم هذا النوع من السينما. كل الفنون تحمل جانبا من الفكر، لكن بالنسبة إليّ يجب أن تكون جميعها، والسينما خصوصا وقبل كل شيء، عاطفية وتعمل وفق ما يمليه القلب".

ويقول عن فيلمه الأول "طفولة إيفان": "أردت أن أوصل كراهيتي للحرب، اخترت الطفولة لأنها التيمة الأولى التي تتعارض مع فكرة الحرب، لا ينبني الفيلم على حبكة معينة ولكنه مبني على التعارض الكامن بين الحرب ومشاعر الطفل، لقد قتل جميع أفراد عائلة الطفل، والفيلم يبدأ من منتصف الحرب".

وردا على سؤاليْن حول فيلمه "أندريه روبليف": ما الذي يعجبك في أندريه روبليف ليكون عزيزا عليك؟ ولماذا يجب أن يكون عزيزا علينا نحن المشاهدين؟ يقول تاركوفسكي "في الوقت الذي كانت فيه حياة الناس ميؤوسا منها، عندما كانوا مضطهدين بنير أجنبي، بالظلم، بالفقر، عبر روبليف من خلال فنه عن أمله وإيمانه بالمستقبل. لقد خلق مثلا أخلاقيا أعلى. كقاعدة عامة، كانت الأيقونات في عصره كائنات عبادة مع تمثيلات تقليدية للقديسين، لا شيء أكثر من ذلك".

ويضيف "مع أندريه كان الأمر مختلفا. لقد سعى جاهدا للتعبير عن انسجام شامل للعالم، وعن صفاء الروح؛ إن فكرة البحث عن هذا السلام النبيل والخلود وتناغم الروح، وهي فكرة كرس حياته كلها لها، مكنته من إنشاء روائع، والتي ستبقى خالدة على الدوام. في الفيلم نقوده إلى التطهير من خلال المعاناة، وإيجاد الفرح في الشغف الذي رفضه سابقا. الشيء الرئيسي الذي أريد أن أعبر عنه في فيلمي هو حرق شخص باسم فكرة مستهلكة بالكامل، وهي فكرة تمتلكه لدرجة الشغف".

ويقول تاركوفسكي في حواره مع نعوم أبراموف عام 1970 "أنا مهتم ببطل يستمر حتى النهاية رغم كل شيء. لأن مثل هذا الشخص فقط يمكنه ادعاء النصر. الشكل الدرامي لأفلامي هو رمز لرغبتي في التعبير عن نضال الروح الإنسانية وعظمتها، أعتقد أنه يمكن بسهولة ربط هذا المفهوم بأفلامي السابقة. يفعل كل من إيفان وأندريه كل شيء من أجل سلامتهما. الأول جسديا والثاني بالمعنى الروحي. كلاهما يبحث عن طريقة عيش مثالية وأخلاقية". ويتابع "بالنسبة إلى رواية ستانيسلاف ليم 'سولاريس'، وهي من نوع الخيال العلمي، فإن قراري بتكييفها مع الشاشة ليس نتيجة بعض الولع بهذا النوع. الشيء الرئيسي هو أنه في 'سولاريس' يقدم ليم مشكلة قريبة مني: مشكلة التغلب، والقناعات، والتحول الأخلاقي على طريق النضال ضمن حدود مصيره، لا يعتمد عمق رواية ليم ومناها على الإطلاق على نوع من الخيال العلمي، ولا يكفي أن نولي اهتماما بروايته بسبب هذا النمط فحسب".

ويقر بأن "الرواية لا تتعلق فقط بالعقل البشري الذي يواجه المجهول، بل إنها تتعلق أيضا بالقفزة الأخلاقية للإنسان فيما يتعلق بالاكتشافات الجديدة في المعرفة العلمية والتغلب على العقبات في هذا الطريق يؤدي إلى ولادة مؤلمة لأخلاق جديدة. هذا هو 'ثمن التقدم' الذي يدفعه كلفن في سولاريس. وثمن كلفن هو الدخول في مواجهة وجها لوجه مع تجسيد علمه المخادع، لكن كلفن لا يخون موقفه الأخلاقي. لأن الخيانة في هذه الحالة تعني البقاء في المستوى السابق، ولا حتى محاولة الارتقاء إلى مستوى أخلاقي أعلى. ويدفع كلفن ثمنا مأساويا لهذه الخطوة إلى الأمام. يخلق نوع الخيال العلمي الافتراضي الضروري لهذا الارتباط بين المشاكل الأخلاقية وعلم وظائف الأعضاء في العقل البشري".

الفن والشعر

في حواره مع غونتر نيتزيباند عام 1973 يسأل غونتر: عمرك الآن 41 عاما، والدك شاعر مشهور. لقد كرست اهتمامك للموسيقى والرسم قبل إنجاز الأفلام. لماذا اخترت الفيلم؟ يوضح تاركوفسكي "يبدو لي أن الفيلم يتعامل مع أشكال حقيقية ويعمل معها. وهذا يعني أشكالا مأخوذة من واقع الحياة. يذكرني عمل المخرج السينمائي في جوهره بفعل الخلق المرتبط بولادة حياة جديدة، بحياة ستحدث على الشاشة. تتطلب مهنة المخرج مسؤولية أخلاقية تتجاوز عملية الإبداع، وهي مسؤولية نشعر بها فيما يتعلق بسلوكنا في حياتنا. إنه طريقة للتأكد من الشعور بنوع خاص من المسؤولية، وبالنسبة إلي، بدا هذا العمل مثيرا للاهتمام بشكل غير عادي". أما في حواره مع فيليا ياكوفينو عام 1983 فيقول تاركوفسكي "إن الفيلم يمر بلحظة أكثر صعوبة وحرجا بكثير من تلك التي ميزت بداية الصوت في الفيلم. لحظة لا أعرف كيف أتعامل معها. وهذا لم يحدث بسبب استخدام التقنيات الجديدة، ولكن بشكل صارم بسبب الضغوط والدوافع الاقتصادية. الحقيقة هي أنه في الحقيقة، أصبح الفيلم الآن في أيدي كبار المنتجين، المنتجين الأميركيين. ويهتم هؤلاء المنتجون في المقام الأول بإدخال أشرطة الفيديو إلى السوق. إنهم يريدون تحقيق أرباح أعلى من أي وقت مضى، بدلا من محاولة إرضاء أذواق تلك الشريحة الكبيرة من الجمهور التي أصبحت أكثر ذكاء، ونتيجة ذلك أصبحت أكثر تطلبا. نحن نتحدث عن الأعمال التجارية الكبيرة هنا. هذه هي القصة. نحن نتحدث عن آلية سيكون من الصعب للغاية تفكيكها أو تعطيلها، حتى لو كان ذلك باسم الجودة الفنية".

ويؤكد أنه إذا كانت السينما فنا، فمن الطبيعي أن تكون لها لغة قومية. لا يمكن للفن أن يظل بمعزل عن سمة القومية. باختصار السينما الروسية روسية، والسينما الإيطالية إيطالية.

ويقول المخرج الروسي "لقد قال النقاد إنني شاعر. كل شكل فني يمكن أن يكون شعرا. كل الموسيقيين العظام والرسامين والكتاب شعراء أيضا. إن الشعر لا يغير الواقع بل يؤسسه".

ويضيف "على عكس أشكال الفن الأخرى يمكن للفيلم أن يمسك بزمام الوقت ويتحكم فيه ويوقفه ويمتلكه إلى ما لا نهاية. أود أن أقول إن كل فيلم هو عبارة عن نحت في الزمن. إن السينما بالنسبة إلي هي ببساطة طريقة أصيلة لخلق عالم جديد، عالم رائع نعرضه للآخرين حتى يتمكنوا من اكتشاف كل عجائبه الخفية".

> الصورة الفنية قادرة على إثارة مشاعر متطابقة لدى المشاهدين أما الأفكار التي تأتي لاحقا فقد تكون مختلفة تماما

ويكشف تاركوفسكي "أحب جميع أفلامي. لا أستطيع الإجابة في الواقع عن كوني أشعر بمودة كبيرة تجاه أحدها، ربما فيلم 'الحنين إلى الماضي' هو الأقرب بالنسبة إلي. هو آخر أفلامي، لقد وجدت فيه نفسي. ما يهمني هو أن الشعور بالإثارة من خلال أعمالي يجب أن يكون كونيا. الصورة الفنية قادرة على إثارة مشاعر متطابقة لدى المشاهدين، في حين أن الأفكار التي تأتي لاحقا قد تكون مختلفة تماما. إذا بدأت في البحث عن معنى أثناء الفيلم، فستفقد كل ما يحدث. المشاهد المثالي هو الشخص الذي يشاهد فيلما مثل مسافر يشاهد البلد الذي يمر به؛ هناك بعض الفنانين الذين يعلقون معنى رمزيا على صورهم، لكن هذا غير ممكن بالنسبة إليّ، يمتلك شعراء الزن طريقة جيدة للتعامل مع هذا؛ فهم يعملون على القضاء على أي إمكانية للتفسير، وفي هذه العملية ينشأ تشابه بين العالم الحقيقي وما يخلقه الفنان في عمله".

الشعر لا يغير الواقع بل يؤسسه

تشات جي.بي.تي يحتفل بعامه الأول

مسيرة قصيرة حافلة بالابتكار والتحديات رغم الجدل

منذ إطلاقه في نوفمبر العام الماضي أحدث روبوت الدردشة تشات جي.بي.تي ثورة في مفهوم البحث على الإنترنت وجدلا بعد أن صار بإمكانه إنتاج إجابات شبيهة بإجابات الإنسان على أي سؤال تقريباً. ويعتمد البرنامج على الذكاء الاصطناعي التوليدي، أي أنه يمكنه إنشاء محتوى بدلاً من مجرد تحليل البيانات الموجودة.

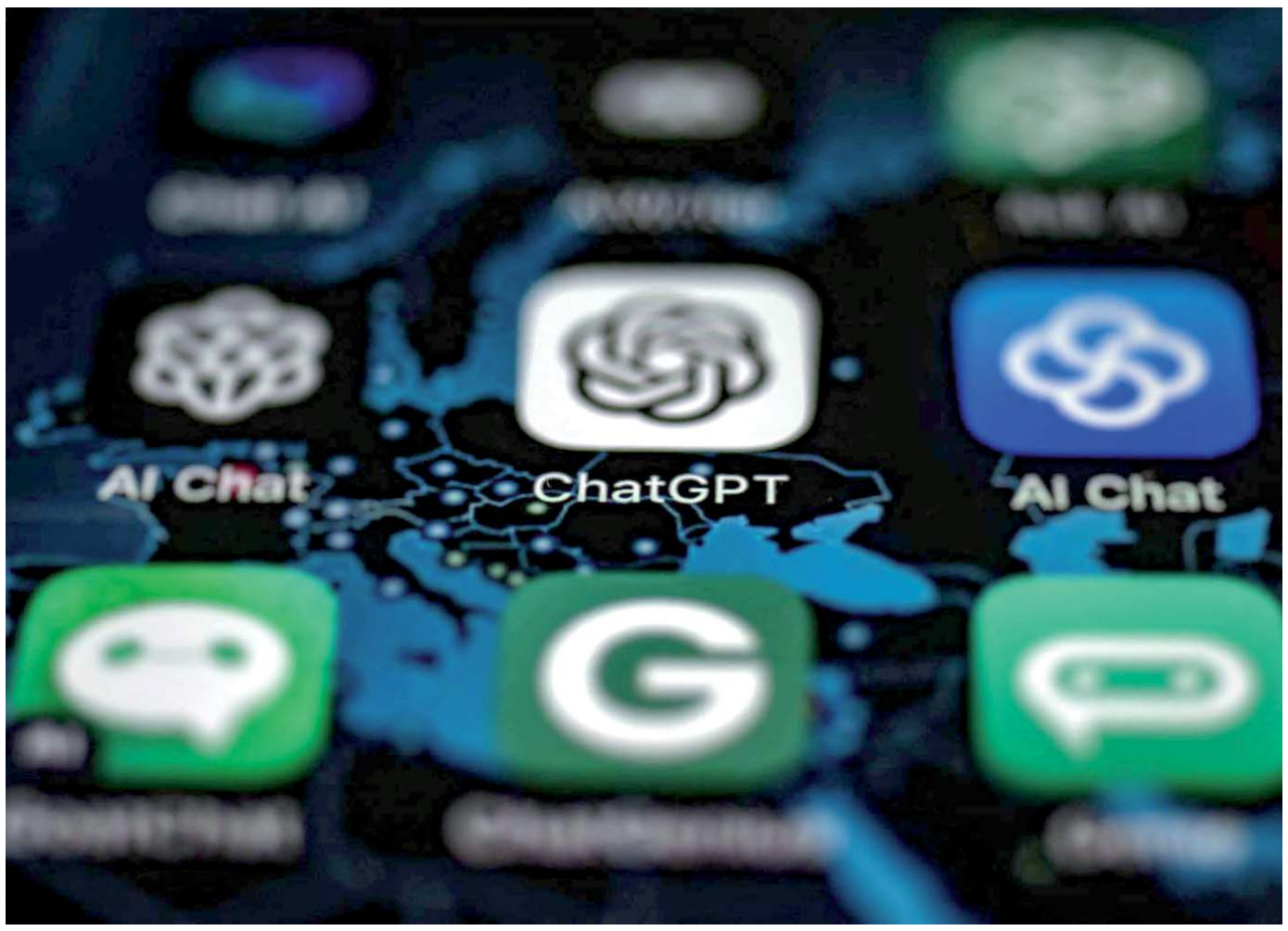

دردشة ومعارف

مالقة (إسبانيا) - أدى ظهور تشات جي.بي.تي في نوفمبر 2022 إلى إحداث تغيير في مفهوم البحث على الإنترنت الذي كانت غوغل تهيمن عليه منذ 15 عاماً، إذ دفع المجموعة الأميركية إلى تسريع عملية دمج هذه الأداة في محرّكها، ولكن بحذر، على ما أوضح مدير شؤونها العامة كِنت ووكر.

ويمكن لروبوت الدردشة المدعم بالذكاء الاصطناعي إنتاج إجابات شبيهة بإجابات الإنسان على أي سؤال تقريباً. ويعتمد البرنامج على الذكاء الاصطناعي التوليدي، أي يمكنه إنشاء محتوى بدلاً من مجرد تحليل البيانات الموجودة أو التصرف بناء عليها.

وفي خمسة أيام فقط، جمع البرنامج ما يقرب من مليون مستخدم.

وأذهلت قدرات تشات جي.بي.تي العالم، ورغم المخاوف التي تلوح في الأفق بشأن فقدان الوظائف، فقد تم استقبال روبوت الدردشة بشكل جيد يظهر من خلال الإقبال عليه، حيث رأى الكثيرون أنه مساعد فعال للمهام البشرية.

وبالنسبة إلى الكثيرين، أعاد تشات جي.بي.تي تعريف مفهوم قدرة الآلات على التعلم، مما يثبت أن الآلات يمكنها بالفعل تعلم شيء معقد مثل اللغات البشرية والقدرة على التفاعل.

ومباشرة بعد إطلاق روبوت الدردشة المثير للجدل، ضجت وسائل التواصل الاجتماعي حيث شارك المستخدمون القدرات المختلفة لبرنامج الدردشة الآلية، بدءاً من كتابة مقالات والمساعدة في التخطيط للسفر، إلى تقديم أفكار إبداعية فنية وكتابة التعليمات البرمجية، إلى الموسيقى والرسم.

وكانت قدرات تشات جي.بي.تي من بين أكثر المواضيع التي تم الحديث عنها على الإنترنت لعدة أيام.

وفي فبراير صنع تشات جي.بي.تي التاريخ من خلال الوصول إلى 100 مليون مستخدم في شهرين فقط.

وفي عام 2018، قدمت شركة أوبن أي.آي الإصدار الأول من سلسلة "جي.بي.تي"، "جي.بي.تي 1" وأظهر قدرة على التعلم غير الخاضع للرقابة.

وفي نفس العام تم تقديم "جي.بي.تي 2" مع تحسينات كبيرة في قدرات إنشاء النص. ومع ذلك، لم يتم طرح الإصدار للجمهور، رغم أن الشركة أصدرت لاحقاً في نفس العام نسخة مطورة.

وتم الكشف عن "جي.بي.تي 3" في 2020 وتم تدريبه على 175 مليار معلومة، وأظهر الإصدار بعض الإمكانات الرائدة وتم تقديمه باسم تشات جي.بي.تي في نوفمبر 2022.

وتم استخدام تشات جي.بي.تي أيضاً لإنشاء المقالات وحتى الإجابة عن الأسئلة وكتابة الاختبارات، ليستمر في اجتياز العديد من الاختبارات التنافسية.

وقام برنامج الدردشة الآلية باختراق امتحان وارتون لماجستير إدارة الأعمال، واختبار الترخيص الطبي الأميركي، وامتحانات كلية الحقوق في جامعة مينيسوتا. ولكنه فشل في بعض الاختبارات الأخرى.

وتم تقديم "جي.بي.تي 4" في 14 مارس 2023، ويُنظر إليه على أنه تقدم كبير مقارنة بأسلافه لأنه يمكن أن يتكيف مع نغمات وعواطف وأنواع محددة من الكتابة. ويمكنه إنشاء تعليمات برمجية ومعالجة الصور وترجمة اللغات الأجنبية المختلفة.

لكن روبوت الدردشة لم يتخلص تماما من تقديم المعلومات المضللة التي رافقت بداياته الأولى، ومن الممكن أن يقوم تشات جي.بي.تي بجمع معلومات مضللة عن غير قصد من بيانات التدريب الخاصة به وتقديمها على أنها حقيقة.

وأثار العديد من الخبراء مخاوف بشأن عدم وجود دقة في فهم القضايا المعقدة وميلها إلى الاستجابة بتعليمات خطيرة أو إظهار سلوك متحيز. وتجدر الإشارة إلى أنه مع كل تحديث، تعمل أوبن أي.آي على تقليل هذه المشكلة في برنامج الدردشة الآلية الخاص بها.

وأفادت التقارير أن المدارس في مدينة نيويورك حظرت تشات جي.بي.تي في يناير 2023 بسبب مخاوف تتعلق بالسلامة والدقة في ما يتعلق بالمحتوى الذي ينتجه برنامج الدردشة الآلية.

وأعرب خبراء في علوم التربية عن قلقهم من أن التكنولوجيا يمكن أن تؤثر على قدرات التعلم لدى الطلاب خاصة بعد تقديم الإجابات عن أسئلة الامتحانات ما يجعل هذا الروبوت يعيق تنمية التفكير النقدي ومهارات حل المشكلات لدى الطلبة.

وأعرب المعلمون من جميع أنحاء العالم عن مخاوفهم بشأن استخدام الطلاب لتشات جي.بي.تي في واجباتهم. وأدى ذلك أيضاً إلى استخدام المؤسسات العديد من السبل لكشف محتوى الذكاء الاصطناعي لمنع خيانة الأمانة الأكاديمية.

وكانت احتمالية وجود بيانات تدريب متحيزة أو غير كاملة وأسئلة حول شفافية المعلومات التي يستخدمها النظام موضوعاً متكرراً على مدار العام. وبحسب ما ورد، أنشأت الشركة فريقاً أخلاقياً للذكاء الاصطناعي لمعالجة المشكلات.

وفي يوليو 2023، ورد أن شركة أبل حظرت تشات جي.بي.تي من أجهزتها الخاصة بها، وفقاً لوثيقة داخلية استعرضتها صحيفة وول ستريت جورنال.

وفي أغسطس 2023، حظر بنك جي.بي مورغان تشيز على موظفيه استخدام تشات جي.بي.تي لأغراض العمل، مشيراً إلى مخاوف بشأن احتمال قيام برنامج الدردشة الآلية بإنشاء معلومات غير دقيقة أو مضللة. وقد أعربت شركات أخرى مثل سبوتيفاي وأمازون أيضاً عن مخاوفها بشأن برنامج الدردشة الآلية. وتجدر الإشارة إلى أن جميع المنظمات التي حظرت برنامج الدردشة الآلية قد استعادته في فترات زمنية مختلفة.

وحظرت سبع دول تشات جي.بي.تي، وهي روسيا والصين وكوريا الشمالية وكوبا وإيطاليا وإيران وسوريا. وقد استعادت إيطاليا إمكانية الوصول إليه في وقت لاحق. وتختلف أسباب الحظر، لكنها تعتمد في الغالب على مخاوف بشأن إمكانية إساءة استخدامه، مثل المعلومات الخاطئة أو توليد محتوى ضار.

ويبقى مؤسس "الذكاء الاصطناعي المفتوح" سام ألتمان متفائلا بشأن تشات جي.بي.تي، إذ قال في مقابلة مع صحيفة "نيويورك تايمز" أعتقد "أن تشات جي.بي.تي سيكون رائعاً، وأنه يبدو رائعاً جداً".

> **تشات جي.بي.تي أثبت أن الآلات يمكنها بالفعل تعلم شيء معقد مثل اللغات البشرية والقدرة على التفاعل**

أمازون تطلق روبوت الدردشة «كيو» للشركات

لاس فيغاس (الولايات المتحدة) - انضمت شركة أمازون إلى سباق تطوير روبوتات الدردشة "تشات بوت" حيث أعلنت عن الروبوت "أمازون كيو"، وهو مساعد رقمي موجّه لعملائها من الشركات لدعم عمليات البحث عن المعلومات وكتابة لغة البرمجة ومراجعة مقاييس الأعمال.

يأتي ذلك في الوقت الذي تعمل فيه "أمازون ويب سيرفسز" وهي وحدة الحوسبة السحابية التابعة لشركة مبيعات التجزئة الإلكترونية، على دمج الذكاء الاصطناعي التوليدي في المزيد من منتجاتها، وتوسيع جهودها لتهيئة السبيل لدخول مجال يتفوق فيه منافسوها الرئيسيون.

وقال آدم سيليبسكي الرئيس التنفيذي لـ"أمازون ويب سيرفسز" خلال مؤتمر "ري:إنفنت"، الذي عقدته الشركة في لاس فيغاس، إن "روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي التوليدي مفيدة للغاية بالفعل للمستهلكين. لكن في كثير من النواحي، لا تعمل هذه التطبيقات بشكل فعّال حقاً".

ومن المقرر أن تطرح الشركة الروبوت "أمازون كيو"، الذي تقول إنه تم تدريبه جزئياً على التعليمات البرمجية والوثائق الداخلية في "أمازون ويب سيرفسز"، للمطورين الذين يستخدمون المنصة السحابية للشركة. كما سيُدمج ضمن برنامج ذكاء الأعمال الخاص بأمازون، بالإضافة إلى برامج للعاملين في مراكز الاتصال، ومدراء الخدمات اللوجستية.

مؤتمر الشركة في لاس فيغاس

وتقول الشركة إنه يمكن تهيئة المساعد للتعامل مع بيانات الشركات، أو معلومات الأفراد. وهناك خطوات مماثلة اتخذتها مايكروسوفت بمنتجات مثل "كوبايلوت" فضلاً عن شركة غوغل.

وفي شهر أكتوبر الماضي قالت شركة أمازون إنها تختبر تقنيتين جديدتين لتعزيز الأتمتة داخل مستودعاتها، بما في ذلك تجربة استخدام روبوتات بشرية.

والروبوت الذي أطلقت عليه "ديجيت" مزوّد بقدمين وهو قادر على اتخاذ وضعية جلسة القرفصاء، والانحناء والتقاط العناصر باستخدام مشابك تحاكي اليد البشرية، حسبما أفادت الشركة في منشور على مدونة الأربعاء.

وتولت شركة "أجيليتي روبوتيكس" بناء الروبوت الذي سيُستخدم مبدئياً لمساعدة الموظفين على تنظيم الشحنات.

وكانت شركة تجارة التجزئة الإلكترونية، وهي ثاني أكبر شركة من حيث عدد الموظفين بالولايات المتحدة بعد "وول مارت"، استخدمت الروبوتات في مستودعاتها لأكثر من عقد من الزمان بهدف نقل محتويات المخازن إلى الموظفين الذين يتولون المرحلة التالية.

وذكرت وكالة بلومبرغ أن هذا النظام، الذي بدأ بوضع المنتجات بالمخازن على شبكة من الأرفف، يمر بالتحول إلى التخزين القائم على الحاويات، والذي يسمح بسهولة استخدام الأذرع الروبوتية وغيرها من تقنيات الأتمتة من أجل فرز واختيار العناصر.

وبالتزامن مع تجربة الروبوت "ديجيت"، قالت أمازون إنها تختبر تقنية تُسمى "سيكويا" والتي ستحدد وتفرز المخزون في حاويات، ثم يقوم الموظفون بدورهم باختيار العناصر وفق طلبيات الزبائن. ثم تُدمج المنتجات المتبقية في صناديق بواسطة ذراع آلية تسمى "سبارو" والتي كشفت عنها الشركة العام الماضي. وقالت في بيان لها إنه يجري استخدام هذا النظام في مستودع أمازون في هيوستن.

> **أمازون تقرر إيجاد وظيفة لإنسانها الآلي «أسترو» الذي أطلقته للقيام بالأعمال المنزلية، لكنه لم يحقق إلا نجاحا محدودا**

وذكرت الشركة التي شدّدت على حرصها على عمليات التسليم السريع لمواجهة التحديات من منافسيها في مجال التجارة الإلكترونية، أن نظام "سيكويا" يقلص الوقت الذي يستغرقه المستودع للتعامل مع الطلبات بنسبة تصل إلى 25 في المئة، وسيؤدي إلى تسريع عمليات تسليم المنتجات داخل المستودعات.

وقال المسؤولون التنفيذيون في الشركة إنهم يهدفون إلى استخدام الأتمتة جزئياً لتخليص الموظفين من المهام المتكررة التي يمكن أن تؤدي إلى إصابات، في وقت تتعرض فيه الشركة لانتقادات داخل واشنطن وجهات تنظيمية فيدرالية، بسبب معدلات الإصابة التي تتجاوز المتوسط في مثل هذه الصناعة.

من جانب آخر قررت شركة أمازون دوت كوم إيجاد وظيفة جديدة لإنسانها الآلي "أسترو" الذي أطلقته منذ عامين للقيام بالأعمال المنزلية، لكنه لم يحقق إلا نجاحا محدودا.

وبدأت أمازون استخدام "أسترو" ككلب حراسة يقوم بالدوريات في المشروعات الصغيرة والمتوسطة مثل المتاجر، بعد أن جاءت ردود أفعال المستخدمين على الجهاز غير مرحبة رغم تصميمه اللطيف.

وفي الوقت نفسه فإن الجهاز الذي يستخدم في المراقبة ليس رخيصا، حيث قالت أمازون إن "أسترو فور بيزنس" يكلف حوالي 2350 دولارا، رغم أن بعض الشركات يمكن أن تراه أقل كلفة من الاستعانة بحارس طبيعي.

وستحصل أمازون على اشتراك شهري قدره 80 دولارا مقابل تسجيل فيديوهات كاميرات المراقبة المثبتة في الإنسان الآلي "أسترو" لمدة ستة أشهر أو إرساله للقيام بدورية في طرق محددة على سبيل المثال.

كما يمكن للعميل دفع 99 دولارا إضافية شهريا مقابل تفعيل خدمة أمنية تتيح لـ"أسترو" رصد صوت جرس الإنذار من الحريق أو تحطم الزجاج والاتصال بشرطة النجدة بصورة آلية عند الضرورة.

ويمكن لكاميرا "أسترو" الرؤية على ارتفاع أكثر من متر ورؤية الأشياء الموجودة خلف قطع الأثاث أو أي عوائق أخرى. كما يمكنه تغطية مساحة تبلغ 460 مترا مربعا بحسب شركة أمازون التي قررت إطلاق النسخة الجديدة منه في الولايات المتحدة فقط في البداية.

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

التغذية السليمة تساعد على تخفيف متاعب مرضى التهاب المفاصل التنكسي

الأحماض الدهنية تتمتع بتأثير مثبط للالتهابات

النظام الغذائي المتوسطي يحتوي على خصائص مضادة للالتهابات

يوصي خبراء الصحة واللياقة البدنية باتباع النظام الغذائي المتوسطي لما له من فوائد صحية على مرضى التهاب المفاصل التنكسي، مشيرين إلى أن التغذية السليمة تساعد على تخفيف متاعبهم. ويقوم النظام الغذائي المتوسطي على استهلاك كميات كبيرة من زيت الزيتون الذي يحتوي على دهون غير مشبعة أحادية لا ترفع الكوليسترول، واستهلاك كميات كبيرة من الفاكهة والخضروات، كما أن الأحماض الدهنية أوميغا 3 الموجودة بالأسماك تتمتع بتأثير مثبط للالتهابات.

بون (ألمانيا) - يجد الكثير من الناس أن اتباع نظام غذائي صحي يحد من خطر الإصابة بأعراض التهابات المفاصل، مثل الألم والتورم وتصلّب العضلات، بالإضافة إلى أكثر أشكال التهاب المفاصل شيوعًا وهي هشاشة العظام.

وقال المركز الاتحادي للتغذية إن التغذية السليمة تساعد على تخفيف متاعب التهاب المفاصل التنكسي المعروف أيضا باسم "الفصال العظمي".

وأوضح المركز أن الأحماض الدهنية أوميغا 3 تتمتع بتأثير مثبط للالتهابات، وتتمثل مصادرها الغذائية في زيت بذر الكتان وزيت القنب والأسماك مثل الرنجة والسلمون والمكسرات مثل الجوز واللوز والكاجو والبذور مثل بذور عباد الشمس وبذور اليقطين والصنوبر.

كما تتمتع الأعشاب والتوابل مثل الكركم والزنجبيل والفلفل الحار والكمون والكزبرة بتأثير مضاد للالتهابات ومحفز للدورة الدموية. ويمتاز البصل والثوم بهذا التأثير أيضا.

وتعتبر الكائنات البحرية مثل بلح البحر والسلطعون والروبيان مصادر طبيعية للغلوكوزامين، وهو أحد مكونات النسيج الضام والغضاريف والسائل الزليلي في الجسم.

ومن المهم أيضا تناول منتجات الألبان مثل الزبادي والجبن باعتدال فقط للحيلولة دون زيادة الحموضة في الجسم، ومن الأفضل اختيار الأصناف قليلة الدسم.

وعلى الجانب الآخر، ينبغي الابتعاد عن اللحوم الحمراء ومشتقاتها مثل الكبد والنقانق. والفواكه المجففة بسبب محتواها العالي من الفركتوز. والوجبات الجاهزة والوجبات السريعة والأطعمة المقلية مثل البطاطس المقلية ومنتجات الدقيق الأبيض والمخبوزات الدهنية مثل الكرواسون.

وكذلك الكحول والقهوة نظرا إلى تأثيرها السلبي على التوازن الحمضي القاعدي في الجسم ويمكن أن يتفاعلا بشكل سلبي مع مسكنات الألم. والمايونيز ودهون النخيل بسبب محتواها العالي من الأحماض الدهنية المشبعة.

ومن المهم أيضا شرب السوائل على نحو كاف، لاسيما المياه المعدنية وشاي الأعشاب غير المحلى، حيث تعمل السوائل على طرد الأحماض المتراكمة والمواد السامة من الجسم.

وهناك بعض العوامل التي تُقلل من أعراض التهاب المفاصل مثل خفض نسبة الكوليسترول في الدم، وبذلك لا يزيد الضغط على المفاصل الملتهبة أصلًا، بالإضافة إلى الحفاظ على وزن صحي، واتباع نظام غذائي متوازن غني بالنباتات، والألياف، والدهون، والمواد المضادة للأكسدة، ومضادات الالتهابات وبعض الفيتامينات مثل "أ" و"سي" و"إي"، التي تساعد في منع حدوث المزيد من التهاب المفاصل.

ونشر موقع "ميديكل نيوز توداي" المعني بالتقارير العلمية تقريرًا يتضمن أبرز الأطعمة التي يجب على مرضى التهاب المفاصل تناولها لمحاربة المرض بجميع أشكاله

ومنها الأسماك الدهنية مثل السلمون، السردين، التونة والماكريل، والتي تحتوي على الأحماض الدهنية أوميغا 3 التي يمكن الحصول عليها أيضًا من المكملات الغذائية، مثل مكملات زيت السمك وزيت بذرة الكتان وبذور الشيا، وتعمل أوميغا 3 على مكافحة الالتهابات وخاصة التهابات المفاصل.

> **المصادر الغذائية للأحماض الدهنية تتمثل في زيت بذر الكتان وزيت القنب والأسماك مثل الرنجة والسلمون**

كما هناك بعض أنواع الزيوت التي تقلل من الالتهابات بالإضافة إلى زيت السمك مثل زيت الزيتون البكر الذي يحتوي على مادة "أوليوكنثل" التي تقلل نسبة الكوليسترول وتخفض الالتهاب.

وتعتبر خضروات الكرنب والسبانخ والسلق من الخضروات الداكنة الغنية بفيتامين د، ومضادات الأكسدة الطبيعية، ما يعزز من عمل الجهاز المناعي ومقاومة العدوى والالتهابات.

وهناك بعض المعتقدات الخاطئة حول بعض أنواع الأطعمة أنها تزيد من التهاب المفاصل، لكنها على العكس من ذلك وهي:

- **الفواكه الحمضية:** يعتقد البعض أنها تزيد من التهاب المفاصل، ولكنها تحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات، ومضادات الأكسدة، ولكن عصير الجريب فروت يتعارض مع بعض الأدوية لذلك يجب استشارة الطبيب قبل تناوله.
- **تجنب الألبان:** هناك ادعاءات بضرورة تجنب الألبان للمساعدة في تقليل التهاب المفاصل وهشاشة العظام، ولكن منتجات الألبان تحتوي على الكالسيوم بنسبة كبيرة، لذلك ينصح الأطباء بتناول اللبن خالي الدسم لتقليل نسبة الكوليسترول.
- **الخضروات النشوية:** تحتوي الطماطم والبطاطس والباذنجان والفلفل على مركب "سولانين" الكيميائي، ويعتقد البعض أن هذه الخضروات تسبب التهاب المفاصل، ولكن مؤسسة التهاب المفاصل الأميركية تقول إنه لا يوجد دليل علمي على ذلك.

وعلى الرغم من أن الخبراء لم يوصوا باتباع نظام غذائي معين للأشخاص المصابين بالفُصال العظمي، إلا أن اختيار الأطعمة الصحية يساعد في الحفاظ على وزن صحي. ويعتبر هذا أمرًا مهمًا للأشخاص المصابين بالفُصال العظمي، حيث يشكل الوزن الزائد ضغطًا إضافيًا على المفاصل، وبالأخص الركبتين والوركين.

وهناك أدلة على أن النظام الغذائي المتوسطي يحتوي على خصائص مضادة للالتهابات ويعتبر فعالاً في تعزيز فقدان الوزن، وكلاهما جوانب هامة للعلاج الفعال للفُصال العظمي.

وفي دراسة قارنت بين علاقة النظام الغذائي والصحة بين الرجال في سبع دول، تبين أن الرجال في المناطق المطلة على البحر المتوسط جنوب أوروبا أقل عرضة بشكل كبير لخطر الموت بسبب أمراض القلب من الرجال في الولايات المتحدة أو شمال أوروبا.

ويقوم النظام الغذائي المتوسطي على استهلاك كميات كبيرة من زيت الزيتون، الذي يحتوي دهونا غير مشبعة أحادية التي لا ترفع الكوليسترول كما يحدث مع الدهون المشبعة، وكميات كبيرة من الفاكهة، والخضروات، والخبز، وغيرها من الحبوب، والبطاطا، والفاصوليا، والمكسرات، والبذور، واستهلاك منخفض إلى متوسط لمنتجات الألبان، والأسماك، والدواجن وانخفاض استهلاك اللحوم الحمراء، والبيض بأربعة أضعاف أسبوعيًا، والنبيذ بكميات منخفضة إلى متوسطة.

وتوصلت دراسة حديثة إلى أن التهاب المفاصل العظمي قد يكون مرضا وراثيا، وأن بعض الأشخاص قد يكونون أكثر عرضة له نتيجة جينات معينة.

وكان يعتقد أن التهاب المفاصل هو مرض ناجم عن التقدم في العمر أو التعرض لإصابة ويحدث نتيجة ضعف العضلات وتآكل المفاصل ببطء بمرور الوقت.

وأجرى الدراسة علماء في معهد ويلكوم سانجر وجامعة شيفيلد في بريطانيا، ونشرت في دورية نيتشر جينيتكس.

ووجد الباحثون أن هناك تسعة جينات مرتبطة بالتهاب المفاصل، مما يشير إلى أن بعض الناس يكونون أكثر عرضة للإصابة أكثر من غيرهم.

وقالت إليني زينجيني وهي المؤلفة الأولى من جامعة شيفيلد "هذه النتائج هي خطوة مهمة نحو فهم الأسباب الجينية لالتهاب المفاصل العظمي وتقريبنا من الكشف عن الآليات الكامنة وراء المرض".

وأضافت أن هذا قد يفتح الباب أمام تطوير علاجات جديدة للمرض.

اتّباع نظام غذائي صحي يضيف 10 سنوات إلى متوسط العمر

لندن - وجدت دراسة جديدة تحلل بيانات تناول الطعام والنتائج الصحية لما يقارب نصف مليون شخص من سكان المملكة المتحدة، أن اتباع نظام غذائي صحي والالتزام به يمكن أن يضيفا زهاء 10 سنوات إلى حياة الفرد.

وقام الفريق، بقيادة لارس فادنيس الباحث في مجال الصحة العامة بجامعة بيرغن في النرويج، بوضع نموذج لمتوسط العمر المتوقع لنحو 467354 شخصا، وثّقوا عاداتهم الغذائية كجزء من دراسة البنك الحيوي طويلة الأمد في المملكة المتحدة، والتي بدأت في عام 2006.

وعمل الباحثون على تجميع المشاركين بناء على أنماط الأكل الخاصة بهم، ولاحظوا كيف تغيرت بمرور الوقت.

وحددوا الأشخاص الذين يتناولون طعاما عاديا غير صحي، بالإضافة إلى أولئك الذين تناولوا نظاما غذائيا أطلق عليه الباحثون اسم "النظام الغذائي لطول العمر".

ووجدوا أن الرجال والنساء الذين تتراوح أعمارهم بين 40 عاما وما فوق، والذين قاموا بتغيير مستدام من تناول الطعام غير الصحي إلى اتباع توصيات النظام الغذائي الصحي، اكتسبوا ما يقرب من 9 سنوات في متوسط العمر المتوقع.

كما تمكّن أولئك الذين تخلصوا من المشروبات السكرية واللحوم المصنعة، لصالح نظام غذائي غني بالحبوب الكاملة والمكسرات والفواكه والخضروات وكميات معتدلة من الأسماك، من كسب 10 سنوات مضافة إلى متوسط العمر المتوقع.

ويقول الفريق في ورقته البحثية المنشورة "كلما كانت التغييرات في الأنماط الغذائية صحية أكثر، زادت المكاسب المتوقعة في متوسط العمر المتوقع".

ووجد الباحثون أن الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 70 عاما لا يزال بإمكانهم إطالة متوسط العمر المتوقع بحوالي 4 إلى 5 سنوات إذا قاموا بتغيير مستدام في تناول الطعام الصحي.

ولئن بحث تحليلهم في التغييرات الغذائية المستدامة فإن "الحفاظ على تغييرات نمط الحياة بمرور الوقت، مع التحسينات الغذائية، يمكن أن يكون أمرا صعبا. وبالنسبة إلى الكثيرين تتقلب الأنماط الغذائية بمرور الوقت".

> **الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 70 عاما لا يزال بإمكانهم إطالة متوسط العمر المتوقع بحوالي 4 إلى 5 سنوات**

وقال الكاتب نيل في باتيل إن دراسة جديدة نشرت في مجلة "بلوس ميدسين" وجدت أن شابا يعيش في الولايات المتحدة يمكن أن يضيف أكثر من 10 سنوات إلى عمره المتوقع ببساطة عن طريق الابتعاد عن النظام الغذائي الغربي المعتاد، وتناول نظام غذائي أقرب إلى النظام الغذائي التقليدي المتوسطي، وهذا يعني تناول اللحوم الحمراء والمصنعة بكمية أقل بكثير، وأكل كميات أكبر من البقوليات مثل العدس والفول والفاصوليا، والحبوب الكاملة والمكسرات.

وقال الباحث النرويجي في مجال التغذية ومؤلف الدراسة الرئيسي لارس ثور فادنس "إن الغذاء أساسي للصحة، وتشير التقديرات إلى أن عوامل الخطر الغذائي العالمية تتسبب في 11 مليون حالة وفاة".

وأضاف فادنس أن "فهم الإمكانات الصحية لمختلف المجموعات الغذائية قد يمكّن الناس من تحقيق مكاسب صحية مجدية وكبيرة، وعلى الرغم من أن الدراسات السابقة سعت إلى توصيف كيفية ارتباط النظام الغذائي بالعمر، فإن أيا منها لم تفعل ذلك بالتفاصيل نفسها التي سردتها هذه الدراسة الجديدة".

ووجدت الدراسة أن أي امرأة أميركية تبلغ من العمر 20 عاما تتحول إلى نظام غذائي أفضل من المرجح أن تشهد زيادة في متوسط عمرها المتوقع لها بمعدل 10.7 سنوات، وبالنسبة إلى الرجال الأميركيين كان المعدل 13 عاما. وحتى كبار السن سيكتسبون زيادة في متوسط العمر المتوقع عن طريق اتباع التغييرات الغذائية نفسها، رغم أن هذه التغييرات ستكون أكثر تواضعا (نحو 8 سنوات للنساء البالغات من العمر 60 عاما، و8.8 سنوات للرجال الذين تبلغ أعمارهم 60 عاما).

ممارسة التمارين البدنية الخفيفة تحمي من متلازمة التعب المزمن

موسكو - متلازمة التعب المزمن هي حالة يعاني فيها الجسم من الإجهاد والإرهاق المفرط، ما يؤدي إلى انخفاض إنتاجية الشخص وتواصله الاجتماعي.

وقالت الدكتورة يانا غريبوك المديرة التنفيذية لـ"هيلث بادي" في حديث لمجلة روسية "يظهر لدى الشخص أولا الاضطراب والأرق والتعب في الصباح والنعاس ونزلات البرد المتكررة. وفي وقت لاحق، يعاني من انخفاض طاقته الذي لا يختفي حتى بعد قضائه الإجازة، ويشعر بالضباب في الرأس، وانخفاض الاهتمام بالعمل والشعور بالغير".

ووفقا لها، هناك عدة طرق لمكافحة متلازمة التعب المزمن.

وتابعت "يتطلب الأمر مستوى عاليا من الوعي الذي يمكن تطويره من خلال التأمل والتنفس العميق. أي يجب أن نبدأ أولا بتحديد أولويات المهام، وتخطيط وقت العمل، وتقسيم المهام الكبيرة إلى مهام أصغر حتى يشعر الجسم بأنه ينفذ مهامه بشكل جيد. كما نحتاج أيضا إلى ممارسة التمارين البدنية الخفيفة وتكثيفها تدريجيا".

وتشير في الختام إلى ضرورة فتح سجل للنوم والنظام الغذائي المتوازن الذي يتبعه الشخص.

وتؤكد الدراسات العلمية أهمية ممارسة التمارين الرياضية المعتدلة في تخفيف أعراض متلازمة التعب المزمن. ويعتقد الكثيرون أن هذه المتلازمة تحد من قدرتهم على ممارسة الرياضة لأن لديهم مستويات منخفضة من التحمل والقوة، وينصحهم الخبراء بالحرص على عدم بذل مجهود أكثر من اللازم.

وتسبب متلازمة التعب المزمن إحساسًا بالتعب بشكل مستمر إلى درجة تمنع من القيام بالمهمات اليومية العادية، وهناك أعراض إضافية أخرى لكن الإعياء الحاد المستمر لستة أشهر على الأقل هو العَرَض الأساسي لمتلازمة التعب المزمن.

وقد يشكك البعض في قدرتهم على ممارسة بعض التمرينات الرياضية في الوقت الذي يُعانون فيه من التعب. ويؤكد الخبراء أن ذلك ممكن شريطة مباشرة التمارين رويدا رويدا والحرص على عدم بذل مجهود أكثر من اللازم، ومن المهم أن يتذكر البعض أن التمارين الرياضية تُحسّن من الشعور العام.

ويعرف الخبراء مُتلازمة التعب المزمن على أنها تعب شديد يستمر لأكثر من 6 أشهر، مشيرين إلى أنها نادرة، ولكنها أكثر شيوعًا عند النساء في عمر يتراوح بين 20 و50 عامًا.

ولا يعلم الأطباء ما الذي يسبب هذه المتلازمة، وفي بعض الأحيان تبدأ الأعراض في أثناء أو بعد مرض قصير، مثل الحمى مع سيلان الأنف.

ويشعر المريض بالتعب وفتور الهمّة، حتّى إذا حصل على الكثير من الراحة.

ويعالج الأطباء متلازمة التعب المزمن من خلال تخفيف الأعراض، وكذلك من خلال تقديم النصح وممارسة الرياضة

وتساعد ممارسة التمارين الرياضية في منع عدد من المشكلات الصحية وتحسينها، بما في ذلك ضغط الدم المرتفع والسكر والتهاب المفاصل. وتوضح الأبحاث التي أجريت على الاكتئاب والتوتر وعلاقتهما بممارسة الرياضة أن الفوائد النفسية والبدنية للرياضة يمكن أن تساعد في تحسين الحالة المزاجية وتقلل الشعور بالقلق والتعب والإجهاد.

ومع أن الروابط بين الاكتئاب والقلق وممارسة التمارين الرياضية ليست واضحة وضوحًا كاملاً، فإن ممارسة التمارين وغيرها من أشكال النشاط البدني لا شك أنها تساعد في تخفيف أعراض الاكتئاب أو القلق، وتجعل الشخص يشعر بالتحسن. كما تساعد ممارسة التمارين الرياضية أيضًا في منع الاكتئاب والقلق من العودة مرة أخرى بعد شعور الفرد بالتحسن،وفق ما يؤكده الخبراء والباحثون.

لا ينبغي بذل مجهود كبير

انتشار الولادة القيصرية في الدول العربية تجارة مقننة بلا رقابة

ارتباط مفهوم الرفاهية بالراحة عند الولادة يزيد من انتشار الظاهرة

انخفضت معدلات الولادة الطبيعية في العديد من الدول العربية مع ارتباطها بالرفاهية والوجاهة الاجتماعية والهروب من آلام الولادة مع تشجيع الأطباء لهذا الخيار بهدف زيادة الأرباح.

السلطات الطبية لا تملك أدوات المواجهة لنشر الثقافة الصحية بين النساء

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - حملت بعض الأرقام التي صدرت مؤخرا عن منظمة الصحة العالمية والاتحاد العالمي لطب النساء والتوليد حول معدلات الولادات القيصرية في الدول العربية، مؤشرا خطيرا بشأن ارتفاع الظاهرة إلى مستويات قياسية وسط عجز السلطات الصحية في العديد من الدول عن مواجهة استسهال الكثير من النساء "شق البطن"، بعيدا عن الشعور بآلام الولادات الطبيعية.

وأظهر مؤتمر عقدته نقابة الأطباء المصريين قبل أيام للتشجيع على الولادة الطبيعية، أن العمليات القيصرية أصبحت القاعدة الأساسية في معظم الدول العربية، والطبيعية هي الاستثناء، في ظل إقبال غير مسبوق من قبل سيدات حوامل على الولادة بدون ألم وهو ما يشجعه الكثير من الأطباء بلا رقابة من المؤسسات الصحية عليهم.

> 72
> في المئة نسبة الولادات القيصرية في مصر التي تتربع على قائمة دول العالم

في المقابل انخفضت الولادات القيصرية في غالبية الدول الأوروبية، لأن السلطات الصحية فيها تلتزم بقواعد حددتها منظمة الصحة العالمية حول الإنجاب بشق البطن، حيث تلتزم كل مؤسسة طبية بتحليل الأسباب التي دفعت الطبيب إلى الولادة القيصرية لبيان إذا كانت طبقا لاحتياج فعلي أم لا، لكن ذلك لا يحدث في عدد كبير من الدول العربية.

وسجلت دول عربية ارتفاعا ملحوظا في نسب الولادة القيصرية، ففي الجزائر تجاوزت 50 في المئة سنويا، وهي ذات النسبة تقريبا في تونس، فيما كشف إحصاء طبي في المغرب أنها وصلت إلى 66 في المئة، وفي السعودية 35 في المئة، بينما تتربع مصر على قائمة دول العالم بمعدلات بلغت 72 في المئة، مع أن منظمة الصحة العالمية أوصت بألا تزيد النسبة عن 15 في المئة فقط.

ما يثير استياء الهيئات الصحية العربية أن الولادة القيصرية للنساء تجرى أحيانا بلا مبررات طبية منطقية، إذ يفضل الطبيب عدم إرهاق نفسه في ولادة طبيعية قد تستغرق ساعات، والأم لا ترغب في أن تطول معاناتها عند الإنجاب، لذلك تطلب أن تلد قيصريا أو تنصاع لوجهة نظر الطبيب في أن تُنجب بأقل مجهود وألم.

استسهال المرأة والطبيب

ولا توجد رقابة صارمة على الأطباء العاملين في المؤسسات الصحية الخاصة ببعض البلدان العربية، مع أن هذه المؤسسات تشهد معدلات غير منطقية في الولادات القيصرية لتعظيم الأرباح، مقارنة بنظيراتها الحكومية التي تخضع لإشراف ورقابة ويكون اللجوء فيها إلى العمليات الجراحية في الولادة هو آخر الحلول لإنقاذ حياة الطفل والأم.

واعترف الطبيب أحمد شجاع، وهو متخصص في النساء والتوليد بأحد مستشفيات القاهرة، بأن انخفاض معدلات الولادة الطبيعية في بعض الدول العربية سببه الأول أن المرأة لا تهيئ نفسها للإنجاب بشكل طبيعي، مع حالة الاستسهال التي تعيشها الكثير من النساء ورفض الاستمرار في آلام الولادة مع أنها قد تستريح في بضع دقائق.

وقال لـ"العرب" إن النسبة الأكبر من الأطباء في الدول العربية يخشون من المضاعفات الصحية الخطيرة على الأم والجنين أثناء الولادة الطبيعية، وكي لا يدفعون بأنفسهم إلى التهلكة والتعرض للمحاسبة القانونية يضربون أكثر من عصفور بحجر واحد، حيث يحققون مكاسب مالية، ولا يرهقون أنفسهم، ويوفرون الأمان للأم والطفل.

وأكد أن المرأة تتحمل وحدها سبب لجوء الطبيب إلى القيصرية، خاصة إذا كانت مستقلة القرار وترفض أن يتدخل زوجها أو عائلتها في شأن الولادة، وتختار الولادة غير الطبيعية لأسباب ترتبط بشغفها بالولادة بلا ألم، وتختار اليوم الذي تلد فيه، ولا تعيش رهبة المشاهد التي تراها وتسمع عنها وتنأى بنفسها عن أي مصير مجهول.

وتصل المبالغ المالية التي تدفعها الأم في الولادة القيصرية إلى أكثر من خمسة أضعاف قيمة الإنجاب بشكل طبيعي، وهي نقطة تبدو فاصلة في قرار الكثير من الأطباء، حيث أخفقت الكثير من الحكومات العربية في وضع حلول جذرية لتلك الإشكالية، ولا تفرض على الطبيب أن يقدم ما يثبت أن الأم كانت في حالة خطرة استدعت القيصرية، لذلك انتشرت القيصرية كالوباء.

القرار الفصل

هناك سيدات لا يعبأن بمشكلة الولادة منذ اليوم الأول للحمل، وتبلغ الطبيب الذي يتابع حالتها بأنها سوف تلد قيصريا كأمان لها وللمولود، ولا يتدخل الزوج في قرار الزوجة، كي لا يُفهم من ذلك أنه يبخل في الإنفاق على ولادتها أو يرفض دفع مبالغ مالية نظير القيصرية وينصاع لرغبتها إلا إذا كانت تعيش في بيئة تنتشر فيها الولادة الطبيعية.

وأظهرت طلبات الإحاطة البرلمانية المقدمة في مجلس النواب المصري ضد إخفاق الحكومة في السيطرة على الولادات القيصرية إلى أي درجة لم تعد السلطات الطبية لديها أدوات للمواجهة ولو بشكل توعوي من خلال نشر الثقافة الصحية للإنجاب لتقتنع السيدات بأن الولادة الطبيعية هي الأصل والقيصرية هي الاستثناء، ويُفرض ذلك على الأطباء.

وحسب نائبات البرلمان المصريات اللاتي تقدمن بطلبات إحاطة للحكومة، فإن معدلات الولادة القيصرية ارتفعت منذ عام 2000 وحتى 2021، إلى أكثر من سبعة مرات، وهناك دعاية علنية من جانب بعض الأطباء والمنشآت الصحية الخاصة لهذا النوع من الولادة بعد أن أصبحت أشبه بتجارة مقننة بلا رقابة، ووصلت المبالغ التي تُدفع سنويا للولادة القيصرية إلى 14 مليار جنيه (300 مليون دولار)، مقارنة بالطبيعية التي لم تتجاوز فاتورتها 3.5 مليار جنيه (75 مليون دولار).

رفاهية زائدة

ويرى متخصصون في شؤون الأسرة أن انتشار ثقافة الولادة القيصرية في الكثير من المجتمعات العربية يرتبط باختلاف حياة المرأة المعاصرة، من حيث استقلالية قرار الإنجاب وحياة الرفاهية والتعامل مع ظروف الحمل بحساسية مفرطة، وكلها أمور دفعت بعض النساء إلى عدم القيام بأعمال منزلية كانت تعرف بأنها تمارين رياضية تسهل الولادة الطبيعية.

ودعمت رحاب العوضي، الباحثة المتخصصة في قضايا الأسرة بالقاهرة، هذا الرأي بتأكيدها أن الرفاهية الزائدة عند بعض فتيات الجيل الحالي تدفعهن إلى اختيار الراحة عند الولادة، ما يجعلهن يلجأن إلى طريقة للإنجاب بلا آلام، إضافة إلى أن بعضهن يخترن القيصرية بحجة الحفاظ على جمال الجسد، مع أن بعض الأطباء يقولون إن الولادة الطبيعية تحافظ على القوام الرشيق.

وأكدت لـ"العرب" أنه يصعب فصل اللجوء إلى الولادة القيصرية عن ارتفاع معدلات الزواج المبكر في بعض المجتمعات العربية، ما يجعل الأسرة والأطباء يخشون التداعيات التي قد تنتج عن الولادة الطبيعية، لأن الفتاة ليست مستعدة لذلك، كما أن النساء في الماضي كن أقوى جسديا وأكثر تحملا من فتيات الجيل الحالي، لذلك لا يتحملن الإنجاب بشكل طبيعي من دون اللجوء إلى العمليات الجراحية.

وتوجد مجتمعات عربية تعتبر الولادة القيصرية أحد أنواع الوجاهة، وبعض العائلات ترى أن خضوع السيدة للإنجاب بشكل طبيعي يعكس عجزها عن توفير المبالغ المالية المطلوبة للقيصرية المريحة للمرأة، وهي ثقافة متجذرة ومنتشرة على نطاق واسع.

وترتبط هذه الوجاهة بعوامل عديدة، ففي مصر يصعب أن يوافق مستشفى حكومي على خضوع امرأة للولادة القيصرية لأن هناك قرارا صارما من وزارة الصحة بالاعتماد على الولادة الطبيعية إلا في حالات شديدة الخطورة، ويستسهل الناس الذهاب إلى المراكز الطبية الخاصة ذات التكاليف المرتفعة للمزيد من التباهي والظهور أمام الأهل والمعارف والأصدقاء بأن هذه الأسرة تعيش حياة جيدة ماديا.

ولدى الكثير من النساء معتقدات خاطئة عن الولادة الطبيعية، توارثتها الأجيال الجديدة بشكل عشوائي من أعمال درامية وسينمائية، من حيث زيادة الألم وطول فترة الولادة ووصول الأمر حد التعذيب للمرأة، وإمكانية أن تتعرض للموت في أي لحظة، وهي معضلة لم تتصد لها المؤسسات الصحية بنشر المزيد من الوعي.

واتجهت بعض الدول منذ فترة طويلة إلى الولادة الطبيعية بالإنجاب تحت الماء لتشجيع السيدات على التغاضي عن شق البطن، وبدأت دولة مثل الإمارات بذلك من خلال نشر ثقافة الولادة الطبيعية بشكل مبسط وسهل ودون آلام، والحفاظ على الأم ومولودها دون اللجوء إلى القيصرية إلا في أضيق الحدود، لكن التجربة لا تزال محدودة في دول عربية أخرى.

وأشارت تجارب سابقة إلى أن الولادة تحت الماء أسهل ولا تتطلب مواد مخدرة موضعية، وتجنب المرأة عمليات توسيع الرحم جراحيا، وتستغرق وقتا أقصر بشكل واضح بنحو ربع زمن الولادة القيصرية أو حتى الطبيعية، حيث يتم غمر السيدة في حوض مليء بالماء الدافئ، تتراوح درجة حرارته ما بين 35 و37 درجة مئوية، وهي نفس درجة حرارة الجسم التي يعيش فيها الطفل داخل بطن أمه، وهذا الحوض يرخي العضلات وتخفيف الشعور بالألم لحظة الإنجاب عبر تدفق الدم في الجسم.

رقابة منعا للابتزاز

ويعتقد متابعون لظاهرة القيصرية أنه ما لم تكن هناك رقابة صارمة على المؤسسات الصحية سوف تظل المرأة عرضة للابتزاز المادي والطبي أثناء الولادة أمام غياب تثقيف وتوعية النساء بمزايا الإنجاب الطبيعي مقابل مساوئ ومخاطر القيصرية، ودفعهن إلى الضغط على الأطباء بعدم اللجوء إلى العمليات الجراحية دون مبررات منطقية، مع وضع حد لتحول الولادة في بعض الدول العربية إلى تجارة رائجة دون حساب.

عمرو حسن

لا توجد رقابة على الأطباء في المؤسسات الصحية الخاصة

وحاولت بعض الدول (منها مصر) علاج هذه الإشكالية عندما قررت وزارة الصحة أن تجعل التكلفة المالية التي يتحصل عليها الأطباء والطواقم الطبية عن الولادات الطبيعية مساوية لما يتحصلون عليه في القيصرية، مع تخصيص حافز مالي للفريق الطبي الذي يحقق معدلات أعلى للولادة الطبيعية، لكن التحرك اقتصر على المؤسسات الصحية التابعة للحكومة بصورة غير ملزمة لمستشفيات ومراكز خاصة.

وذكر عمرو حسن، مقرر المجلس القومي للسكان في مصر سابقا، أن هناك مشكلة مجتمعية معقدة في بعض الدول العربية ترتبط بوجود ثقافة لدى بعض البيئات السكنية بأن من تلد بشكل طبيعي امرأة رجعية وغير متحضرة، وتكريس مثل هذه القناعات أمر شديد الخطورة يساعد على انتشار الولادات القيصرية، بالتالي فتوعية النساء بالإنجاب الطبيعي ضرورة مع أهمية تغيير ثقافة المجتمع ككل.

وأوضح لـ"العرب" أن المرأة الرقم الأهم في معادلة تغيير ثقافة المجتمع تجاه الولادة القيصرية، ولا يجب أن تنصاع لرغبة طبيب أو أسرة، وعليها أن تكون أكثر وعيا وفهما للمخاطر التي تنتظرها في المستقبل إذا كان بإمكانها أن تلد بشكل طبيعي لكنها استسهلت الأمر وفضلت العملية الجراحية، لأن ذلك يجلب لها متاعب صحية تندم عليها لاحقا، وهو ما يجب أن يركز عليه الإعلام والتعليم والمجتمع المدني.

ولا تدرك النساء اللاتي يفضلن القيصرية أن الزوجة التي تجري عملية جراحية لأول مرة تكون جميع الولادات التالية قيصرية غالبا، والمعضلة أن بعض الأطباء لا يقومون بتوعية السيدات بهذا الخطر، ما يفرض على السلطات الصحية العربية حتمية إطلاق مشروع لتثقيف النساء بالمخاطر التي تحدث نتيجة شق البطن، والأمراض التي تنتج عن ذلك، مع وضع ضوابط تمنع التجارة بآلام المرأة.

> توعية النساء بالإنجاب الطبيعي ضرورة مع أهمية تغيير ثقافة المجتمع ككل إلى جانب تعزيز الرقابة في المؤسسات الصحية الخاصة

العمليات القيصرية تحولت إلى وجاهة اجتماعية

ولادة قيصرية بلا مبررات طبية

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

حكيم زياش يسعى لكسر لعنة نهائيات أمم أفريقيا

انتفاضة نجم المغرب تلهم وليد الركراكي قبل الكان

واصل حكيم زياش نجم المنتخب المغربي تألقه في الفترة الأخيرة بعد عودته من الإصابة. وحرص وليد الركراكي المدير الفني لمنتخب المغرب على تهنئة نجم قلعة سراي التركي، بعد توهجه في لقاء مانشستر يونايتد. وسجل زياش هدفين في تعادل فريقه مع مانشستر يونايتد في خامس جولات دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا. وجدد الركراكي الثقة في لاعبه ورفع معنوياته قبل تحضيرات الأسود لنهائيات بطولة كأس الأمم الأفريقية.

تجدّد الثقة يفتح أبواب التألق

مساندة متواصلة

توهج أوروبي

الرباط - لم يتوقع أحد نجاح الدولي المغربي حكيم زياش في نفض الغبار عن نفسه، بعدما مر اللاعب بمرحلة صعبة مع تشيلسي، الذي عطل عملية رحيله أكثر من مرة. وتعرض اللاعب لأكثر من إصابة، مما حرمه من الانتقال إلى صفوف النصر السعودي. لكن زياش انتفض بقوة وعاد لهز الشباك مع منتخب المغرب من بوابة لقاء تنزانيا في تصفيات المونديال. كما ترك النجم المغربي بصمته في مباراة فريقه أمام ضيفه مانشستر يونايتد الإنجليزي ضمن مباريات الجولة الخامسة من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا. وسجل زياش من ركلتين حرتين في الدقيقتين 29 و62 من عمر المباراة، مساعدا فريقه على تحقيق التعادل بنتيجة (3 – 3) مع الشياطين الحمر.

وحسب أرقام شبكة "أوبتا" للإحصائيات، أصبح زياش ثالث لاعب منذ موسم 2003 – 2004 يسجل اثنتين من الركلات الحرة المباشرة في مباراة واحدة بدوري الأبطال. وأوضحت الشبكة أن كريستيانو رونالدو سبق اللاعب المغربي في ذلك أمام زيورخ في سبتمبر 2009، ونيمار أمام النجم الأحمر خلال شهر أكتوبر 2018. وسجل سكوت ماكتوميناي لاعب وسط مانشستر يونايتد، بحسب الشبكة، 4 أهداف في جميع المسابقات هذا الموسم رفقة الشياطين، متخطيا حصيلته التهديفية الموسم الماضي (3)، بعدما سجل الهدف الثالث للشياطين الحمر.

وتمكن زياش من تجاوز رقم مروان الشماخ الذي سجل 8 أهداف في دوري أبطال أوروبا. وتساوى مع مواطنه يوسف النصيري بعد تمكن الثنائي من إحراز 10 أهداف في البطولة الأوروبية. ولم يفوت المغربي إسماعيل الصيباري فرصة التسجيل في الليلة الأوروبية، حيث وقع على هدف أيندهوفن الهولندي الأول بمرمى إشبيلية، ليبصم ثلاثي الأسود على حضورهم القوي في مباريات السهرة.

واختتم اليوم الثاني من الجولة الخامسة -قبل الأخيرة- في دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم بنتائج متباينة وانتصارات كبيرة، برز فيها لاعبون استحقوا جائزة "أفضل لاعب" في المباراة. وكان أبرز لاعب يستحق الجائزة التي حصل عليها هو النجم المغربي زياش لاعب قلعة سراي التركي والذي سجل هدفين وصنع الثالث في تعادل فريقه المثير مع مانشستر يونايتد 3 – 3، وإضافة إلى أهدافه وصناعته، لعب دورا دفاعيا محوريا في المباراة التي قد تشكل النقطة التي يمر عبرها الفريق التركي نحو ثمن نهائي المسابقة القارية الأم. وقد يكون أداء زياش الفردي في المواجهة هو الأفضل هذا الموسم في البطولة القارية، كما أنه من بين المرشحين للفوز بجائزة "أفضل لاعب في الأسبوع".

ويبدو أن أسد الأطلس اختار معاقبة مدربه السابق في أياكس أمستردام إريك تن هاغ وإدارة فريقه، بعد أن كان قد طلب في فترة الانتقالات الصيفية الماضية ضمّ اللاعب بعد نهاية عقده مع تشيلسي الإنجليزي، على اعتبار أنه يعرف مهاراته الفنية جيداً، لكن الفريق فضل التعاقد مع اللاعب الإنجليزي للبلوز ماسون ماونت مقابل 60 مليون يورو، في صفقة أثبتت فشلها، بعد أن شارك في 8 مباريات فقط لم يتمكن خلالها من تسجيل أي هدف، ولم يقم بأي تمريرة حاسمة، ما جعل الفريق يفكر في التخلي عنه.

ومن الصدف، أن زياش عقّد وضعية اليونايتد في المجموعة، بعد أن أفقده نقطتين مهمتين، ما جعله يحتل المركز الأخير في المجموعة برصيد 4 نقاط، ويحتاج إلى الانتصار في المباراة المقبلة على المتصدر بايرن ميونخ الألماني لاقتلاع بطاقة العبور إلى الدور ثمن النهائي من المسابقة، وهي مهمة تبدو شبه مستحيلة، خصوصا مع المستوى السيء للفريق في دوري الأبطال، وخط دفاعه المهزوز الذي تلقى 14 هدفا منذ انطلاق البطولة.

سعادة كبيرة

في مقابل ذلك، أحيا زياش حظوظ الفريق التركي في بلوغ الدور المقبل، مهدياً إياه نقطة ثمينة، ليبلغ النقطة الخامسة في المجموعة، في ليلة قدم فيها النجم العربي أحد أجمل عروضه الكروية على الإطلاق، وذلك قبل مواجهته الأخيرة مع كوبنهاغن الدنماركي.

وأعرب الدولي المغربي عن سعادته بالتواجد رفقة فريقه قلعة سراي التركي والنتائج التي يحققها الفريق سواء محليا أو قاريا هذا الموسم. وقال زياش في حوار مع صحيفة هولندية "أنا أستمتع، أستمتع بكرة القدم مرة أخرى". وأضاف اللاعب السابق لفريق تشيلسي الإنجليزي "لقد وجدت سعادتي مرة أخرى، يمكنني أن أكون على طبيعتي هنا وأشعر أنني أزدهر مرة أخرى".

وفي حديثه عن العروض التي توصل بها في الفترة الماضية من أجل الخروج من تشيلسي، قال زياش "كان هناك ثلاثة فرق تضم لاعبين كبارا أرادتني (أياكس وباريس سان جرمان والنصر). أردت مساعدة أياكس وأود العودة. لكنهم لم يرغبوا في شرائي، لقد أرادوا فقط إعارتي". وكان قلعة سراي التركي ضم زياش في الميركاتو الصيفي الماضي بموجب عقد يمتد لموسم واحد على سبيل الإعارة، مع إمكانية تفعيل بند الشراء. وأبدى زياش رغبة كبيرة في الخروج من تشيلسي الإنجليزي بعد نهاية الموسم الماضي للحصول على دقائق أكثر للعب من أجل العودة إلى مستواه المعهود وضمان مكانته في تشكيلة المنتخب الوطني المغربي في نهائيات أمم أفريقيا المقبلة.

> وليد الركراكي الذي أراح زياش في 3 مباريات سابقة لم يخف مشاعر الفرح بعودة اللاعب إلى طريق التألق

لم يخف وليد الركراكي الذي أراح زياش في 3 مباريات سابقة لمنتخب المغرب، مشاعر الفرح بعودته إلى طريق التألق من جديد. وقال مدرب الأسود في تصريحات بعد لقاء تنزانيا "سعيد للغاية باستعادة نسخة زياش المميزة، فهو لاعب رائع، ونرتاح كثيرا كلما توهج".

كما حصل زياش على ثناء خاص من مدربه السابق في أياكس إريك تن هاغ المدير الفني للمان يونايتد، حيث قال "زياش واحد من كبار اللاعبين الذين نتوقع منهم أن يحدثوا الفارق في المباريات الحاسمة، وللأسف حدث ذلك أمامنا".

ويسعى زياش لكسر لعنة نهائيات أمم أفريقيا، والتي لازمته خلال مشواره مع أسود الأطلس. واستبعد زياش من نسختي 2017 و2021 من طرف المدربين هيرفي رينارد ووحيد خليلوزيتش لأسباب غامضة. وحضر زياش في نسخة 2019 التي أقيمت في مصر، وكان من أسباب خروج المغرب من ثمن النهائي، بعدما أهدر ركلة جزاء حاسمة أمام بنين. ويتطلع زياش إلى المشاركة في أمم أفريقيا بكوت ديفوار، وقص شريط أهدافه في المسابقة الأفريقية.

ويعود زياش إلى الواجهة مجددا في استفاقة حقيقية قبل خوض منتخب بلاده لمسابقة كأس أمم أفريقيا 2023 المقررة إقامتها في كوت ديفوار ما بين 13 يناير و11 فبراير القادمين. وبالإضافة إلى تسجيله ثنائية وتقديمه تمريرة حاسمة مع فريقه قلعة سراي أمام مانشستر يونايتد ضمن دوري أبطال أوروبا، نجح زياش في تسجيل هدف مع منتخب "أسود الأطلس" الذي فاز 0 – 2 يوم 21 نوفمبر أمام مضيفه التنزاني في تصفيات بطولة كأس العالم 2026. ويعول الشارع الكروي المغربي كثيرا على زياش لتقديم مشوار مميز في "كان" كوت ديفوار 2023 حتى يساعد منتخب المغرب في الذهاب بعيدًا في المنافسة، والفوز باللقب الغائب عن منتخب بلاده منذ عام 1976. يُذكَر أن زياش خاض هذا الموسم 10 مباريات مع قلعة سراي ضمن جميع المسابقات، وتمكن من تسجيل 3 أهداف وتقديم تمريرتين حاسمتين لزملائه في النادي.

خطط المعسكر

يتربّث الاتحاد المغربي لكرة القدم في تحديد مكان إجراء المعسكر الإعدادي الأخير الخاص بالمنتخب قبل السفر إلى كوت ديفوار للمشاركة في نهائيات بطولة كأس أمم أفريقيا. ويأتي ذلك بسبب الرغبة في التعرّف إلى وجهات المنتخبات الأخرى المشاركة في "الكان" واختياراتها للأماكن التي ستقيم بها تجمّعاتها الإعدادية، خاصةً منتخبات شمال أفريقيا، نزولًا عند رغبة الركراكي المدير الفني لأسود الأطلس.

ويرغب الركراكي في عقد معسكر المغرب الأخير بعيدًا عن أنظار وسائل الإعلام، نافيا في الوقت ذاته الأنباء التي تحدثت عن احتمال خوض ودية بين المغرب والجزائر، إذ لا يحبّذ المدير الفني هذا النوع من "الديربيات" القوية قبل دخول المنافسات القارية. وكان الركراكي رفض خوض وديات مع منتخبات شمال أفريقيا ومصر قبل مونديال قطر 2022 خوفًا على سلامة لاعبيه بالنظر إلى الحماس الكبير والالتحامات بين اللاعبين في المباريات مع المنتخبات العربية، حتى لو تعلق الأمر بمباريات ودية. واضطرّ الاتحاد المغربي لكرة القدم إلى إعادة النظر في إقامة التجمع الإعدادي بغينيا الاستوائية، بعد تلقيه معطيات تفيد بأنّ الاتحاد الجزائري يرغب بدوره في إجراء تجمّعه بها، إذ يرغب الركراكي في الاستعداد بهدوء بعيدًا عن الأنظار، وفي حال اختار الجزائر وجهةً جديدةً، فمن المحتمل بشدة الاستقرار على هذا البلد.

ووضع الاتحاد المغربي خطةً بديلةً لإجراء تجمُّع إعدادي قبل التوجه إلى كوت ديفوار، مَع إعداد مباراتين وديتين قبل السفر، ويتعلق الأمر بإجراء تجمع في الكاميرون، بالنظر إلى قربها من البلد المنظم للـ"كان"، على أن يتم التنسيق مع الاتحادات المعنية لخوض المباراتين هناك. ومن الخطط الأقرب للتطبيق أيضًا، حسب المصدر نفسه، اكتفاء المنتخب المغربي بإجراء تجمعه التحضيري الأخير بمركب محمد السادس الدولي لكرة القدم بالمعمورة، وخوض مباراة إعدادية واحدة على الأقل بالمغرب، قبل السفر إلى كوت ديفوار وإجراء مباراة إعدادية ثانية. وسيكون على الاتحاد المغربي -في هذه الحالة- البحث عن ملعب لخوض المباراتين، بالنظر إلى القرارات الصارمة للجنة المنظمة للكان، التي تمنع استغلال أيّ المنتخبات المشاركة لأي ملعب رئيسي من ملاعب الكان الرسمية قبل انطلاق المنافسات منعًا قاطعًا، حفاظًا على جودة أرضية الملاعب.

وفي السياق فقد الدولي المغربي سفيان ديوب كامل حظوظه في المشاركة برفقة منتخب بلده في نهائيات كأس أمم أفريقيا بسبب الإصابة. وكشف فرانشيسكو فاريولي المدير الفني لنادي نيس خلال مؤتمر إعلامي للحديث عن مباراة تولوز ضمن الدوري الفرنسي، عن تحديد طبيب الفريق مدة غياب ديوب بستة أسابيع، قبل العودة إلى استئناف تدريبات استرجاع اللياقة البدنية، ما يعني استحالة جاهزيته للمشاركة في منافسات "الكان".

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

بلوزداد والترجي ينقادان إلى الهزيمة في دوري أبطال أفريقيا

ميدياما الغاني والهلال السوداني يحققان فوزين مفاجئين

انقادت أبرز الأندية العربية إلى هزيمة مدوية في الجولة الثانية لحساب مسابقة رابطة الأبطال الأفريقية، على غرار الترجي التونسي وشباب بلوزداد الجزائري، ما جعل المستوى الفني والكروي متقاربا بين مختلف النوادي وباب المفاجآت مفتوحا في باقي الجولات.

الترجي مطالب بالتدارك في باقي الجولات

القاهرة - حقق فريقا ميدياما الغاني والهلال السوداني مفاجأتين كبيرتين، بعد فوز الأول على شباب بلوزداد الجزائري 2 – 1 والثاني على الترجي التونسي 3 – 1 الجمعة، في افتتاح الجولة الثانية من دور المجموعات لدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم.

ويعدّ فوز ميدياما على شباب بلوزداد ضمن منافسات المجموعة الرابعة تاريخياً كونه الأول له على الإطلاق في هذا الدور من البطولة القارية الأهم على مستوى الأندية، بينما فشل الفريق الجزائري في العودة بالفوز من أرض ملعب "بابا يارا" ليتجمد رصيده عند ثلاث نقاط بالتساوي مع ميدياما، بانتظار نتيجة المواجهة الأخرى في المجموعة بين الأهلي المصري حامل اللقب ومضيفه يونغ بويز التنزاني.

وتبادل الفريقان السيطرة على مجريات اللقاء، مع أفضلية واضحة للفريق الجزائري، فيما اعتمد الفريق الغاني على المرتدات والتي أجادها على أرضه وبين جمهوره، وصدّت عارضة الحارس الجزائري أليكسيس قندوز رأسية ديريك فوردجور القوية في الدقيقة 21.

> في الملعب الوطني بدار السلام حقق الهلال السوداني أول انتصاراته ضمن منافسات المجموعة الثالثة أمام الترجي

وتصدى حارس الفريق المضيف فيليكس كيي لرأسية شعيب كداد وسط شكوك باجتياز الكرة لخط المرمى في الدقيقة 27.

واحتسب الحكم الغامبي لامين جامي ركلة جزاء لبلوزداد بعدما تعرض إسحاق بوصوف لعرقلة إثر فاصل مهاري، انبرى لها عبدالرؤوف بن غيث وسجلها على يمين الحارس الغاني في الدقيقة 36.

وأبى أصحاب الأرض أن ينهوا الشوط الأول متأخرين، حيث أدرك دانيال لوموتي التعادل بتغييره اتجاه الكرة لتخدع الحارس قندوز إثر ركلة حرة مباشرة سددها مامودو قمرالدين في الدقيقة 45.

وتحسن أداء ميدياما في الشوط الثاني، ما أجبر الفريق الجزائري على التراجع نحو منطقته.

وحاول الفريق الجزائري اقتناص التقدم إلا أن الحارس الغاني تصدى ببراعة لتسديدة معاد حداد (الدقيقة 73)، كما أضاع البديل محمد بلخير فرصة مواتية عندما تخطى الحارس كيي إلا أنه فشل في السيطرة على الكرة (الدقيقة 80).

وخطف قمرالدين هدف الفوز لميدياما برأسية أسكنها بعيداً عن متناول قندوز إثر عرضية من كوادوو أموكو (الدقيقة 3+90).

وفي الملعب الوطني بدار السلام أكرم الهلال السوداني وفادة الترجي التونسي (3 – 1)، محققاً أول انتصاراته ضمن منافسات المجموعة الثالثة.

وحقق الفريق الأزرق بداية صاعقة، إذ احتاج إلى ثماني دقائق من عمر اللقاء ليترجم أفضليته بعدما توغل محمد عبدالرحمن "غربال" وأرسل كرة عرضية حولها ياسين مرياح بالخطأ في مرمى فريقه.

ولم يكد الترجي يستجمع قواه حتى باغته الهلال بالهدف الثاني من ركلة جزاء بعدما تعرض غربال للعرقلة من الحارس أمان الله مميش، وسددها محمد عبدالرحمن بنفسه إلى الشباك (الدقيقة 16).

وتحرك الفريق التونسي سعياً لتدارك الموقف، وسط تراجع فريق الهلال السوداني إلى منطقته والاعتماد على المرتدات من دون أن تتبدل النتيجة.

وبادر الجهاز الفني للترجي الرياضي أمام التأخر في النتيجة بالقيام ببعض التغييرات لتطوير الأداء الهجومي للفريق وتهديد مرمى المنافس في محاولة للعودة في النتيجة، حيث تم إقحام أسامة بوقرة مكان الدربالي وكابا سويي عوض بن حمودة، وقد آتت التغييرات أكلها حيث تحسن المردود الجماعي لممثل كرة القدم التونسية نسبيا وارتفعت وتيرة المحاولات وازدادت خطورتها ليتمكن اللاعب الغامبي سويي من تذليل الفارق في الدقيقة 59 بعد تحويل اتجاه التسديدة الأرضية لحسام تقا.

وسعى الترجي بعد تذليل الفارق للضغط مجددا على الهلال السوداني في مناطقه من خلال تنويع العمليات الهجومية. وفي الوقت الذي كان فيه الجميع ينتظر عودة الأحمر والأصفر في اللقاء خان الدفاع رغبة الترجيين بفعل أخطائه البدائية في التمركز والمحاصرة، ما سمح للهلال بتثليث النتيجة بفضل اللاعب البديل باب عبدول نداي الذي وجد نفسه وجها لوجه مع الحارس مميش بعد تمريرة واحدة فقط من وسط الميدان أمام بهتة اللاعب محمد أمين بن حميدة ومحور دفاع الترجي الرياضي.

وعبثا حاول الترجي الرياضي التونسي ترميم صفوفه ومعنوياته لتدارك ما يمكن تداركه، إلا أن ردة الفعل كانت غائبة في لقاء دفع فيه فريق باب سويقة ضريبة الهشاشة الدفاعية مع أداء جماعي وفردي دون المستوى المأمول.

الهلال يعزز صدارته في الدوري السعودي

الرياض - قاد الثنائي الصربي سيرغي ميلينكوفيتش سافيتش وألكسندر ميتروفيتش فريق الهلال إلى حسم ديربي الرياض على حساب نظيره النصر بثلاثية نظيفة في مباراة مثيرة الجمعة، في قمة منافسات المرحلة الخامسة عشرة من الدوري السعودي في كرة القدم.

وكانت هذه المباراة الأخيرة على ملعب الملك فهد الدولي الذي سيُغلق لأعمال التحسينات حتى العام 2026، استعداداً لاستضافة السعودية لكأس آسيا 2027.

وافتتح سافيتش التسجيل للهلال (64)، قبل أن يضيف ميتروفيتش (89 و2+90) هدفين آخرين.

وبهذا الفوز، ابتعد الهلال في الصدارة ورفع رصيده إلى النقطة 41، فيما تجمّد رصيد النصر عند 34 نقطة في المركز الثاني.

وإذ ألغى حكم الفيديو المساعد (في إيه آر) هدفاً للنصر سجله البرتغالي كريستيانو رونالدو (75) بداعي التسلل، كان للهلال بطاقة حمراء بطرد مدافعه علي البليهي في الدقيقة 4+90.

وعلى أرض الهلال، وأمام الجماهير الغفيرة التي ردّدت اسم الأرجنتيني بطل العالم ليونيل ميسي لاستفزاز رونالدو، بدأت المباراة بهجوم ضاغط من الهلال وكان له التهديد الأول على مرمى النصر عن طريق ميتروفيتش، لكن الحارس نواف العقيدي كان بالمرصاد (3).

ولم يتأخر الرد النصراوي الذي أتى عن طريق تسديدة من رونالدو (4)، وأبعدها دفاع الهلال.

واستمر الشوط الأول سجالاً بين الفريقين، وشهدت تشابكاً بالأيدي بين السنغالي خاليدو كوليبالي والبليهي من جهة، والبرتغالي أوتافيو من جهة أخرى (36).

ونال أوتافيو بطاقة صفراء بعد تدخله القوي ضد البليهي، ليحتسب الحكم ركلة جزاء للنصر، لكن بعد العودة إلى إيه آر أُلغيت بداعي التسلل (45)، لينتهي الشوط الأول بالتعادل السلبي.

وكان التوتر عنوان الشوط الثاني منذ بدايته، وكان التدخل القوي من البليهي على أوتافيو ثم مشادة كلامية مع السنغالي ساديو مانيه.

وفي الدقيقة 64، تلقّى سافيتش عرضية متقنة من سعود عبدالحميد، فحوّلها في المرمى إلى هدف.

وطالب رونالدو لاعبي النصر بالهدوء وعدم فقدان تركيزهم. ومن تسديدة صاروخية، أدرك رونالدو التعادل من سقف مرمى الحارس المغربي ياسين بونو، لكن حكم الراية ألغى الهدف بداعي التسلل دون العودة إلى حكم الفيديو.

الشرطة البريطانية تتهم 46 شخصا تسببوا في أحداث عنف

لندن - قالت الشرطة البريطانية السبت إنها وجهت اتهامات إلى 46 شخصا على خلفية أعمال الشغب والعنف التي وقعت مساء الخميس الماضي أمام نادي أستون فيلا قبل مباراته في دوري المؤتمر الأوروبي لكرة القدم في مواجهة ليجيا وارسو البولندي والتي أصيب خلالها ثلاثة من ضباط الشرطة.

وقالت شرطة وست ميدلاندز في بيان "من بين هؤلاء اتهم 43 شخصا بالإخلال بالنظام العام بينما اتهم اثنان بالاعتداء على ضباط الشرطة واتهم مشجع واحد بحيازة سكين".

وأضاف بيان الشرطة "تتراوح أعمار من وجهت إليهم اتهامات ما بين 21 و63 عاما ويعتقد أن 40 منهم تقريبا من بولندا. عدد قليل يعتقد أنهم يقيمون في المملكة المتحدة".

وقالت الشرطة إن جميع المتهمين في ما عدا واحد فقط سيمثلون أمام القضاء في وقت لاحق بعد أن شكلت محكمة خاصة في برمنغهام حيث مقر النادي للنظر في القضية.

وقال أستون فيلا الجمعة إنه قدم شكوى إلى الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (اليويفا) بشأن تصرفات فريق ليجيا وارسو وسلوك جماهيره.

وبسبب الاشتباكات منعت الشرطة دخول المشجعين القادمين مع الفريق البولندي وتركت مدرج جماهير الفريق الزائر خالية.

> بسبب الاشتباكات منعت الشرطة دخول المشجعين من الفريق البولندي وتركت مدرج جماهير الفريق الزائر خالية

واشتكى ليجيا وارسو قائلا إن أستون فيلا منح جمهوره عددا أقل من التذاكر التي تنص عليها لوائح اليويفا لكن الفريق الإنجليزي يقول إنه أبلغ المنافس البولندي بتفاصيل التذاكر قبل مدة طويلة من موعد المباراة.

كلوب يدعو مهاجمي ليفربول إلى تقاسم عبء المباريات وسط جدول مزدحم

ليفربول (إنجلترا) - دعا الألماني يورغن كلوب مدرب ليفربول الإنجليزي مهاجميه إلى تقاسم عبء المباريات استعدادا لخوض تسع مواجهات مرهقة في 29 يوما.

ويستضيف ليفربول منافسه فولهام في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم الأحد، ويخوض بعدها مباراتين خارج ملعبه أمام شيفيلد يونايتد وكريستال بالاس قبل أن يختتم دور المجموعات في الدوري الأوروبي بمواجهة يونيون سان جيلواز.

كلوب يسعى لتقديم موسم ناجح

وسيواجه فريق المدرب كلوب بعد ذلك مانشستر يونايتد ثم وست هام في دور الثمانية لكأس رابطة الأندية الإنجليزية المحترفة، تليها مواجهة أرسنال وبيرنلي، كل ذلك قبل استضافة نيوكاسل يونايتد مطلع العام الجديد.

وقال كلوب إن المباريات سيتم تقاسمها بين مهاجمي ليفربول المتاحين في ظل غياب ديوغو جوتا للإصابة.

وأبلغ كلوب الصحافيين الجمعة "هذه هي أكثر فترات الضغط في كرة القدم العالمية حاليا، وهذا هو الحال بالنسبة إلى جميع الفرق. لذا سيشاركون جميعا. سيغيب بالفعل ديوغو وهذا ليس مفيدا، علينا أن نقوم بتقسيم هذه الدقائق على لاعبين مختلفين. عليهم أن يقدموا الأداء، ليس دائما 90 في المئة، بل 60 و70 وبأقصى قوة".

ومع إصابة لاعبين أساسيين آخرين، بما في ذلك الحارس أليسون بيكر والظهير الأيسر الأسكتلندي آندي روبرتسون، لا يبدو كلوب متأكدا مما إذا كان قادرا على تدوير تشكيلته باستمرار.

وأضاف يورغن كلوب "الأمر يعتمد على اللاعبين المتاحين لدينا، وعلينا التأكد من أن لدينا أكبر عدد ممكن من اللاعبين المتاحين، وهو ما لا يمكننا التحكم فيه بشكل كبير. نحن نراقب الأمور، نستفيد مما سنحصل عليه، ثم نمضي قدما".

وعاد الهولندي كودي غاكبو إلى التشكيلة الأساسية وسجل هدفين في الفوز 4 – صفر على ضيفه لاسك النمساوي في الدوري الأوروبي الخميس وسينافس الهولندي زميله داروين نونيز في مركز المهاجم.

ومع ذلك، أكد المدرب الألماني أن عددا من اللاعبين سيحتاجون إلى تقديم أداء أفضل.

وقال كلوب "داروين في أفضل لحظاته، إنه مهم للغاية بالنسبة إلينا وعدم مشاركته أساسيا أمام لاسك لا علاقة له بأي شيء آخر".

> مع إصابة لاعبين أساسيين آخرين لا يبدو المدرب يورغن كلوب متأكدا مما إذا كان قادرا على تدوير تشكيلته باستمرار

وأضاف مدرب ليفربول "الآن سجل كودي هدفين، رائع. هل هذا يعني أنه يجب أن يلعب المباريات الخمس القادمة المتتالية؟ اللاعبون الآخرون يسجلون أيضا، الأمر لا يتعلق بذلك، وكودي لا يتوقع ذلك".

وتابع "عليهم أن يسجلوا، هذه مهمتهم وهذا ما يريدونه، لكن الأمر لا يعني أنني الآن لست قادرا على النوم ولا أعرف كيفية اختيار التشكيلة الأساسية، لأكون صادقا لا يوجد الكثير من الخيارات".

وأكد كلوب أن لاعب الوسط تياغو ألكانتارا الذي يغيب عن الملاعب بسبب إصابة في الفخذ منذ أبريل الماضي، لا يزال يحتاج إلى وقت للتعافي.

ماجيك يحقق فوزه التاسع في دوري السلة الأميركي

نيويورك - أحرز فرانز فاغنر 31 نقطة وأضاف زميله باولو بانشيرو 28 نقطة وسيطر على 13 كرة مرتدة وقدم سبع تمريرات حاسمة لزملائه ليقودا فريقهما أورلاندو ماجيك للفوز 130 – 125 على ضيفه واشنطن ويزاردز في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين الليلة الماضية.

وهذا هو الانتصار التاسع على التوالي لماجيك وبه عادل رقمه القياسي الذي سجله في موسم 1994 – 1995.

وأسهم موريتز فاجنر في فوز ماجيك بإحراز 18 نقطة وأحرز جالين سوجس 15 نقطة. وكان كايل كوزما أفضل مسجلي ويزاردز برصيد 27 نقطة لكن الفريق خسر للمرة 15 في 17 مباراة.

وفي مواجهة أخرى فاز ممفيس جريزليز 108 – 94 على ضيفه دالاس مافريكس بفضل 30 نقطة من لاعبه ديزموند بين الذي سجل 18 نقطة في النصف الأول من المباراة.

ومنح جرانت وليامز فريقه دالاس 16 نقطة وسيطر على ثماني كرات مرتدة بينما أضاف زميله ديريك جونز 16 نقطة وفشل كايري أيرفينج في تسجيل أيّ رمية ثلاثية في خمس محاولات.

وفي مباريات أخرى فاز نيويورك نيكس خارج أرضه على تورنتو رايتورز 119 – 106 وفاز دنفر ناجتس على مضيفه فينكس صنز 119 – 111.

وفاز بوسطن سيلتيكس على أرضه بنتيجة 125 – 119 على فيلادلفيا سيفنتي سيكسرز.

العرب
الأحد 2023/12/03
السنة 46 العدد 12972

الـ«شوغاتسو» احتفالات اليابانيين بأول أيام العام الجديد

درجت العادة على أن تستمر احتفالات اليابان بالعام الجديد لثلاثة أيام ينتهز فيها الكثير من الناس العطلات الطويلة لزيارة العائلة وتناول أطعمة الـ"أوسيتشي" أو تجديد العلاقات القديمة أو مجرد الاسترخاء في المنزل.

مأكولات الفأل الحسن

طوكيو - بات الاحتفال ببداية العام الجديد فعالية مهمة في جميع أنحاء العالم. وفي حين أن الكثير من البلدان تحدد الفاتح من يناير كيوم عطلة رسمية، هناك في اليابان "غانتان" (يوم رأس السنة الجديدة) الذي يشير إلى اليوم الأول من الاحتفالات في الأيام الثلاثة الأولى من بداية العام والتي تعرف باسم "شوغاتسو".

وترجع جذور تقاليد الاحتفال بالسنة الجديدة في اليابان إلى الصين التي كان لها تأثير كبير على المجتمعات المجاورة وذلك عبر نظام الكتابة بالكانجي والفلسفة الكونفوشيوسية والديانة البوذية ومجموعة أساسية من القواعد القانونية والأخلاقية.

وكان القادة اليابانيون في عهد سلالة تانغ يعتبرون تلك الطقوس مهمة جدا إلى درجة أنهم كانوا يوفدون مبعوثين عبر بحر شرق الصين في ذروة موسم الأعاصير من أجل تقديم الاحترام للإمبراطور الصيني والمشاركة في احتفالات العام الجديد.

ولكن اعتبارا من النصف الثاني من القرن السابع، بدأ مسؤولو البلاط الياباني إجراء "تشوغا" في اليابان. ثم انتشرت هذه التقاليد في نهاية المطاف في كل البلاد، وبدلا من تقديم طقوس الاحترام للسادة في الصين البعيدة، كان الممثلون الإقليميون للحكومة المركزية يتجهون نحو القصر الإمبراطوري في نارا أو كيوتو لتقديم تحيات العام الجديد إلى الإمبراطور الياباني، ثم تقام بعد ذلك الوليمة المعتادة.

وكان اليابانيون في العام الجديد يجتمعون في منزل عمدة القرية، كما كان الأقارب يسافرون إلى منزل عميد عائلتهم لتقديم التحية والاستمتاع بالولائم. ودأبت العادة على تنظيف المساكن جيدا استعدادا للاحتفالات ووضع زينة رأس السنة الجديدة. وكان من المعتاد أيضا أن يقدم المضيفون لضيوفهم مجموعة من الأطباق الخاصة بالاحتفالات، وأن يحضر كلا الطرفين المناسبة المهمة مرتديين ملابس رسمية.

وهناك الكثير من العادات والأحداث التقليدية المختلفة في عيد "شوغاتسو" من بينها تقليد الزيارة في اليوم الأول من الاحتفالات إلى المعبد (المزارات الشنتوية أو المعابد البوذية) في السنة الجديدة والتي تعرف بـ"هاتسوموديه"، حيث يقومون بتقديم الشكر والدعاء من أجل سنة جديدة آمنة وسالمة. وتوضع النقود هبة "أوسايسين" في صندوق المال وتضم الأيدي على بعضها للصلاة.

وتُسحب ورقة الموحى "أوميكوجي" والتي يكون مكتوبا بها الحظ للسنة الجديدة، وتُشترى اللوحات الخشبية الصغيرة ذات رسمة الحصان التي تقدم كقربان للآلهة في المزارات، وأحجبة الحظ والحماية. وتستمر الاحتفالات خلال الفترة من 1 حتى 3 يناير.

وفي اليوم الثاني، تقام مراسم زيارة الشعب إلى القصر الإمبراطوري للتهنئة بالسنة الجديدة وهو ما يطلق عليه في الياباني "إيبّان سانغا" والتي يستطيع فيها عامة الشعب الدخول إلى القصر الإمبراطوري.

وفي الفنون القتالية مثل الكيودو والكيندو تقام تدريبات السنة الجديدة وتسمى "هاتسوغيّكو"، كذلك يطلق على تقليد الكتابة بالفرشاة لأول مرة في السنة في يوم 2 يناير "كاكيزومي".

ويطلق على الحلم في أول يوم في السنة الجديدة أو ليلة ثاني يوم اسم "هاتسويومي" أي "الحلم الأول" ويقرأ الطالع للسنة الجديدة من خلاله.

ويقال إن رؤية جبل فوجي أو الصقر أو الباذنجان في الحلم الأول للسنة يعتبر فألا حسنا.

وقديما، كان عيد "شوغاتسو" أكثر هدوءا حيث تغلق المتاجر أبوابها ولكن الآن أصبحت غالبية مراكز التسوق وغيرها من المتاجر الكبيرة تعمل في أول أيام السنة أو بدايةً من اليوم الثاني. وفي المتاجر والمحلات الكبيرة وغيرها يكون أول ما يباع في السنة الجديدة هو "فوكوبوكورو" أي "حقيبة السعادة" وهي عبارة عن حقيبة للتشويق، حيث لا يكون معلوما ما بداخلها. وتتجمع الصفوف الطويلة من الزبائن أمام المتاجر المفضلة لهم باكرا في صباح أول أيام السنة حيث توضع داخل حقائب السعادة مجموعة من البضائع التي تفوق قيمتها قيمة شراء الحقيبة مما قد يجعلها صفقة مربحة.

وتعد مأكولات "أوسيتشي" المائدة الخاصة للاحتفال بعيد "شوغاتسو". وهناك معنى آخر لوجبات "أوسيتشي" حيث أنها طريقة يُسمح من خلالها للسيدات اللاتي كن مشغولات بالعمل حتى نهاية العام بأن يرتحن من تحضير وإعداد الطعام على الأقل لمدة الأيام الثلاثة الأولى من السنة الجديدة. وهذه الوجبات عبارة عن مأكولات معروفة بأنها تأتي بالفأل الحسن تجهز وتعد بطريقة تسمح ببقائها طازجة عدة أيام مثل الأطعمة المغلية أو المشوية والمخللات.

ويقال إن كل نوع من أنواع مأكولات "أوسيتشي" يتسم بمعنى أو رمز خاص للدعاء والتمني مثل جلب الصحة أو المحصول الوفير أو دوام الرخاء.

انطلاق «منصة الشارقة للأفلام» الأسبوع القادم

الشارقة - أعلنت مؤسسة الشارقة للفنون عن برنامج الدورة السادسة من مهرجانها السينمائي السنوي "منصة الشارقة للأفلام" الذي يقام في الفترة بين 8 و17 ديسمبر، مقدّما عروضاً لأكثر من 50 فيلماً من جميع أنحاء العالم تحتفي بالسينما المستقلة والأفلام التجريبية.

وتقام عروض الأفلام في كل من سينما الهواء الطلق "سراب المدينة" في حي المريجة التاريخي، و"فوكس سينما" في سيتي سنتر الزاهية ومعهد الشارقة للفنون المسرحية. ويشارك في مسابقة هذه الدورة 40 فيلماً وثائقياً وروائياً تتنافس على جوائز المنصة وقد أنتجت جميعها خلال العامين الماضيين وتُعرض للمرة الأولى في دولة الإمارات.

وسيفتتح عروض المنصة الفيلم الوثائقي "ملاحظات على النزوح" (2022) للمخرج خالد جرار، يليه فيلم "وداعاً جوليا" (2023) للمخرج محمد كردفاني، كما تعرض خارج المسابقة سلسلة من الأفلام المهمة التي أُنتجت في المنطقة أو تتناول موضوعات متصلة بها مثل الفيلم الطويل "إن شاء الله ولد" (2023) للمخرج أمجد الرشيد وفيلم "ماشطات" (2023) للمخرجة سنية بن سلامة.

وتحتفي الدورة ضمن برنامج "تحت دائرة الضوء" بالمخرجة السنغالية الراحلة صافي فاي وإرث أعمالها الغزيرة والرائدة التي تجمع بين جماليات الخيالي واللاخيالي وتأثير أعمالها على السينما الأفريقية والنسوية المعاصرة في الوقت الحاضر، إذ تعتبر فاي أول مخرجة أفريقية تحظى بشهرة عالمية وتسلط الضوء على الصمود والهوية والحياة والحنين في أفريقيا إلى جانب دورها في عرض التجارب ما بعد الاستعمار من السنغال المستقلة وخارجها.

ويتخلل عروض الأفلام برنامج عام للجلسات الحوارية التي تتناول موضوعات النكبة والمأساة الفلسطينية والسينما الأفريقية وقضايا ما بعد الاستعمار بالإضافة إلى كيفية تجسيد السينما لجوهر الصمود في مواجهة القمع.

وتقام حوارات المنصة في معهد الشارقة للفنون المسرحية وتشمل جلسة "مشاهد من تداعيات التجربة الفلسطينية" من خلال مناقشة فيلمين وثائقيين يعرضان خلال الدورة والتباين في مشهدية كل واحد منهما وهما "العودة إلى الوادي" للمخرجة إيناس حلبي و"ملاحظات على النزوح" للمخرج خالد جرار.

أما جلسة "أشكال المقاومة اليومية والسينمائية" فتناقش السبل المتنوعة والمبتكرة التي تستخدمها السينما لتسليط الضوء على أشكال المقاومة اليومية، وتطرح تساؤلات حول كيفية توظيف الشاشة في تصوير روح التحدي والتمرد في مواجهة التفكك الاجتماعي أو الاستعباد الاستعماري ودور الوسيط السينمائي في إفساح المجال أمام تصور مآلات جديدة بعيداً عن القمع والاستغلال ومعاينة الفن السابع بوصفه حاملاً للتغيير الاجتماعي.

وتستضيف جلسة "فرحة والنكبة المتواصلة" الكاتبة دارين ج. سلام مخرجة فيلم "فرحة" (2021) الذي يُعرض حالياً على منصة نتفليكس.

إيمان العاصي تفوز بجائزة عن دورها في «جعفر العمدة»

القاهرة - أعلن مهرجان دير جيست عن قائمة الأفضل لعام 2023، وتنقسم الجوائز إلى فئات مختلفة سواء الفنية بين الدراما والسينما والنجوم الصاعدة والشابة والفنانين الكبار وأيضا بين الأفلام والمسلسلات الأفضل في عام 2023.

وفازت الفنانة إيمان العاصي بجائزة التميز عن دورها في مسلسل "جعفر العمدة" الذي قدمت فيه دور دلال فتح الله الزوجة الثانية لجعفر العمدة، وحققت الشخصية نجاحًا كبيرًا تحديدًا في الحلقات الأخيرة من المسلسل بعدما انكشف سرها.

و فاز مسلسل "جعفر العمدة" بجائزة أفضل مسلسل درامي لعام 2023 في المهرجان.

ومسلسل "جعفر العمدة" من بطولة محمد رمضان، زينة، هالة صدقي، إيمان العاصي، وآخرين، وهو تأليف وإخراج محمد سامي وشارك في السيناريو والحوار مهاب طارق.

وتدور الأحداث في إطار اجتماعي شعبي، حول جعفر العمدة (محمد رمضان) وهو في العقد الرابع من عمره، متزوج بـ3 سيدات، ويمتلك شركات للمقاولات ويدخل في العديد من الصراعات سواء في عمله أو بعيدًا عنه، ثم يقابل خلال مشواره "عايدة" (زينة) ويتعرف عليها وتنشأ بينهما قصة مليئة بالمفاجآت، كما يعيش "جعفر" مأساة تستمر عدة سنوات بعد فقدان ابنه واختطافه من قبل مَجهولين.

يذكر أنه يوجد جزء ثانٍ من مسلسل "جعفر العمدة" كان من المقرر عرضه خلال السباق الرمضاني لعام 2024، ولكن قد تم تأجيله إلى عام 2025 نظرًا لانشغال بعض أفراد العمل.

عامل منزلي يرث النصيب الأوفر من «هيرميس» للجلديات

زيورخ (سويسرا) - قرر أحد أحفاد مؤسس دار "هيرميس" الفرنسية الشهيرة لصناعة الأزياء والحقائب الجلدية أن يتبنى عاملا منزليا يعمل لديه ليتمكن من توريثه جزءا من ثروته البالغة مليارات الفرنكات السويسرية، على ما أفادت صحيفة "تريبولن دو جنيف" الجمعة.

ويُعدّ نيكولا بوييش الذي يقيم في كانتون فاليه السويسري "أكبر مساهم فردي في هيرميس" وتبلغ حصته من أسهم الدار نحو 5 في المئة، بحسب الصحيفة السويسرية.

وارتأى الرجل الثمانيني، وهو عازب ولا أبناء له، "قَلْبَ تركته رأسا على عقب" بهدف تخصيص جزء من ثروته بعد وفاته لـ"بستاني سابق" وموظف "متعدد المهام"، "يبلغ 51 عاما" و"من عائلة مغربية متواضعة"، وفق ما أوردت "تريبون دو جنيف".

وقدّرت مجلة "بيلان" التي تضع كل سنة تصنيفا لأغنى 300 شخص في سويسرا ثروة نيكولا بوييش بما بين تسعة وعشرة مليارات فرنك سويسري (9.4 إلى 10.4 مليارات يورو) بفضل أسهمه في دار السلع الجلدية المعروفة بحقائب اليد والأوشحة الحريرية.

وأفادت الصحيفة بأن سليل مؤسس "هيرميس" أوعز إلى أحد المحامين في رسالة يعود تاريخها إلى أكتوبر 2022 "بترتيب وضع ميراثه"، مشيرة إلى أن هذا المحامي كُلّف أيضاً بتنفيذ إجراءات الميراث الذي "لا يزال قيد التنفيذ".

وإذ أشارت إلى أن "تبنّي شخص بالغ ليس مستحيلا في سويسرا، ولكنه غير مألوف"، أوضحت أنه يمكن أن يرث "نصف" ثروته على الأقل في حال توصُّل الإجراءات إلى حصول التبنّي.

صباح العرب

الحبيب الأسود

عدت يا يوم مولدي

في العام 1948 نشر الشاعر والصحفي الكبير كامل الشناوي على صفحات مجلة الاثنين قصيدته "عدت يا يوم مولدي" التي أثارت جدلا واسعا بين أوساط المثقفين والقراء في تلك الفترة، وحظيت بإعجاب الموسيقار محمد عبدالوهاب المعروف بذائقته المتميزة للشعر وقدرته الرهيبة على تصوير معانيه، والذي سبق وأن تعامل مع الشناوي في قصيدة "الخطايا" ضمن فيلم "لست ملاكا" إنتاج 1946.

اتصل عبدالوهاب بصديقه الشاعر، واستأذنه في تلحين "يوم مولدي"، فأذن له، لكنه كان كلما وضع لها لحنا وأعجب به، سارع إلى وضعه على كلمات أخرى، إلى أن جاء اليوم الذي اعتذر فيه بصراحة للشناوي، وأبلغه بأنه لن يلحّن القصيدة، ربما لأنه شعر بأن كلماتها تحمل شحنة كبيرة من التشاؤم والحزن لا تليق برجل مثله يحب الحياة ويقبل عليها ويخاف من الموت والمرض إلى درجة معاناته من الوسواس القهري.

مع اقتراب احتفال كامل الشناوي بعيد ميلاده الثاني والخمسين في الثامن من ديسمبر 1960، اقترح عليه الموسيقار فريد الأطرش أن يقيم له حفلا خاصا في منزله يحضره أصدقاؤهما المشتركون، وفي تلك الليلة ألقى الشناوي قصيدته "عدت يا يوم مولدي/عدت يا أيها الشقي/الصبا ضاع من يدي/وغزا الشيب مفرقي/ليت يا يوم مولدي/كنت يوما بلا غد/ليت أني من الأزل/لم أعش هذه الحياة/عشت فيها ولم أزل/جاهلا أنها حياة/ليت أني من الأزل/كنت روحا ولم أزل/أنا عمر بلا شباب/ وحياة بلا ربيع/أشتري الحب بالعذاب/أشتريه فمن يبيع".

صفق الحاضرون للقصيدة ومن بينهم فريد الذي طلب منه السماح له بتلحينها وأدائها فسمح له بذلك بعد أن أعلمه بتفاصيل قصتها مع عبدالوهاب، وفي اليوم الموالي انشغل فريد بوضع لحن لتلك الكلمات التي شعر وكأنها تتحدث عنه، ومن فرط إعجابه بها، طلب من السيناريست يوسف عزالدين عيسى والمخرج هنري بركات وضع قصة سينمائية تتمحور حول موضوعها، وهو ما تم فعلا، فتم تسجيل الأغنية بالأستوديو في أغسطس 1961، ثم كان فيلم "يوم بلا غد" الذي عرض لأول مرة في الرابع من مارس 1962، وشارك في بطولته إلى جانب فريد الأطرش عدد من كبار النجوم آنذاك مثل مريم فخرالدين وزكي رستم وزيزي البدراوي ويوسف فخرالدين ومحمد سلطان الذي اشتهر لاحقا كواحد من أبرز الملحنين المصريين والعرب.

يقول الناقد محمد رضوان في دراسة بعنوان "كامل الشناوي.. شاعر الحب والحرية حياته وشعره" إن "من العوامل التي جعلت الشناوي يوغل في حديث الحرمان والتشاؤم والحيرة قراءاته الكثيرة لفيلسوف التشاؤم والحزن والحرمان أبي العلاء المعري، فقد كان أول شاعر أثّر في شخصية شاعرنا وأخذ عنه كامل نزعته ولكنه كان يسميها نزعة التشاؤم".

الكثيرون هم الذين يتذكرون "عدت يا يوم مولدي" كلما اقتربت أعياد ميلادهم، فكل عيد يأتي يطوي معه عاما من حياة صاحبه، وتلك هي طبيعة الحياة التي تحتاج إلى التعامل معها بالكثير من الأمل والتفاؤل والطاقة الإيجابية.